الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربـــي

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : لسانيات تطبيقية

تحت عنوان:

أسلوب النداء في القرآن الكريم دراسة تداولية

" سـورة البقرة أنموذجا "

مـن إعداد الطالب :

- عمر شاشـــو

تحـــت إشراف :

د : الشيخ قاضـــي

الموسـم الجامعي: 1439 هـ – 1440 هـ/ 2018 م – 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى والدي الذي أضاء دربي بتوجيهاته النيــرة .

إلى أمي الرؤوم التي أمدتني بوقود دعواتها الصادقة.

إلى سندي وعضدي زوجتي الوفية التي كانت عونا لي.

إلى ابنيّ محمد الأمين وأسامة عبد الجليل حفظهما الله وأقر بهما عينيّ .

إلى إخوتي وأخواتي بارك الله فيهم.

إلى كل محب للعلم والمعرفة.

إلى كل من اتخذ القرآن دستورا ومنهج حياة.

أهـــــــدي ثمرة عملي المتواضـــــــــع.

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه ونحمده على توفيقه وامتنانه، كما لا يفوتني أن أقف وقفة احترام وتقدير وعرفان للأستاذ المشرف الدكتور الشيخ قاضي، الذي كان معينا وموجها ومرشدا، نشكره على صبره علينا طوال فترة البحث، وجعله الله قدوة ومثالا لنل وللأجيال القادمة في طلب العلـــــــم والمعرفـــــــــــة.

ونتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي، والشكر موصول أيضا إلى كل من قدم يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة؛ والكلمة الطيبة صدقة.

والله المسؤول أن يجعل ثمرة هؤلاء حسنات يوم القيامة، إنه ولي ذلك ومولاه.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على سيد البرية وأزكى البشرية محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أولي المآثر والمفاخر والتابعين البالغين أسمى البشائر، ومن تبعهم على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، ودلالة وبيان، كلام الكريم المنان المحفوظ بحفظ الملك الديّان، المنزّل على من نطق بأفصح لسان، المعجز بألفاظه ومعانيه أرباب الفصاحة وفطاحل البيان، أنزله الحكيم جل جلاله ليكون دستورا للعالمين عقيدة وتوحيدا، عقودا ومعاملات كذا أخلاقا، فهو يهدف إلى إقناع المخاطبين وإحداث أثر فيهم وذلك بهز وجدانهم واستثارة مشاعرهم، والسلوك بهم إلى الاقتناع بحكم عقدي أو فقهي أو خلقي.

الخطاب القرآني تتجلى فيه بوضوح عملية الفهم والإفهام لمعرفة مراد العلي الأعلى سبحانه منه، وهي ضرورية في عملية التواصل، ذلك أن الله تعالى لا يخاطب أحدا من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولا برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه.

تناول كلام الرحيم الرحمن المفسرون وقوفا عند معانيه، وعلماء العقيدة استدلالا واستخراجا للأحكام العقدية، والأصوليون والفقهاء استنباطا للقواعد الأصولية والأحكام الفقهية التي تنظم المجتمع الإسلامي تنظيما دقيقا محكما لا يتسلل إليه النقص أو الإجحاف، وكذا علماء اللغة كل بحسب نظرته وتخصصه، فنهلوا–ولا يزالون–من معينه الذي لا ينضب وخاضوا في معانيه فوجدوه بحرا لا ساحل له، فيه من النفائس والدرر ما فيه.

وقد ورد الخطاب القرآني بأساليب لغوية فنية متعددة، كأسلوب الأمر والنهي والاستفهام والشرط والنداء وغيرها من الأساليب الكلامية خبرية كانت أم إنشائية.ولئن كان أسلوب النداء قد درسه علماؤنا الأجلّاء في التراث اللغوي العربي بحسب تخصصهم فإن هذا لا يقف حاجزا أمام تناولنا له من زاوية نظر علمية جديدة تربط بين ما أقره أهل اللغة الأوائل وبين ما أفرزته الدراسات اللسانية المعاصرة من مفاهيم ونظريات وإجراءات ومناهج، ومن أبرزها المنهج التداولي وما يتسم به من دراسة شمولية للظاهرة اللغوية. من هذا المنطلق وقع اختيارنا على موضوع البحث الموسوم ب:" أسلوب النداء في القرآن الكريم دراسة تداولية سورة البقرة أنموذجا".

ومن أبرز الدوافع لاختيار هذا الموضوع الرغبة الشخصية في تناول الخطاب القرآني دراسة وتحليلا ووقوفا على معانيه ومقاصده، ومواصلة لهذا المسار كون أن مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس كانت بعنوان "معاني حروف الجر في سورة الكهف"وكذا قلة الدراسات الأكاديمية لمثل هذه المواضيع، إلا ما سبق من بحوث محدودة منها: الأفعال الكلامية في سورة البقرة لمحمد مدور (اطروحة دكتوراه)، والاستلزام الحواري في سورة البقرة لحجر نورما وحيدة (رسالة ماجستير).

والبحث مسوق للإجابة عن جملة من الإشكالات والتساؤلات أوجزها في الآتي :

كيف عالج النحاة اسلوب النداء؟ وكيف درسه البلاغيون؟ ما التداولية؟ كيف نشأت وتبلورت علما جديدا له آليات وإجراءات؟ ما أنواعها؟ فيم تكمن أهميتها؟ ما علاقتها بالعلوم الأخرى ؟ ما أهم محاورها؟ كيف يتم معالجة أسلوب النداء في سورة البقرة تداوليا؟

الغاية التي ترجى من كل بحث أكاديمي تحقيق بعض الأهداف، وأهم أهداف هذا البحث هي:

-الإجابة عما ورد في إشكالات وتساؤلات .

-معرفة أسلوب النداء من الناحية النحوية وأغراضه البلاغية .

-معرفة المنهج التداولي مفهوما ونشأة وأهمية آليات وإجراءات .

-محاولة تطبيق المنهج التداولي في أسلوب النداء القرآني كشفا عن معانيه وأغراضه ومقاصده.

-إضافة جهد آخر إلى الدراسات اللغوية التي تعتمد المناهج اللسانية المعاصرة وإثراء المكتبة القرآنية بها.

وتكفّلا بالإجابة عن التساؤلات والإشكالات التي استوقفتنا، اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية:

-مقدمة.

-الفصل الأول: النداء بين النحويين والبلاغيين.

-الفصل الثاني: التداولية.

-الفصل الثالث: نداءات سورة البقرة —دراسة تداولية-.

-خاتمة.

أما الفصل الأول فقسم إلى ثلاثة مباحث ،سيق أولها النداء عند النحويين اندرج تحته مفهوم النداء، وأحرفه،وأنواع المنادى،وتابع المنادى وأحكامه،والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم،والأسماء التي تلازم النداء، وما لا ينادى، أما المبحث الثاني فمسوق لما يلحق النداء من ندبة واستغاثة وتعجب وتكلمنا كذلك عن ترخيم المنادى وشروطه ولغتيه، أما المبحث الثالث فخصصناه للكلام عن النداء عند البلاغيين بدءا بتعريفه وأحرفه، وأغراضه وخروجه عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى تتحدد من السياق.

أما الفصل الثاني فقسم إلى ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول منه لمفهوم التداولية وروافدها، وأقسامها وأهميتها، أما المبحث الثاني فبيّنا فيه علاقة التداولية بالعلوم

الأخرى من لسانيات بنيوية ونحو وظيفي وعلم الدلالة وتحليل الخطاب واللسانيات النصية، واللسانيات النفسية وكذا حقل التعليمية. في حين أنّ المبحث الثالث عقد لأهم محاور الدرس التداولي بداية من الأفعال الكلامية ثم الاستلزام الحواري، ومتضمنات القول والإشاريات الخطابية، ونظرية الملاءمة.

أما الفصل الثالث فكان للجانب التطبيقي عرجنا في المبحث الأول منه إلى التعريف بسورة البقرة وبيان أغراضها ومقاصدها،ثم كانت الدراسة التداولية لأسلوب النداء في سورة البقرة من خلال الأفعال الكلامية، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري. وخلصنا في الأخير إلى خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وطبيعة البحث اقتضت الاتكاء على المنهج التداولي لما يوفّره من إلمام بمختلف جوانب الموضوع. هذا وإنه ليستأنس في مواضع من البحث بالمنهج الإحصائي عند تتبع النداءات في سورة البقرة، وفي مواضع أخرى منه بالمنهج التاريخي عند تتبعنا للأصول الفلسفية للدرس التداولي المعاصر.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: شروح ألفية ابن مالك، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، وفي اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي، واستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، والتفسير الكبير للرازي، وأطروحة دكتوراه الأفعال الكلامية في سورة البقرة لمحمد مدور وغيرها من المصادر والمراجع.

وفي الأخير نتوجه بشكرنا الخالص للأستاذ المشرف الذي كان له الدور الفعال في إتمام هذا العمل، والشكر موصول للجنة التي تجشمت عناء قراءة هذا البحث وشرفتنا بمناقشته وإبداء النصائح والتوجيهات.

والحمد لله أولا و آخرا، ومنه التوفيق والسداد.

الفصل الأول

النداء بين البلاغيين والنحويين

المبحث الأول: النداء عند النحويين .

المطلب الأول: تعريف النداء لغة واصطلاحا.

1-لغة: عند تفحصنا للمعاجم العربية وجدنا أن دلالة النداء تدور بين الصوت والدعاء، ففي معجم الصحاح للجوهري "النداء الصوت، وقد يضمّ مثل الدُّعاء والرُّغاء، وناداه مناداة ونِداء أي صاح به، وتنادوا: أي نادى بعضهم بعضا "[1]. والمعنى نفسه ذهب إليه صاحب المصباح إذ قال: "النداء الدعاء وكسر النون أكثر من ضمها، والمد فيهما أكثر من القصر. وناديته مناداة ونِداء من باب قاتل إذا دعوته"[2]. ومنه النداء للصلاة؛ وهو الأذان بإعلام الناس بوقت الصلاة بأعلى صوت، "المنادي المؤذن، مناديهم ينادي في جوّ السماء؛ أي يؤذن مؤذنهم في مواضع عالية كالمنارة "[3]. وما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ليجمع الناس لأمر هام، ببعثه مناديا ينادي في المدينة.

ومن المادة نفسها نجد: "ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا"[4]. ومنه قصة عبد الله بن زيد رضي الله عنه الذي أُرِي الأذان في منامه، وقص رؤياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عليه

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري ،أبو نصر ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ت:أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج6، ص 1505.

[2]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص598.

[3] -جمال الدين محمود طاهر بن علي الصديقي الهندي، معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار مطبعة مجلس دائرةالمعارف العثمانية، ط3، 1967، ج5،ص694

[4]- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو عبد الرحمن ،العين ،ت:مهدي المخزومي ،إبراهيم صالح السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت ، ج8، ص.78

الصلاة والسلام :"إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى صوتا منك"[1]. أي أرفعه وأحسنه.

وأصل الندى بلل، قال الزبيدي: "واستعارة النداء للصوت من حيث أن من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه، ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق "[2].

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد المادة وردت بصيغ مختلفة ولمعان أهمها: "الأذان الدعاء، الكلام، الأمر، النفخ في الصور، الحساب، الاستغاثة.

فالأذان :في قوله تعالى :"وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا "(المائدة الآية60)

والدعاء:في قوله سبحانه :"ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۞ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا " (مريم الآية 01و02)

والكلام الإلهي:في قوله عز وجل :"وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ مريم 52.

والأمر :في قوله جل وعلا :"وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩﴾ " الشعراء 9.

والنفخ في الصور :"وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ " ق 41.

والحساب :"وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾" القصص 65.أي يحاسبهم

والاستغاثة في قوله تعالى :"وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ الزخرف 77."[3].

[1] –محمد بن أحمد بن حبان ،صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان ،ت:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1993، ر.1679، ج4، ص.572

[2] – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهدى ،د.ت، ج40 ص،58.

[3] – الحسين بن محمد الدامغاني: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت :عبد العزيز سيد الأهل دار العلم للملايين، بيروت، ط3،1980،ص 450،451

2-اصطلاحا: أما تعريفه عند النحاة فهو: "دعاء بأحرف مخصوصة "[1]. وهي "يا وأي و أيا وهيا والهمزة وواو الندبة "[2].

-وهو:"طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف" يا " أو إحدى أخواتها، سواء كان الإقبال حقيقيا أو مجازيا يقصد به طلب الاستجابة، كنداء الله سبحانه ودعائه"[3].

والمعنى نفسه ذهب إليه الصبّان في حاشيته على الأشموني، إذ عرف النداء قائلا :"هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب أدعو، ملفوظ به أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي"[4] .

والملاحظ لهذه التعاريف للنداء، يجد أنها ارتكزت في مضمونها على البعد الوظيفي للنداء. ومن هذا المرتكز عرف عباس حسن النداء بأنه :"توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم"[5]. وعلى وظيفة النداء التواصلية ارتكز عبده الراجحي حيث قال :"النداء علامة من علامات الاتصال بين الناس، وهو دليل قوي على اجتماعية اللغة، ومن ثم فهو كثير الاستعمال ولا يكاد يخلو إنسان كل يوم من النداء"[6]. فالنداء إذن هو دعوة المخاطب بأحد أحرف النداء وتنبيهه ولفت نظره ليسمع الخطاب.

المطلب الثاني:أحرف النداء

---

[1]- خالد بن عبد اله الأزهري :شرح التصريح على التوضيح أوالتصريح بمضمون التوضيح في النحو دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2000، ج2، ص205

[2]- حسن بن قاسم بن علي المرادي:توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،ت:عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008، ج2، ص1051.

[3]- عبد الله بن يوسف بن هشام :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ت :يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،د.ت، ج4، ص3

[4]- محمد بن علي الصبان أبو العرفان :حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت ط3، 1997، ج3، ص198

[5]- عباس حسن :النحو الوافي، دار المعارف، ط15، د.ت، ج4، ص1

[6]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف، ط1،1999 ، ص 276

الأحرف التي يستعملها المنادي لتنبيه المنادى وطلب إقباله، وهي ضرورية في أسلوب النداء ثمانية وهي: الهمزة المفتوحة مقصورة أو ممدودة (أ،آ)،(أي) مقصورة همزتها أو ممدودة (أي،آي)، (يا،هيا ،أيا) و(وا) وتختص بأسلوب الندبة، وفيما يلي بيان مواضع استعمالها:

1-**الهمزة المقصورة** (أ):تستعمل لنداء القريب :"والقرب يعلم من القرنية "[1]، وهناك من النحاة من يقول بأن النداء بالهمزة المقصورة قليل في استعمال العرب، وهذا خلاف ما ذهب إليه السيوطي في همع الهوامع إذ قال :"وذكر في شرح التسهيل أن النداء بها قليل في كلام العرب، وتبعه ابن الصائغ في حواشي المغني، وما قالاه مردود، فقد وفقت لذلك على أكثر من ثلاثمائة شاهد وأفردتها بتأليف"[2].

ومن شواهد استعمالها قول امرئ القيس:

أفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجمِلِي[3]

وقوله: أجارَتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنوبُ ... وإني مُقِيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

أجارَتَنا إنّا غَرِيبَانِ هَهُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسيبُ[4]

2-الهمزة الممدودة (آ):وتستعمل "لنداء البعيد حقيقة وحكما"[1]، والبعد الحقيقي بعد المسافة بين المنادي والمنادى، أما البعد الحكمي فهو ما كان في حكم البعيد كالساهي والغافل والنائم.

---

[1]- عبد الله بن يوسف بن عبد الله ،ابن هشام :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ت:عبد اللطيف محمد الخطيب الكويت ،ط1، 2000 ،ص 104

[2]- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت :عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية، مصر ،د.ت، ج2، ص34.

[3]- امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس ،دار الكتب العلمية :بيروت ،ط5،2004 ،ص113

[4]- المرجع نفسه ،ص49.

3– "يا": وهي من أحرف النداء، ينادى بها البعيد حقيقة وحكما، "وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد "[2]. وهي أكثر أحرف النداء استعمالا في أسلوب النداء ،ولا تجد في كلام الله تعالى نداء بغيرها، مثل قوله تعالى: " يَـٰٓـَٔادَمُ اسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ " البقرة من الآية 34. وهي "أم الباب، ومن ثَم قال أبو حيان : "إنها أعم الحروف، وإنها تستعمل للقريب والبعيد مطلقا"[3].

4–"أي": وهي من أحرف النداء والتنبيه،"وتختص بالقريب منزلة المصغي إليك لتقارب لفظها، وهي أبعد من الهمزة،وهي في المنزلة الوسطى بين الهمزة و"أيا"[4].

مثل قولك :أي محمد ،أي زيد وقول كثير عزة :

أ لَمْ تَسْمَعِي: أي عَبْدَ في رؤنَق الضُّحَى ... بكاءَ حَمَامَاتٍ لُهُنَّ هَدِيرُ؟[5].

وقول أعرابية موصية ابنَها : "أي بني إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين"[6].

5–"آي": بمد الهمزة في "أي" لبعد المسافة بين المنادي والمنادى، "فيكون المدّ فيها دليلا على بعد المسافة، وأن السامع لا يسمع النداء إلا مع المدّ "[7]. فإن ناديت زيدا وكان بعيدا

---

[1]– ابن هشام ،مغني اللبيب ،ج4،ص104

[2]– المرجع نفسه،ج4 ،ص 447

[3]– السيوطي ،ج2،ص 27

[4]– أحمد بن عبد النور المالكي :وصف المباني في شرح حروف المعاني ،ت:أحمد محمد الخراط: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، ص134

[5]– كثير عزة :ديوان كثير عزة ،دار الثقافة ،بيروت ،1971،ص474.

[6]– عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص127.

[7]– أحمد بن عبد النور المالقي :رصف المباني ،ص135

عنك مددت همزة "أي" فتقول: آي زيد، لأن المدّ يطيل الصوت ويبعد مداه، وبذلك يحصل الغرض وهو تنبيه زيد ونداؤه .

6–"أيا": من أحرف النداء التي تستعمل لنداء البعيد حقيقة وحكما، "ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المدّ ما شئت،لأن مدّ الصوت بها يتمكن"[1]، فيبلغ مداه مسافة أطول يحصل بها مقصود المتكلم. كقول ذي الرمة :

أيا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ ... وبَيْنَ النَّقى آأنْتِ أمْ أُمُّ سالِمِ[2]

وقول قيس بن الملوح العامري :

أيَا جَبْلَيْ نَعْمانَ باللهِ خَلِّيَا ... نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إليَّ نَسِيمُها[3]

7–"هيا": وهي حرف تنبيه، وتكون للنداء، كقولك :هيا زيد، وهي "للبعيد مسافة وحكما كالنائم والساهي"[4]. ومن النحاة من يقول بأن الهاء من "هيا" أبدلت من همزة "أيا" . كقول الأصمعي:

وانصَرَفَتْ، وهْيَ حَصانٌ مُغضَبَهْ ... ورَفَعَتْ، بِصَوتِها: هَيا أَبَهْ [5]

وقول آخر:

هيَا أمَّ عَمْرو هل لي عِندَكم بِغَيْبة أبصار الوُشَاةِ سَبِيل[1]

---

[1]– المرجع نفسه، ص136.

[2]– ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن مسعود: ديوان ذي الرمة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1،1995،ص273.

[3]– قيس بن الملوح :ديوان قيس بن الملوح ، رواية أبي بكر الوالي،دراسة يسرى عبد الغني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،1999،ص82.

[4]– أحمد بن عبد النور المالكي :رصف المباني ،ص408.

[5] –الأغلب العجلي في ديوانه ،ص148،نقلا عن ابن يعيش :شرح المفصل ،ج5،ص49.

8-"وا": وهي حرف نداء مختص بباب النُّدبة، يندب بها البعيد لمدّ الصوت بها، وسيأتي تفصيلها في الكلام على الندبة .

وعن حروف النداء ومواضع استعمالها ،قال ابن مالك في ألفيته :

وللمنادى النّاء أو كالنّاء يـــا وهكذا أي وأيا وهيا وأيا

وهمزة مفتوحة لمن دنـــا و"وا"بمندوب خصوصا قرنا "[2]

وقال ابن مالك كذلك في شرح الكافية الشافية :"الحروف التي ينادى بها عند البصريين خمسة :يا و أيا وهيا وأي و الهمزة، فذهب سيبويه إلى أن الهمزة وحدها للقريب المصغي، وغيرها للبعيد مسافة وحكما "[3]. ومذهب المبرد ومن وافقه "أن أيا وهيا للبعيد وأي والهمزة للقريب و"يا" لهما "[4]. وقال ابن مالك :"وأجمعوا على جواز النداء القريب بما للبعيد على سبيل التوكيد، ومنعوا العكس، وخصّوا "وا"بالمندوب، وزاد الكوفيون في نداء البعيد "آ"و"آي"[5].وبذلك تصبح أحرف النداء ثمانية كما ذكرنا.

حذف حرف النداء:

أحرف النداء لا بد من ذكرها في أسلوب النداء، غير أن "يا" يجوز حذفها في مواقع ويقل في أخرى، ويمتنع في مواطن أخرى. فيجوز حذفه حذفا لفظيا ،وذلك قبل العلم والمضاف

---

[1]- البيت بلا نسبة، همع الهوامع، ج2،ص35.

[2]- محمد بن عبد الله ابن مالك: شرح الكافية الشافية ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث مكة المكرمة، ط1،دت،ج3 ص1288.

[3]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[4]- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ،المبرد :المقتضب،ت:محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب، بيروت دت،ج4،ص (233 -235).

[5]- محمد بن عبد الله ابن مالك :شرح الكافية الشافية ،ص1289.

و"أيها"[1]، نحو قوله تعالى :"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا " يوسف من الآية 29. وقول حافظ إبراهيم يرثي مصطفى كامل :

زَيْنَ الشباب زينَ طُلّابِ العُلا هل أنت بالمهج الحزينة داري.[2]

والتقدير :يا زين الشباب

ويقل هذا الحذف في اسم الإشارة، نحو قوله تعالى :"ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ " البقرة من الآية 84. وفي اسم الجنس مثل: أَصْبِحْ لَيلُ، وأَطرِقْ كَرَا، وكرا منادى مرخّم بحذف الألف والنون وإبدال الواو ألفا والأصل يا كروان، وكروان اسم جنس لطائر معروف"[3].

أما المواضع التي يمتنع فيها الحذف فأشهرها مايلي:

1-لفظ الجلالة، إذا لم تلحقه ميم كقولنا :يا ألله.

2-عند الاستغاثة، نحو يا لعمرو.

3-عند النّدبة كقولنا :يا زيداه .

4-المتعجَّب منه، نحو:يا للماء[4].

5-مع الضمير نحو: يا إيّاك قد كفيتك[5]، ويا إيّاك إني أحترمك.

وعن علة حذف حرف النداء: مع المندوب والمستغاث والضمير ،قال الأشموني في شرحه

---

[1]-إميل بديع يعقوب ميشال عاصي:المعجم المفصل في اللغة والأدب ،دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1987 ج2،ص1240

[2]-عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص3.

[3]- إميل بديع يعقوب :المرجع نفسه، ص1240.

[4] -السيوطي :همع الهومع ،ج2،ص42.

[5]- عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،دار التراث ،القاهرة ،ط20،1980. ج3،ص256

على الألفية :"لأن الأوّلَين المندوب والمستغاث يطلب فيهما مد الصوت، والحذف ينا فيه ولتفويت الدلالة على النداء مع الضمير"[1].

6-"مع المنادى البعيد، لأن المقصود إطالة الصوت "كقول الشاعر:

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وطالَ عَلَيْها سالِفُ الأَبَدِ[2] .

7-"في نداء النكرة غير المقصودة؛ اسم الجنس غير المعَيَّن"[3]، نحو :يا عجولا تبصر في مآلات الأمور.

المطلب الثالث: أنواع المنادى.

المنادى في اللغة: هو اسم مفعول من نادى يُنادِي فهو مُنَادى.

وعند النحاة هو: المدعُوُّ أو المطلوبُ إقبالُه بأحد أحرف النداء، وهو" الاسم الذي أريد إقبال مدلوله بحرف قام مقام أدعو "[4].

والمنادى خمسة أقسام هي: العلم المفرد، النكرة المقصودة ،المضاف، الشّبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة.

حكمه: وحكم المنادى " النصب لفظا أوتقديرا، لأنه في الأصل مفعول به، إلا أن يكون مستغاثا أو متعجبا منه فيدخل عليه لام الجر"[5].

---

[1]- علي بن محمد بن عيسى الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998،1 ج3،ص17

[2]- زياد بن معاوية ،النابغة الذبياني ،ديوان النابغة الذبياني ،شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1996،3،ص 9.

[3]- خالد ين عبد الله الأزهري :شرح التصريح، ج2،ص207.

[4]- أحمد بن سليمان، كمال باشا، أسرار النحو ،ت:أحمد حسن حامد ،دار الفكر ،نابلس ،ط2002،2، ص121.

[5]- محمد بن يوسف، أبو حيان:ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت :رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي، القاهرة ط1998،1، ج4،ص1279.

العامل في المنادى: "فعل لازم الإظهار لأسباب منها :الاستغناء بظهور معناه، وقصد الإنشاء، وإظهار الفعل يوهم الإخبار وكثرة الاستعمال، والتعويض منه بحرف النداء ويقدّر بأنادي أو أدعو إنشاء، هذا مذهب الجمهور. وذهب بعضهم إلى أن الناصب له حرف النداء ثم اختلفوا: فقيل على سبيل النيابة والعوض عن الفعل، ورُدَّ بجواز حذف الحرف، والعرب لا تجمع بين العوض والمعوَّض منه لا في الذكر ولا في الحذف.

وقيل على أن حروف النداء أسماء أفعال بمعنى أدعو، وليس ثَمَّ فعل مقدر، ورُدَّ بأنها لو كانت كذلك لتحملت الضمير وكان يجوز إتباعه"[1].

1-المفرد العلم: ويقصدون به غير المضاف ولا شبيها بالمضاف وحكمه أنه يبنى على ما يرفع به لفظا، وهو الضمة في المفرد، والجمع المكسّر، وجمع المؤنث السالم والواو في الجمع السالم، والألف في المثنّى .مثال:يا زيدُ، يا هنداتُ، يا زيدان، يا زيدون.

ويبنى على ما يرفع به "تقديرا في المقصور نحو :يا موسى، والمنقوص نحو :يا قاضي، وما كان مبنيا قبل النداء نحو: يا سيبويه، ياحذام ويا خمسة عشر "[2].

2-النكرة المقصودة: وعرفها النّحاة بأنها :"كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تعيينه "[3]. ويعرفها عباس حسن بأنها :"النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب، فتصير معرفة دالة على واحد معين بعد أن كانت تدل على واحد غير معين، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف"[4].

---

[1]- السيوطي :همع الهوامع،ج2،ص25-26.

[2]- المرجع نفسه ،ص29

[3] مصطفى الغلاييني :جامع الدروس العربية ،ت:علي سليمان شبارة ،ط2 ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ناشرون،2012،ص595.

[4] عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص25.

وحكم النكرة المقصودة: البناء على ما ترفع به، كحكم المفرد العلم المنادى نحو قولك :يا رجلُ أَقبِل إليّ.

تبنى النكرة المقصودة على الضم وجوبا بشروط هي :

-إذا كانت "غير موصوفة مطلقا لا قبل النداء ولا بعده، فإن دلّت قرينة واضحة على أنها كانت قبله موصوفة بنعت مفرد أو غير مفرد؛ فالأغلب الحكم بوجوب نصبها مباشرة إذ قد اتصل بها شيء تمم معناها، ولم تقتصر على لفظها وحده، فدخل عليها النّداء وهي متصلة بما يتممها، فخرجت إلى حكم الشبيه بالمضاف وهو واجب النصب"[1].

-ألا تكون من " الأعداد المتعاطفة، وذلك لأن الأعداد المتعاطفة المسمّى بها أعلاما قبل النداء يجب نصبها في جزأيها، لأنها صارت شبيهة بالمضاف، ونصب المعطوف لأنه تابع للمعطوف عليه، مع جواز بناء الجزء الأول على الضم، ونصب الثاني أو رفعه، كما يجوز إدخال "أل"عليه إذا قصد بالنداء الجزء الأول من العدد .

-ألا تكون معربة مجرورة باللام، وذلك في باب الاستغاثة والتعجب، حيث إنّ المنادى المستغاث والمتعجّب منه يكون مجرورا لفظا بلام مفتوحة، منصوبا محلا لأنه صار معربا لخروجه من باب البناء، حتى لو كان هذا المنادى علما مفردا أو نكرة مقصودة فإنه ينطبق عليه هذا الحكم "[2].

-إذن المنادى العلم المفرد والنكرة المقصودة حكمها البناء على ما يرفعان به. أما بقية أقسام المنادى الثلاثة فحكمها النصب وهذا تفصيلها :

3-النكرة غير المقصودة: "وهي التي بقيت على إبهامها وشيوعها، كما كانت قبل النداء لأنه لم يقصد بها فرد معين، كقول الأعمى حين يقول :يا رجلاً خذ بيدي، فهو لا

[1] المرجع نفسه ،ص28.

[2] مبارك ت:النداء في القرآن الكريم ،أطروحة دكتوراه ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر ،2006-2007،ص44.

يوجه النداء والخطاب إلى معين، ولا يقصد شخصا دون آخر "[1].ومنه قول الشاعر:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِن نَجْرانَ أَن لا تَلاقِيا[2]

4- المضاف: مثل قولنا يا طالبَ المعالي؛ عليك بسهر الليالي.

5- الشبيه بالمضاف: وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه "ووجه المشابهة بينه وبين المضاف أن الأول عامل في الثاني، كما أن المضاف عامل في المضاف إليه، والأول متخصص بالثاني كما أن المضاف متخصص بالمضاف إليه، والثاني من تمام الأول كما أن المضاف إليه من تمام المضاف. ولا يخلو أن يكون الأول عاملا في الثاني؛ إما رفعا نحو :يا حسنًا وجهُه، أو نصبا كقوله :"يا غافرا ذنبَ المسيء محسناً" فذنبَ منصوب بـ"غافرا". وعمله في الثاني النصب إما لفظا كما مثل، أو محلا نحو: يا خيرا من زيد، ويا مارا بعُمر فالجار والمجرور في محل النصب لتعلقه بالاسم المنادى، وهو من صلته وتمامه، وكل ما اتصل به شيء من تمام معناه فهو مشابه للمضاف، والجملة فكل قول مطوّل أو قول عمل بعضه في بعض فهو مشابه للمضاف "[3]. وحكم المنادى الشبيه بالمضاف النصب.

مما سبق ذكره في أقسام المنادى نجدها إما مبنية أ و معربة ، فالمبني منها العلم المفرد والنكرة المقصودة، فيبنيان على ما يرفعان به، وإليهما أشار ابن مالك في ألفيته :

وَابْنِ المعَرَّفَ المنَادَى المفْرَدَا ... عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

وَانْوِ انضِمَامَ مَا بَنَوا قَبْلَ النِّدَا ... وَلْيُجْرَ مُجْرَى ذِيْ بِنَاءٍ جُدِّدَا [4]

---

[1]- عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك في ألفية ابن مالك ، دار المسلم للنشر والتوزيع ،السعودية ،د.ت،ج2،ص256.

[2]- قائله عبد يغوث الحارثي، نقلا عن :شرح المفصل لابن يعيش ،ج1،ص315.

[3]- تقي الدين إبراهيم الحسين المعروف بالنيلي:الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ،ت:محسن بن سالم العميري، مكتبة الملك فهد الوطنية ،مكة ،1415هـ،ج2،ص192-193.

[4]- محمد بن عبد الله، ابن مالك: ألفية ابن مالك، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ،ط2006،1،ص37.

-أما المعرب منها :النكرة غير المقصودة ،والمضاف والشبيه بالمضاف. وإليهما أشار ابن معطي في ألفيته بقوله:

"أما المضاف والذي يشابهـــه ومفرد بالقصد لا تواجـــــهه

فإنـــها ثلاثة تنتصـــب لأنـــــها لم تبن فهي تعرب

نصبا كيا رب العباد ربنـــا يا غافر ذنب المسيء محسنـــا

وغير مقصـــود كقول أعمى يا رجلا هل من طريق ثمـــــا[1]

الجمع بين النداء و"ال":لا يمكن الجمع بين حرف النداء "يا"و"ال"، وعلة ذلك كما قال في التبصرة: "لأن "يا" مع القصد تعرّف الاسم ،ألا ترى أن تقول :يا رجل، فتبنيه على الضم كما تبني العلم؟ لأنه قد تَعرَّف بيا وقصدك إليه، فلم يجز أن تدخل على الألف واللام لأنهما للتعريف أيضا ،ولا يجمع تعريفان في اسم واحد"[2].

وعند نداء المعرّف بالألف واللام بأيّ متصلة بها هاء التنبيه وصلة لنداء ما فيه "ال" نحو قولنا : يا أَيُّها الرَجُلُ المعَلِّمُ غَيرَهُ ... هَلا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ [3]

-إضافة إلى ندائه "باسم الإشارة نحو يا هذا الرجل، وبأن يعطف على منادى ليس فيه ألف ولام، نحو: يا زيدُ والرجلُ "[4].

وأجاز النحاة مواطن يمكن فيها الجمع بين "يا"و"ال" وهي :

1-"لفظ الجلالة نحو :يا ألله.

2-ما سمي به من الجمل المبدوءة بـ"ال" كما سميت رجلا بـ"المنطلق زيد ".

---

[1]- زين الدين أبو زكريا يحي بن عبد المعطي :الدرة الألفية في علم العربية ،مطبعة مدينة ليسيج ،1900م،ص43.

[2]- عبد الله بن علي بن إسحاق الصبيري ،أبو محمد :التبصرة والتذكرة ،ت:فتحي احمد مصطفى علي الدين ،دار الفكر دمشق،ط1، 1982 ،ج1،ص343-344.

[3]- يحي الجبوري: شعر المتوكل الليثي، مكتبة الأندلس، بغداد ،د.ت ،ص283.

[4]- إبراهيم الحسين النيلي :الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ،ج2،ص199.

3-ما يسمى به من الموصولات المبدوءة بـ"ال"نحو: يا الذي قام إذا كان اسم رجل.

4-في المخصوص بالضرورة الشعرية، نحو: فيا الغلامان اللذان فرا"[1].

5-المنادى المشبه به بشرط أن يذكر معه وجه الشبه، كقولك: يا الشافعيُّ فقها وصلاحا؛ سر على نهجه. ويا المأمون ذكاء وبراعة أحسن محاكاته ".والتقدير يا مثل الشافعي، يا مثل المأمون، فالمنادى في الحقيقة محذوف قد حلّ محله المضاف إليه فصار منادى بعد حذفه.

6-المنادى المستغاث به المجرور باللام، نحو: يا للوالد لولده.

7-العلم المبدوءة بـ"ال" إذا كانت جزءا منه، يؤدي حذفها إلى لبس لا يمكن معه تعيين العلم المنادى، نحو: يا الصاحب، يا القاضي، يا الهادي، فيمن اسمه : الصاحب بن عباد والقاضي الفاضل والهادي الخليفة العباسي"[2].

تابع المنادى وأحكامه :

تابع المنادى إما أن يكون نعتا أو توكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطف نسق، وسبق الكلام على حكم المنادى إما مبني وإما معرب منصوب .

-"المنادى المستحق للنصب لا يكون تابعه إلا منصوبا، نحو:"يا عبدَ الله الكريمَ " إلا إذا صلح لمباشرة حرف النداء، فيستحق حينئذ ما يستحقه لو باشره حرف النداء" [3].

حيث يعامل كما تعامل أقسام المنادى: فإن كان مفردا علما أو نكرة مقصودة بني على ما يرفع به وإذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة نصب، نحو :يا عمنا أحمدُ بالبناء على الضم،: ويا عمنا عبدَ الرحمن بالنصب.

---

[1]- محمد بن علي بن طولون: شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ت:عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 2002،ج2،ص119.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي ،ج4،ص38-39.

[3]- المرجع السابق ،ج2،ص120.

-وإذا كان المنادى "مبنيا وكان تابعه نعتا أو توكيدا أو عطف بيان أو عطف نسق مقترنا بأل؛ جاز في ذلك التابع الرفع تبعا للفظ المنادى والنصب تبعا لمحله "[1].

كقولنا في الصِّفة: يا محمد الكريمُ أو الكريمَ، وفي التوكيد: يا قيس أجمعون أو أجمعين وفي عطف البيان:يا سعيد كرزٌ أو كرزًا، وفي عطف النسق: يا زيد والضحاكُ أو الضحاكَ .

وإلى هذا الحكم ذهب ابن يعيش في شرح المفصل، ففي الوصف قال:"لك أن ترفع الصفة حملا على اللفظ، وتنصب حملا على الموضع "[2]. وقوله في التوكيد:"إن شئت رفعت على اللفظ، وإن شئت نصبت على الموضع، فحكم التوكيد كحكم الصفة"[3]. وفي العطف يقول :"إذا عطفت اسما فيه الألف واللام على مفرد جاز فيه وجهان الرفع والنصب، تقول في الرفع:يا زيد والحارث"[4]

-"وإن كان التابع مضافا مجردا من "أل" وجب نصبه مراعاة لمحل المنادى، سواء كان صفة نحو: يا زيد صاحبَ الوجل أو توكيدا نحو :يا تميم كلَّهم، أو عطف بيان نحو :يا زيد عبدَ الله "[5].

-وإذا كان تابع المنادى المبني بدلا أو عطف نسق فإنه يعطى حكم المنادى المستقل؛ أي يبنى إذا كان مفردا علما ونكرة مقصودة، وينصب إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة .

وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيته :

تابع ذي الضَّمِّ المضافَ دونَ أل ... أَلزِمْهُ نَصْبًا كأَزَيدُ ذا الحِيَل

[1]- عبد الكريم الدبان التكريتي :توضيح قطر الندى ،دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ،دبي ،ط1،2008،ص151.

[2]- يعيش بن علي بن يعيش :شرح المفصل للزمخشري ،دار الكتب العلمية ،ط1،ج1،2001،ص326.

[3]- المرجع نفسه ،ص327.

[4]-المرجع نفسه ،ص328.

[5]- ابن طولون :شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ،ج2،ص120.

وما سِواه ارفع أو انصِب واجْعَلا ... كمستقِلٍّ نسقًا وبدلًا

وإنْ يَكنْ مصحوبَ أل ما نُسِقا ... ففِيهِ وجْهانِ ورَفْعٌ يُنْتَقَى [1]

وإذا كان المنادى مبنيا منعوتا (أيُّ وأيةُّ) "وجاء بعده نعت وجب رفعه مراعاة للفظ المنادى، نحو:يا أيّها العاقل احرص على ما ينفعك، قال تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ النساء 1.

-"ولا توصف أيّ وأيّة في هذا الباب إلا باسم جنس محلى بـ"أل" كما مُثِّل، أو باسم الإشارة ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه "أل"، نحو: يا أيُّهذا الطالب أحسن القصد، أو بموصول محلى بـ"أل" نحو: يا ذا الذي عصى ربه اعرف من عصيت"[2] .

-تكرار لفظ المنادى :

إذا كان المنادى مضافا وكرّر المضاف دون المضاف إليه؛ ففي المنادى الوجهان. قال الزمخشري في المفصل:"وإذا كرّر المنادى في حال الإضافة ففيه وجهان: أحدهما أن ينصب الاسمان معا ،والثاني أن يضم الأول "[3]. نحو:

ياتَيْمُ تَيمَ عَدِيٍّ لا أبَا لَكُمُ ... لا يُلْقِيَنكُمُ في سوْءَةٍ عُمَرُ [4]

وقول الآخر:

[1] ابن مالك :ألفية ابن مالك ،ص38.

[2] – عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك، ص266.

[3] – محمد بن عمرو بن احمد ،أبو القاسم الزمخشري جار الله :المفصل في صنعة الإعراب ،ت:علي بو ملحم ،مكتبة الهلال، بيروت، ط1993،1، ص66-67.

[4] – جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان ،1986، ص2219.

يا زيدُ زيدَ اليَعْملاتِ الذُبَّلِ ... تَطاوَلَ الليلُ هُدِيتَ فانْزِلِ[1]

وعلة جواز الوجهين (الرفع والنصب) في المنادى، والنصب في الثاني؛ ما قرره الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك حيث قال :"فإن ضممته فلأنه منادى مفرد معرفة وانتصاب الثاني حينئذ لأنه منادى مضاف أو توكيد أو عطف بيان أو بدل أو بإضمار أعني ...وإن فتحته فثلاثة مذاهب :

1- وهو مذهب سيبويه أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثاني والثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه، وعلى هذا قال بعضهم يكون نصب الثاني على التوكيد.

2- وهو مذهب المبرّد أنه مضاف إلى محذوف دل عليه الآخر، والثاني مضاف إلى الآخر ونصبه على الأوجه الخمسة.

3- أن الاسمين ركّبا تركيب خمسة عشر ففتحتهما فتحة بناء لا فتحة إعراب ومجموعهما منادى مضاف"[2].

-المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا أضفنا المنادى إلى ياء المتكلم؛ فهو لا يخلو من أن يكون اسما صحيح الآخر، أو اسما معتل الآخر أو صفة.

-فإن كان اسما صحيح الآخر ففيه ست لغات هي:

1-" حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو: قوله سبحانه:﴿ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ الزمر من الآية 15.

[1]- وليد قصاب :ديوان عبد الله بن رواحة ،دراسة في سيرته وشعره، دار العلوم ،ط1،1981، ص152.

[2] الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،ج3،ص39.

2- ثبوت الياء الساكنة نحو:قوله جل وعلا: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزخرف 68.

3-ثبوت الياء مفتوحة، نحو:قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ الزمر من الآية 50.

4- قلب الكسرة فتحة والياء ألفا، نحو: قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر من الآية53

5- حذف الألف والاجتزاء بالفتحة"[1] نحو:قول الشاعر:

فلستُ بمُدْرِكٍ ما فاتَ منِّي ... بلَهْفَ ولا بَلَيْتَ ولا لَوانِّ[2]

(أصله بقولي :يا لهفا)

-فهذه خمسة أوجه ذكرها ابن مالك في ألفيته بقوله:

واجعل مُنادًى صَحَّ إن يُضَفْ لِيَا ... كعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عبْدا عَبْدِيَا[3]

واللغة السادسة ذكرها النحاة لكن فيها ضعف، ومنهم المكودي في شرحه للألفية حيث قال : "وفيه لغة سادسة لم يذكرها الناظم لضعفها، وهي بناؤه على الضم، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ الأنبياء من الآية 111.(في قراءة)"[4] أي في قراءة من يضم باء رب.

[1]- المرجع نفسه ،ص40.

[2]- البيت بلا نسبة في شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ،ج2،ص196.

[3]- ابن مالك :ألفية ابن مالك،ص39.

[4]- عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي :شرح المكودي على ألفية في علمي النحو والصرف ،ت:عبد الحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2005،ص244.

أما إن كان المنادى معتلّ الآخر:"فليس في يائه إلا التحريك بالفتح "[1]، نحو: يا فتايَ ويا قاضيَ. "ويلحق بالمعتل المختوم بياء مشددة، كعبقريّ، بنيّ، يقال: يا عبقريّ ويا بنيّ بحذف الياء المشددة الثانية، وإدغام الأولى في ياء المتكلم المفتوحة، ويجوز حذف الياء المتكلم وبقاء الياء المشددة قبلها مكسورة. تقول :يا عبقريِّ ويا بنيِّ، ولا يجوز إسكان ياء المتكلم المتصلة بالاسم المعتل، لئلا يلتقي ساكنان، كما لا يجوز تحريكهما بالكسرة أو الضمة، لأن هاتين الحركتين ثقيلتان على الياء"[2].

ويلحق كذلك بالمنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم في حكمه "المثنى وشبهه، وجمع المذكر السالم وشبهه، إذا أضيفتا وحذفت نونهما للإضافة، وختم آخرهما بالعلامة الخاصة بكل منهما، فتدغم الياء الساكنة في آخرهما في ياء المتكلم المبني على الفتح، نحو: يا عينيَّ جودي بالدمع"[3].

وقول الشاعر :

يا سابقيَّ إلى الغفران مكرمة إن الكرام إلى الغفران تستبق[4]

أما الصفة أو الوصف المشابه للفعل إذا أضيفت إليه ياء المتكلم" فالمنادى واجب النصب بفتحة مقدرة قبل ياء المتكلم منع من ظهورها الكسرة التي لمناسبة الياء"[5] ، والياء"ثابتة لا غير وهي إما مفتوحة أو ساكنة "[6] نحو: يا مرشدي للهدى جزاك الله خيرا.

---

[1]- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية :إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ،ت:محمد بن عوض بن محمد السهلي ،أضواء السلف ،الرياض ،ط1954،1،ج2،ص682.

[2]- محمد عبد العزيز النجار: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2001،1م،ج3،ص271.

[3]- المرجع نفسه ،ص271.

[4]- البيت بلا نسبة :ابن هشام :أوضح المسالك ،ج4،ص29.

[5]- عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص29.

[6]- محمد بن علي الصبان :حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ،ج3،ص231.

وإذا أضيفت ياء المتكلم إلى كلمة (أب) و(أم) جاز فيه اللغات الست التي ذكرناها في الياء المضافة للمنادى الصحيح الآخر، و"لغات أربع أخرى وهي :

1- حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التأنيث عوضا عنها مع بنائها على الكسر، وهذا هو الأكثر، نحو: يا أبتِ، يا أمتِ.

2-حذف الياء والإتيان بتاء التأنيث مفتوحة، نحو: يا أبتَ ويا أمتَ.

3-الجمع بين تاء التأنيث التي هي عوض، وألفٍ بعدها أصلها يا ء المتكلم، نحو: يا أبتا ويا أمتا. فأبتا منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والتاء حرف دال على التأنيث اللفظي مبني على الفتح، والألف المنقلبة عن ياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. ومن النحاة من يقول إن الألف في "يا أبتا" ليست منقلبة عن ياء المتكلم، وإنما هي حرف هجائي وزائد لمد الصوت، وعليه فلا إعراب لها والتاء عوض عن الياء المحذوفة .

4- الجمع بين تاء التأنيث التي هي عوض وياء المتكلم نحو :يا أبتي ويا أمتي"[1].

وإذا نودي المضاف إلى ياء المتكلم :"وجب إثبات الياء"[2]، نحو : يا ابن أخي، يا ابن خالي. وعلة إثباتها وعدم حذفها ما قرره ابن مالك في شرح الكافية الشافية بقوله :"لأن الياء التي تحذف إذا نودي المضاف إليها أشبهت التنوين لوقوعها موقعه فحذفت كما يحذف، فإذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إليه لم تحذف لعدم وقوعها موقع تنوين المنادى"[3].

[1]- عبد الله بن صالح الفوزان ،تعجيل الندى بشرح قطر الندى ،

[2]- عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ت:محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار التراث القاهرة ،ط1980،20،ج3،ص275.

[3]- محمد بن عبد الله ابن مالك :شرح الكافية الشافية ،،ج3،ص1324-1325.

ويستثنى من ذلك"ابن أم وابن عم فتحذف الياء منهما لكثرة استعمالهما قال ابن مالك: "وكان أصل ابن الأم وابن العم أن يقال فيهما يا ابن أمي ويا ابن عمي إلا أنهما كثر استعمالهما في النداء فخصا بحذف الياء وبقاء الكسرة دليلا عليها في قول من قال :"يا ابن أمِّ " و"يا ابن عمِّ"، وبإبدال الياء ألفا وحذفها، وبقاء الفتحة دليلا عليها"[1] نحو: ﴿قَالَ ٱبْنَ ٱمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ الأعراف 150.

-المنادى العلم الموصوف بـ"ابن":

إذا نودي العلم الموصوف بابن أوابنة مضاف إلى علم" فالمختار فتحه مع جواز الضم"[2]، نحو: يا زيدَ بن علي، فالضم بناء المفرد العلم المنادى، والفتح اتباعا لحركة ابن. قال السيوطي :"واختلف في الأجود، فقال المبرد: الضم لأنه الأصل، وقال ابن كيسان:الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب"[3]؛ أي إذا لم يكن المنادى علما، أو لم يقع بعد الابن علم "تعيّن الضمّ ولم يجز الفتح"[4]؛ أي وجب ضمّ المنادى وامتنع فتحه، نحو :يا غلامُ ابن عليّ. ويا زيدُ ابن عمنا. قال ابن مالك في ألفيته :

وَنَحْوَ زَيدٍ ضُمَّ وَافْتَحَنَّ مِنْ ... نَحْوِ أَزَيدُ بْنَ سَعِيدٍ لاَ تَهِنْ

وَالضَّمُّ إنْ لَمْ يَلِ الابْنُ عَلَمَا ... أو يَلِ الاِبْنَ عَلَمٌ قَد حُتِمَا[5]

---

[1]- المرجع نفسه ،ص1325.

[2]- إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد،أبو الفداء صاحب حماة :الكناش في فني النحو والصرف ت:رياض بن حسن الخرام ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت ،2000،ج1،ص166.

[3]- السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2،ص41.

[4] -المرجع نفسه ،ص41.

[5]-ابن مالك :ألفية ابن مالك ،ص38.

هذا إذا كان الوصف بابن أو ابنة، أما إذا وصف ببنت فلا أثر له على المنادى، فيجب ضمه قال الأشموني :"ولا أثر للوصف ببنت هنا، فنحو: يا هندُ بنت عمرو واجب الضم"[1]، أما الفتح فممتنع "لتعذر الاتباع،لأن بينهما حاجزا حصينا وهو تحرك الباء"[2].

أسماء لازمت النداء :

-في اللسان العربي الفصيح أسماء لم تستعمل إلا في أسلوب النداء ،وهي

1-اللهم: بميم مشددة، نحو: اللهم تب علينا. قال السيوطي : "وهو من الأسماء الخاصة بالنداء سماعا، وأصله لفظ الجلالة زيدت فيه الميم المشددة عوضا من حرف النداء، ومن ثَمّ لا يجمع بينهما إلا في الضرورة "[3]، كقول الشاعر:

إنِّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا ... أقول يا اللهمَّ يا اللَّهُمَّا[4]

2-"أبت ،أمت": بشرط وجود تاء التأنيث في آخرهما[5] ،كقوله تعالى: ﴿فَالَ يَـٰٓأَبَتِ إِفْعَلْ إِفْعَلْ مَا تُومَرُ﴾.الصافات من الآية 102.

3-فل وفلة: يقال يا فل ويا فلة، واختلف في معنى هاتين الكلمتين كما أورد ذلك السيوطي في همع الهوامع "فقيل :هما منقوصان من فلان وفلانة بحذف الألف والنون ترخيما، وبه جزم ابن مالك، ونسبه أبو حيان للكوفيين، وقيل: هما كنايتان عن علم من

[1]- الأشموني :شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،ج3،ص26.

[2]- ابن هشام :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ج4،ص19.

[3]- السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2،ص48.

[4]- قال ابن مالك ،هذا رجز اختلف في نسبته ورواته ،فنسبه قوم إلى أبي خراش،وليس في شعره ،ونسبه آخرون إلى أمية بن أبي الصلت وليس في ديوانه،ابن مالك :شرح الكافية الشافية)ج3، ص 1307.

[5]-عزيزة فوال :المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1 ،1992 ،ج2،ص1100

يعقل، وعليه ابن عصفور، قال أبو حيان ومذهب سيبويه أنهما كنايتان عن نكرة من يعقل، بمعنى :يا رجل ويا امرأة "[1].

4-لؤمان وملأم ،نومان: قال عباس حسن :"لؤمان وملأم كلاهما وصف بمعنى كثير اللؤم والدناءة، ونومان وصف بمعنى كثير النوم، نحو يا لؤمان أو ياملأم من أساء إلى غيره حاقت به إساءته، يا نومان الاعتدال في كل الأمور حميد. ويجوز في الثلاثة زيادة تاء التأنيث عند نداء المؤنث، ولا يقاس على هذه الثلاث المسموعة غيرها مما يشاركها في الوزن إذا كان غير مسموع"[2]. وتعرب منادى مبني على الضم في محل نصب.

5-الوصف على وزن مفعلان[3]:نحو: ملأمان، مكرمان، مطيبان، مخبثان.مثل قولنا: يا مخبثان من خبثت سريرته فقد لذة الدارين، ويا مطيبان من طابت سريرته سعد في الدارين. وذهب السيوطي إلى أن الوصف على وزن مفعلان مسموع لا يقاس عليه، حيث قال :"ومنها :مفعلان في المدح والذم، ذكر الأكثر أنه مسموع لا يقاس على ما جاء فيه والذي سمع منه ستة ألفاظ: مكرمان للعزيز المكرم، وملأمان ومخبثان وملكعان ومطيبان ومكذبان، وذكر بعض المغاربة أنه منقاس وأنه يقال في المؤنث بالتاء"[4].غير أن عباس حسن أجاز القياس إذ قال: " والأنسب الأخذ بالرأي الذي يبيح القياس في هذه الصيغة لكثرة الوارد بها "[5].

6-الوصف على وزن فُعَل: قال السيوطي :"ومنها فُعَل المعدول في سبّ المذكر، جزم ابن مالك بأنه لا ينقاس. والمسموع منه: يا لُكَعُ، ويا فُسَقُ ، ويا خُبَثُ، ويا غُدَرُ، وهي معدولة

---

[1]- السيوطي :همع الهوامع،ج2،ص

[2]- عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص72.

[3]- عزيزة فوال :المعجم المفصل في النحو العربي ،ج2،ص1100.

[4]- السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2،ص46.

[5]- عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص72.

عن ألكع وفاسق وخبيث وغادر. قال أبو حيان: وأصحابنا نصوا على القياس فيه "[1].

وهذا الذي رجحه عباس حسن بقوله :"والأنسب الأخذ بالرأي الذي يبيح القياس في هذه الصيغة بشرط دلالة أصلها على السب"[2].

7-الوصف على وزن فعال: إذا كان لسبّ الأنثى وذمها، قال السيوطي:" والمقيس فَعَالِ المعدول في سب المؤنث "[3]، نحو: يا خَبَاثِ، ويا لَكَاعِ. ويقاس وفق شروط ذكرها عباس حسن في قوله :"وينقاس في كل ما له :فعل ثلاثي، تام، مجرد، متصرف تصرفا كاملا ومعناه السب والشتم "[4]. وفي إعرابها نقول :منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره كسرة البناء الأصلي في محل نصب.

8-هَنُ: قال ابن مالك في التسهيل: "يقال للمنادى غير المصرح باسمه في التذكير"يا هن "و"يا هنان "وفي التأنيث يا هنت و يا هنتان ويا هنات، وقد يلي أواخرهن مايلي آخر المندوب "[5]. واختارها العرب لنداء المجهول.

وقد اختلف أهل اللغة في أصل مادة الكلمة على أقوال خمسة، ذكرها أبو حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب حيث قال:" واختلفوا في مادة هذه الكلمة على خمسة أقوال أحدها : أن أصلها (هـ ن هـ)من باب سلس وهو مذهب أبي زيد.

الثاني: أن أصلها (هـ ن و)فالهاء في (هناه)بدل من واو.

---

[1]- المرجع السابق ،ج2،ص46.

[2]- عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص73.

[3]- السيوطي: همع الهوامع ،ج2،ص47.

[4]- المرجع السابق ،ج4،ص73.

[5]- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ت:محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،1967،ص183.

الثالث: أن الهاء بدل همزة، والهمزة بدل من واو، فالهاء بدل من بدل وهو مذهب ابن جني. الرابع: أن الألف والهاء زائدتان، لكن في نفس البناء على حد زيادة الهمزة في أحمر فوزنه (فعلاه)، إذ أصله: هنواه تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فحذفت لالتقاء الساكنين أو حذفت لام الكلمة أولا، وزيد في بناء الكلمة الألف والهاء.

الخامس: أن تكون الهاء هاء السكت، والألف قبلها الألف التي تلحق في مثل يا زيد إذا نديت وهو مذهب القراء، ونسبه بعضهم إلى أكثر النحاة "[1].

والأولى اليوم أن لا نستعمل هذه الكلمة في نداء المجهول لتعدد معانيها بين قبيح وحسن، يقول عباس حسن :"ولما كانت "هن" و"هنة" متعددة المعاني اللغوية، ومن معانيها ما هو محمود وما هو مذموم، كان الأنسب اليوم أن نختار سواها عند نداء المجهول الاسم وأن نهجرها بصورها وفروعها المختلفة "[2].

- ما لا ينادى :

اعلم أن العرب في أساليبها الفصيحة قصرت بعض الأسماء على أسلوب النداء، فلم تستعملها في غيرها من الأساليب الكلامية، كذلك منعت بعض الأسماء أن تنادى، لأنها لا تؤدي وظيفة النداء التواصلية، ومن هذه الأسماء :

1-ما فيه الألف واللام :قال المبرد:"واعلم أن الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام، لأنك إذا ناديته فقد صار معرفة ،...ولا يدخل تعريف على تعريف "[3].

[1]- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ،أبو حيان الأندلسي :ارتشاف الضرب من لسان العرب ،ت:رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط1،1998،ج4،ص2210.

[2]- عباس حسن :النحو الوافي ،ج4،ص76.

[3]- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المبرد :المقتضب ،ص239.

2- الاسم المضاف إلى ضمير المخاطب[1] : نحو: يا أخاك، يا صديقك، يا صديقكم.

3- اسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب: قال السيوطي:" لا ينادى اسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب، نحو:يا ذاك "[2].

4-الضمير: قال السيوطي: " لا ينادى الضمير عند الجمهور، أما ضمير الغيبة والتكلم فلأنهما يناقضان النداء؛ إذ هو يقتضي الخطاب، وأما ضمير المخاطب فلأن الجمع بينه وبين النداء لا يحسن، لأن أحدهما يغني عن الآخر، وجوز قوم نداءه "[3] تمسكا بقوله :

يا مُرَّ ابنَ واقعٍ يا أَنْتَا ... أنتَ الذي طلّقتَ عامَ جُعْتَا[4] .

[1]- ابن هشام :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ج4،ص36.

[2]- السيوطي :همع الهوامع ،ج2،ص36.

[3]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[4]- قال الأشموني هو للأحوص في ملحق ديوانه ،ولسالم بن دارة في خزانة الأدب ،وبلا نسبة في الإنصاف وشرح المفصل ،شرح الأشموني لالفية ابن مالك ،ج3،ص17.

المبحث الثاني: ما يلحق بالنداء

المطلب الأول: النّدبة.

1- تعريف النّدبة:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب :"النَّدبة، أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع نَدْب وأنداب ونُدُوب.

وندَبَ الميت يندبه ندبا، أي بكى عليه وعدد محاسنه، والاسم النّدبة، وهو من النّدَب للجراح لأنه احتراق ولذع من الحزن .

ورجل ندْب: خفيف في الحاجة، سريع ظريف نجيب، والفرس النَّدْب: الماضي نقيض اللبيد ...والنَّدْبُ: أن يندب إنسان قوما إلى أمر أو حرب أو معونة؛ أي يدعوهم إليه فينتدبون أي يجيبون ويسارعون"[1].

وقال ابن دُرَيد: "النُّدبة من قولهم: ندبت الرجل أندبه ندبا إذا قلت له: يا فلان، و به سمّيت الباكية نادبة"[2].

إذن النّدبة – بضم النون- بكاء على الميت وذكر لمحاسنه، وهذا التعريف اللغوي له علاقة بباب النّدبة عند النحاة.

ب- **اصطلاحا** :

النّدبة :«إعلان المتفجّع باسم من فقده بموت أو غيبة، كأنه يناديه نحو: وزايداه»[3].

وهي أيضا كما عرّفها أبو البركات الأنباري: «تفجّع يلحق النادب عند فقد المندوب،

---

[1]- محمد بن مكرم بن علي ، ابن منظور الإفريقي لسان العرب ،دار صادر، بيروت ،ط3،1414هـ، ج1، ص 753،754

[2]- محمد بن الحسن بن دريد ،أبو بكر: جمهرة اللغة ، ت : رمزي منير، دار العلم الملايين، بيروت ،ط2،1987،ج1 ص 302 .

[3] - محمد بن عبد الله ، ابن مالك : شرح الكافية الشافية، ج3 ،ص 1341 .

وأكثر ما يلحق ذلك النساء لضعفهنّ عن تحمل المصائب»[1]. فالندبة إذن نوع من أنواع النداء موجه للمتفجَّع عليه أو المتوجَّع منه. أما المندوب فقد عرفه المرادي بقوله: «والمندوب هو المذكور بعد"يا"أو"وا" تفجعا لفقده حقيقة أو حكما، أو توجعا لكونه محل ألم أو سببه »[2]

فالمتفجَّع عليه لفقده حقيقة؛ قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

حَمَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ ... وَقُمْتَ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا عُمَرَا[3]

ومثال المتفجّع عليه لفقده حكما، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" واعمراه، واعمراه وذلك لما أعلم بجدب"[4].

ومثال المتوجّع منه لكونه محل ألم قول المريض: واظهراه، وارأساه .

ومثال المتوجّع منه لكونه سببَ ألم قول الشاعر:

تبكيهمُ أسماءُ مُعْوِلَةً ... وتقول سلمى: وارزِيّتِيَهْ[5].

وقال صاحب الكتاب في تعريفه للمندوب: "اعلم أن المندوب مدْعُوٌّ ولكنه متفجّع عليه ".[6] أي المندوب منادى بـ وا أو يا– كما سيأتي– متفجّع عليه لفقده أو متوجع منه.

–الغرض من الندبة: الغرض من الندبة إعلام بمكانة المندوب، ومنزلته وعظمة خِلالِه وخِصاله وجميل محاسنه، قال ابن جني في اللمع :"اعلم أن النّدبة وقعت في الكلام تفجّعا

[1]– عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، السعودية،ط1 1999، ص183.

[2]– بدر الدين بن قاسم بن عبد الله المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،ج3، ص1120-1121

[3]– جرير:ديوان جرير ،ص235.

[4]– المرادي :توضيح المقاصد ،ج3،ص1120.

[5]– عبيد الله بن قيس: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ،ت:محمد يوسف نجم ،دار صادر ،بيروت ،د.ت ،ص

[6]– عمرو بن عثمان ،سيبويه، الكتاب ،ت:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1988،3،ج2 ص 220 .

على المندوب، وإعلاما من النادب أنه قد وقع في أمر عظيم وخطب جسيم "[1]. قال ابن مالك: "والقصد الإعلام بعظمة المصاب"[2]. أي الغرض من الندبة الإعلام بشدة وقع المصيبة على النادب من فقد المندوب. وإعلام بعظمة المندوب، وفي السياق نفسه يقول عباس حسن: "والغرض من الندبة: الإعلام بعظمة المندوب، وإظهار أهميته أو شدّته، أو العجز عن احتمال ما به"[3].

أحرف الندبة:

لا يستخدم في الندبة من أحرف النداء إلا أحد حرفين:

-الحرف الأول "وا": وهو مختص بالنّدبة فقط، ولا ينادى به غير المندوب، كما تقدم في الكلام على أحرف النداء

الحرف الثاني"يا": وسبق الكلام عليها أنها أمّ الباب في أحرف النداء، لأنها تستعمل في نداء البعيد والقريب توكيدا، وكذا في الاستغاثة والنّدبة، إلا أنه عند استعمالها في باب الندبة يشترط عدم وجود اللبس، بوجود قرينة دالة على أن الأسلوب للندبة.

ولا يصح حذف حرف الندبة، ولا يعوض بحرف آخر، قال ابن الخباز: "وللندبة حرفان: حرف مشترك بينهما وبين غيرهما وهو "يا"، وحرف مختص بها وهو "وا" ولابد من أحدهما، ولا يجوز حذف الحرف، لأن الندبة يمد فيها الصوت لاشتهار المصيبة فالأليق بها إثبات حرف النداء؛ لأنه يناسب ما وضعت له "[4].

---

[1]- عثمان أبو الفتح، اللمع في العربية ، ت:فائز فارس، دار الكتب الثقافية ،الكويت،د.ت ،ص120 .

[2]- محمد بن عبد الله، ابن مالك ،شرح الكافية الشافية،ج3،ص1341.

[3]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4،ص90.

[4]- أحمد بن الحسن بن الخباز : توجيه اللمع ،ت: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة مصر، ط2،2007، ص 345.

حكم المنادى المندوب :

المنادى المندوب له أحكام المنادى من حيث الإعراب والبناء، وفي ذلك يقول ابن طولون :"ويستحق المندوب من الإعراب ما يستحقه المنادى العاري عن الندبة"[1]. وعليه يبنى المنادى المندوب على الضمّ إذا كان علما مفردا نحو :وازيْدُ ، وامحَّمدُ، أو نكرة مقصودة مثل قولنا وارأسُ، واظهرُ، واقلبُ. وينصب وجوبا إذا كان مضافا نحو قولنا :"وأأمير المؤمنين " "واخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم". أو شبيها بالمضاف نحو قولنا في رثاء داعية إلى الله: "واحاملا راية التوحيد ".

أما النكرة غير المقصودة "فلا تصلح مندوبة إذا كانت للمتفجع منه لا للمتوجع منه فلا يقال '' وارجلاه'' لطير معين "[2].

مالا يندب:

لما كان القصد والغرض من الندبة الإعلام بعظمة المندوب، فلذلك لا يندب إلا العلم المشتهر. لذلك "لا يندب المبهم من ضمير، واسم إشارة، وموصول واسم جنس مفرد، ونكرة. فلا يقال: وا أنتاه، ولا وا هذاه، ولا وامن ذهباه، ولا وا رجلاه، لأن ذلك لا يقع به العذر للمتفجّع لإبهامه، وذلك هو المقصود بالندبة، فإن كان اسم الجنس غير مفرد جاز، نحو:وا غلام زيداه"[3]. والموصول إذا عيّنته صلته جاز ندبه، قال ابن طولون : "الموصول من قسم المبهم، فلا يندب إلا إذا كانت صلته مشهورة، نحو: وامن حفر بئر زمزماه، إذ قد علم أن حافرها عبد المطلب، فصار بمنزلة : واعبد المطلباه"[4].

---

[1]- محمد بن علي بن طولون: شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ج2، ص 137.

[2]- عباس حسن : النحو الوافي ، ج4، ص93.

[3]- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2 ،ص49.

[4]- ا بن طولون: شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ،ج3 ، ص 137 .

المنادى المندوب له ثلاثة أوجه، وهي كالآتي:

"1- أن يختم بألف زائدة لتأكيد التفجّع أو التوجّع نحو: "واكبدا".

2- أن يختم بالألف الزائدة وهاء السكت، نحو: "واحسيناه"، وأكثر ما تزاد الهاء في الوقف فإن وصلت حذفتها، إلا في الضرورة، كقول المتنبي :

واحرَّ قلباه مِمَّن قلبُه شَبِمُ ومن بِجِسمي وحالي عندَه سَقَمُ[1].

ولك حينئذ أن تضمّها، تشبيها لها بهاء الضمير، وأن تكسرها على أصل التقاء الساكنَين، وأجاز الفراء إثباتها في الوصل مضمومة أو مكسورة من غير ما ضرورة .

3- أن يبقى على حاله، نحو: واحسينُ"[2].

وعن هذه الوجوه الثلاثة قال ابن السّراج: "وتلحق الألف آخر الاسم المندوب إن شئت وإن شئت ندبت بغير ألف، والألف أكثر في هذا الباب"[3]، وعلة ذلك إطالة الصوت كما قال صاحب الكتاب: " لأن الندبة كأنما يترنمون فيها "[4].

أما إلحاق الهاء بالألف، فقد قال المبرد: "وألحق الألف في الوقف هاء لخفاء الألف فتبينها بالهاء كما تبين بها الحركة"[5].

---

[1] - المتنبي: ديوان أبي الطيب المتنبي، ص 273.

[2]- مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ت : علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،ط1 2016،ص 608-609 .

[3] - محمد بن سهل، ابن السراج : الأصول في النحو ، ت ،عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ج1 د.ت ، ص 355.

[4]- سيبويه : الكتاب ، ج2 ،ص 220 .

[5]- المبرد: المقتضب ،ج4، ص268 .

- المندوب المضاف إلى ياء المتكلم :

المندوب له أحكام المنادى، ويختلف عنه في ألف الندبة التي تلحقه وكذا الهاء، وعند إضافة المندوب إلى ياء المتكلم فهذه الياء فيها اللغات التي ذكرناها في ياء المتكلم المضافة للمنادى وهي:

"1- إذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم على لغة من أثبتها مفتوحة زيدت الألف لأن الياء مهيأة لمباشرة الألف بفتحها.

2- إذا ندب على لغة من حذف الياء مكتفيا بالكسرة، جعل بدل الكسرة فتحة وزيدت الألف .

3- إذا ندب على لغة من ي بدل الياء ألفا حذفت الألف المبدلة وزيدت ألف الندبة كما يفعل بالمقصور.

4- وإذا ندبت على لغة من يثبت الياء ساكنة جز حذف الياء وفتحها"[1].

-ندب المضاف إلى مضاف ياء المتكلم:

- إذا ندب مضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم فالياء لازمة لا تحذف، لأن المضاف إليها غير مندوب، قال صاحب الكتاب:" وإذا أضفت المندوب وأضفت إلى نفسك المضاف إليه المندوب، فالياء فيه أبدا بيّنة".

المطلب الثاني:الاستغاثة.

1- تعريفها:

أ-لغة: أصل الكلمة غوث، قال ابن فارس: "الغين والواو والثاء كلمة واحدة، وهي الغوث من الإغاثة، وهي عند الشدة "[1]. واستغاث :طلب الغوث والإغاثة.

[1]- محمد بن عبد الله ، ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج3 ، ص 1349 .

ب – **اصطلاحا**: عرفها ابن مالك بقوله:" إذا نودي المنادى ليخلّص من شدة، أو يعين على مشقة، فنداؤه استغاثة "[2].

وعرفها الإمام الشاطبي قائلا: "الاستغاثة: هي دعاء المستنصِر المستنصَر به والمستعِين المستعَان به»[3].

إذن : الاستغاثة نوع من أنواع النداء، القصد منه التخليص من شدة، أو دفع مكروه، أو إعانة على احتمال مشقة نحو قولنا: يا للمسلمين للأقصى.

-**أركان الاستغاثة** : لابد في أسلوب الاستغاثة باعتباره أحد أساليب النداء من أركان أربعة وهي: حرف النداء ولام الاستغاثة والمستغاث به والمستغاث له.

1- **حرف النداء**: لا يستعمل من أحرف النداء في أسلوب الاستغاثة إلا حرف الياء "يا"، وخصّت الاستغاثة بهذا الحرف" لأمرين:

1- أنها تحتاج إلى مدّ الصوت الذي تحققه "يا"، إذ المدّ أعون على إسراع الإجابة المحتاج إليها المستغاث له.

2- أن الاستغاثة ليست نداء عاديا محضا الغرض منه مجرد إقبال المخاطب، وإنما هو نداء مصحوب بطلب التخليص من شدة أو العون على دفعها كما سبق"[4].

2- **لام الاستغاثة** :وهي اللام التي تدخل على المستغاث والمستغاث له، لتكون دالة على أن الأسلوب أسلوب استغاثة. وتفتح هذه اللام مع المستغاث وتكسر مع المستغاث له،

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979 م ج4،ص400

[2]- المرجع السابق، ج3 ، ص1334 .

[3]- إبراهيم بن موسى الشاطبي، أبو اسحاق : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،ت:عبد الحميد قطامش، مكتبة الملك فهد، مكة، ط1،2007 ، ج3، ص 361.

[4]- محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب ، أطروحة دكتوراه ، الجزائر جامعة منتوري قسنطينة 2009/2008 ، ص121 .

وعلة فتحها مع المستغاث " الفرق بينه وبين المستغاث من أجله"[1]، ويستثنى من فتحها مع المستغات حالتان" إذ تكسر فيهما:

أ- إذا عطف اسم مستغاث، ولم تذكر معه "يا" فتكسر اللام، لأن العطف على المستغاث قرينة دالة على أن المعطوف مستغاث كذلك. كقول الشاعر :

يَبْكِيكَ نَاءٍ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ ... يَا لَلْكُهول ولِلشُّبَّان لِلْعَجَبِ.[2]

أما إذا كررت الياء "يا" مع المعطوف وجب فتح لام المستغاث، نحو قول الشاعر :

يَا لَقَوْمِي وَيَا لأَمْثَالِ قَوْمِي ... لأُنَاسٍ عُتُوُّهُمْ فِي ازْدِيَادِ[3].

يقول ابن طولون ففي شرحه على ألفية ابن مالك: "إذا عطفت على المستغاث اسما مجرورا باللام، فإن كررت "يا" مع الثاني فتحت اللام أيضا، وإن لم تكرر يا كسرتها»[4].

ب- إذا كان الاسم المستغاث ياء المتكلم، قال المرادي :"كسر اللام مع ياء المتكلم معلوم وجوبه في كل موضع "[5].

وقد اختلف النحاة في لام المستغاث :

-اختلف النحويون في اللام الداخلة على المستغاث على أقوال؛ ذكرها الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك بقوله: " قيل هي بقية "آل" والأصل يا آل زيد، فزيد محفوض بالإضافة، ونقله المصنف— ابن مالك —عن الكوفيين، وذهب الجمهور إلى أنها لام الجر، ثم اختلفوا؛ فقيل زائدة لا تتعلق بشيء وهو اختيار ابن خروف، وقيل ليست بزائدة فتتعلق

[1]- السيوطي : همع الهوامع ،ج2 ، ص53 .

[2]- قال الأشموني :البيت بلا نسبة في أوضح المسالك والمقتضب ،شرح الاشموني ،ج3،ص52.

[3]- قال الأزهري :البيت بلا نسبة في أوضح المسالك وشرح المرادي ،شرح التصريح على التوضيح ،ج2،ص243.

[4]- ا بن طولون : شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ، ج2 ، ص134/133 .

[5]- المرادي : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ج3 ،ص 1113 .

وفيما تتعلق به قولان: أحدهما بالفعل المحذوف وهو مذهب سيبويه واختاره ابن عصفور والثاني تتعلق بحرف النداء وهو مذهب ابن جني "[1].

3- المستغاث: ويسميه بعض النحات المستغاث به تعدية للفعل بحرف الجر، و هو خلاف كلام العرب فالفعل استغاث يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ القصص 14.

-و المقصود بالمستغاث المدعوُّ لتقديم الغوث والتخليص من شدة أو دفع مشقة، وله أحوال ثلاثة ذكرها المرادي "وهي :

1-ان يجر بلام مفتوحة و هذه أكثر أحواله.

2-أن يجاء في آخره بألف معاقبة للام.

3-أن يجرد من اللام والألف، و يجعل كالمنادى وهذه أقلها"[2].

مثال الأول : يقول الشاعر:

تَكَنَّفَني الوُشاةُ فأَزْعَجُوني ... فَيا لَلنَّاسِ لِلْواشي المطَاعِ[3]

و مثال الحالة الثانية- ختم المستغاث بألف – قول الشاعر:

يا يَزِيدا لآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ ... وَغِنًى بَعْدَ فاقَةٍ وهَوَانِ![4]

ومثال الحالة الثالثة- بقاؤه على حاله كالمنادى – وتفهم الاستغاثة من السياق، قول الشاعر:

أَلا يا قَوْمُ لِلعَجَبِ الْعَجيبِ! ... ولِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلأَديبِ.[1]

---

[1]- علي بن محمد بن عيسى الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج3، ص51 .

[2]- المرجع نفسه ، ج3، ص1110 .

[3]- قيس بن ذريح: ديوان قيس بن ذريح ،شرح عبد الرحمن المصطفاوي ،دار المعرفة ، بيروت،ط2004،2،ص93.

[4]- البيت بلا نسبة ،شرح الأشموني ،ج3،ص54.

إعراب المستغاث:

يعرب المستغاث في الحالة الأولى إن كان معربا قبل النداء، و يكون إعرابه حسب اختلاف الأقوال في اللام الداخلة عليه على النحو التالي:

يا للناس: يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، اللام بقية أل مستغاث منصوب لأنه مضاف، الناس مجرور بالإضافة على رأي الكوفيين كما سبق. وعند الجمهور "يا": حرف نداء. اللام: حرف جر زائد، الناس: مستغاث منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مذهب ابن خروف. أو: اللام: حرف جر أصلي، الناس: اسم مجرور بها، و الجار و المجرور متعلق بالفعل المحذوف على رأي سيبويه، أو متعلق بحرف النداء "يا" على رأي "ابن جني ".

ويعرب المستغاث في الحالة الثانية على النحو التالي:

يا يزيدا: يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يزيدا: مستغاث مبني على ضم مقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (مناسبة الألف التي عاقبت لام المستغاث) في محل نصب.

و الألف زائدة لتوكيد الاستغاثة لا محل لها من الإعراب .

و يعرب في الحالة الثالثة: كإعراب المنادى :

يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

قوم: منادى منصوب بالفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم المحذوفة، والكسرة دليل عليها، و هو مضاف.

و ياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

و إذا جاءت يا قوم: باعتبارها نكرة مقصودة، فتعرب منادى مبني على الضم في محل نصب.

[1]- البيت بلا نسبة ،شرح الأشموني ،ج3،ص55.

4- المستغاث له: و هو من يطلب الغوث من أجل تخليصه من شدة، أو دفع مكروه عنه أو إعانة على مشقة. ويأتي بعد المستغاث، ويجر بلام مكسورة نحو: يا للمسلمين لمقدساتنا، ويا لزيد لعمرو.

قال أبو حيان :"و لام المستغاث لأجله على أصلها من الكسر"[1]، هذا إذا كان المستغاث له اسما ظاهرا، "أما الضمير فتفتح اللام معه إلا مع الياء"[2]. نحو: يا للمسلمين لكِ ياقدس. وإذا كان المستغاث من أجله مستنصَرا عليه جر بمن. قال السيوطي:"وقد يجر المستغاث من أجله بمن لأنها تأتي للتعليل كاللام"[3]. و منه قول الشاعر:

يا للرِّجَالِ ذَوِي الأَلبَابِ مِنْ نَفَرٍ ... لاَ يَبْرَحُ السَّفَهُ المُرْدِي لَهُمْ دِينَا.[4]

قد يحذف المستغاث، ويتصل المستغاث له بلام مكسورة، قال ابن عقيل: "و قد يحذف المستغاث فيلي "يا" المستغاث من أجله، و لامه على حالها من الكسر"[5]. نحو قول الشاعر:

يا لأُناسٍ أَبَوا إلا مُثابَرَةً ... على التَّوَغُّلِ في بَغي وعُدْوانِ.[6]

و التقدير يا لقومي لأناس .

---

[1]- محمد بن يوسف أبو حيان : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ج4، ص 2211 .

[2]- المرادي : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،ج3 ، ص1116 .

[3]- السيوطي : همع الهوامع ،ج2 ، ص71 .

[4]- البيت بلا نسبة ،شرح الأشموني ،ج3،ص54.

[5]- بهاء الدين بن عقيل : المساعد على تسهيل الفوائد ، ت: محمد كامل بركات، دار الفكر،دمشق،ط1 ،1400هـ،ج2 ص 529 .

[6]- البيت بلا نسبة ،شرح الأشموني ،ج3،ص56.

و يحذف المستغاث من أجله إن دلت قرينة على سبب الاستغاثة، قال ابن مالك في التسهيل:" و يستغنى كثيرا عن المستغاث من أجله للعلم به، بظهور سبب الاستغاثة"[1].

كقول عدي بن زيد:

فَهَل من خالدٍ إمّا هَلَكْنَا ... وَهل بِالْمَوْتِ يَا لَلّناس عَارُ[2]

-الخلاف في المستغاث له:

ذكرنا بأن لام المستغاث اختلف فيها النحاة على أقوال، و اختلفوا أيضا في لام المستغاث له، قال أبو حيان :"و فيما تتعلق به أقوال: أحدها بفعل النداء، الثاني بفعل محذوف تقديره أدعوك لزيد، والثالث بمحذوف في موضع الحال، أي مدعوا لزيد، وهو مذهب ابن الباذش"[3]، كقولنا يا لعمرو مدعُوًّا لزيْدٍ.

المطلب الثالث: التعجب بالنداء :

التعجب: لغة: " حيرة تعرض للإنسان عند سبب جهل الشيء"[4]

اصطلاحا: هو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا ،أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة أو خفي السبب ،ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأمور كلها، و قد يكون للشعور الداخلي آثار خارجية كالتي تظهر على الوجه أو على غيره"[5].

---

[1]- محمد بن عبد الله ' ابن مالك : شرح تسهيل الفوائد ،ت ،عبد الرحمن السيد ومحمد يدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1990،3م،ج3 ،ص 411 .

[2]- عدي بن زيد : ديوان عدي بن زيد ،جمع وتحقيق :محمد جبار المعبيد ،شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ،بغداد 1965،ص132.

[3]-أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ،ج 4 ، ص 2211.

[4] - مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج3، ص 319.

[5]- عزيزة فوال : المعجم المفصل في النحو العربي ،ج1 ، ص 355.

– ومن أساليب النداء أسلوب يشابه الاستغاثة و هو النداء الذي يقصد به التعجب: نحو، يا للماء!، و يالقدرة الخالق!.

– أحكام النداء المقصود به للتعجب :

–إذا نودي المتعجّب منه عومل معاملة المستغاث من غير فرق، فيجوز جره بلام مفتوحة نحو قولهم: " يا للماء!" و" يا للعجب!"، و يجوز الاستغناء عن اللام بالألف نحو:"يا عجبا" و قد يخلو منهما نحو:" يا عجب"[1].

– يجوز جر نحو:" يا للعجب!" بلام مفتوحة أو مكسورة لاعتبارين، فقد" جاء عن العرب في نحو: "يا للعجب!"فتح اللام باعتبار استغاثته، وكسرها باعتبار الاستغاثة من أجله وكون المستغاث محذوفا"[2].

–"إذا وقف على المستغاث أو المتعجب منه حالة إلحاق الألف، جاز الوقف بهاء السكت"[3].

– مشابهة المنادى المتعجب منه في الأحكام النحوية للمنادى المستغاث، قال عباس حسن: "جميع الأحكام النحوية الأخرى التي تثبت للمنادى المستغاث و منها الإعراب و البناء ووجود الحرف "يا" دون غيره، تثبت للمنادى المتعجب منه"[4].

الغرض من التعجب بالنداء:

سبب التعجب بأسلوب النداء أحد أمرين ذكرهما ناظر الجيش بقوله: " أحدهما: أن يرى أمرا عظيما فيتعجب منه فينادي جنسه ليحضر، نحو: يا للماء!، و يا للعجب!. و

[1]– المرادي : توضيح المقاصد والمسالك ،ج3 ، ص1118 .

[2]– الأشموني : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،ج3 ،ص 55.

[3] –محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على الأشموني ،ج3 ،ص247 .

[4]– عباس حسن: النحو الوافي ،ج4 ، ص87 .

الثاني: أن يرى أمرا يستعظمه فينادي من له نسبة إليه و مكنة فيه بوجه ما. كأن يرى جهّالّا أخذوا المناصب فيقول: يا للعلماء! أي :يا قوم عجبا لهذا الأمر و لهذه العظام»[1].

المطلب الرابع: الترخيم:

أ–لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة: " الراء و الخاء و الميم أصل يدل على رقة و إشفاق، يقال: ألقى فلان على فلان رخمته، و ذلك إذا أظهر إشفاقا عليه و رقة له، ومن ذلك الكلام الرخيم و هو الرقيق"[2]. وفي المصباح: "رخم الشيء و المنطق بالضم رخامة إذا سهل فهو رخيم، و رخمته ترخيما سهلته"[3].

و جاء في لسان العرب: "الرخيم: الحسن الكلام– و الرخامة لين في المنطق حسن في الكلام، ورخم الكلام و الصوت :لان وسهل... و كلام رخيم أي رقيق، ورخمت الجارية فهي رخيمة الصوت، والترخيم التليين، ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها، و قيل الترخيم الحذف، و منه ترخيم الاسم في النداء؛ و هو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت مالكا: يا مال. سمي ترخيما لتليين المنادي صوته بحذف الحرف، قال الأصمعي: أخذ عني الخليل معنى الترخيم و ذلك أنه لقيني فقال لي :ما تسمي العرب السهل من الكلام؟ فقلت له: العرب تقول جارية رخيمة إذا كانت سهلة المنطق، فعمل باب الترخيم على هذا"[4].

---

[1]– محمد بن يوسف بن أحمد ،ناظر الجيش : شرح التسهيل المسمى " تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد "،ت : على محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1428،1هـ، ج7 ، ص 3599.

[2]– أحمد بن فارس بن زكريا القزويني : معجم مقاييس اللغة، ت:عبد السلام هارون ، دار الفكر 1979م ،ج2 ، ص500.

[3]– أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي : المصباح المنير في غريب الشرح للكبير، دار الكتب العلمية ،د.ت ،ج1 ص 224 .

[4]– ابن منظور :لسان العرب ، ج12 ، ص 234 .

مما سبق ذكره يتبين أن الترخيم: رقة و إشفاق و تسهيل و تليين و حذف، ومن المعاني الثلاثة الأخيرة ارتكز النحاة في تعريفهم للترخيم، كما سبق عند ابن منظور.

و عليه فالترخيم اصطلاحا:" حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا"[1].

أنواع الترخيم: الترخيم ثلاثة أنواع:

1- ترخيم المنادى: و هو "حذف آخر الاسم في النداء لغير موجب"[2] نحو: يا حار في نداء يا حارث. و سنتكلم عن شروطه و الغرض منه.

2- ترخيم الضرورة: وهو"حذف أخر الاسم في غير النداء لغير موجب، ويختص بضرورة الشعر، لكن بشرط كونه صالحا أن ينادى"[3]. ومنه قول امرئ القيس:

لَنِعم الفتى تَعشُو إلى ضوءِ نارِهِ طريف بنُ مالٍ ليلة القرِّ و الخَصَر[4].

من هذا التعريف يتبين أن ترخيم غير المنادى تشترط فيه شروط، وهي: الاضطرار إليه وأن يصلح الاسم للنداء، و" أن يكون إما زائدا على الثلاثة أو بتاء التأنيث، ولا تشترط العلمية ولا التأنيث بالتاء عينا»[5] .

3- ترخيم التصغير: وهو "حذف بعض الحروف لأجل التصغير"[6]. كقولهم في حارث،حار، في فاطمة : فطيمة. وعرفه الشاطبي بقوله :"هو حذف زوائد الاسم لتقع بنية

---

[1]- سيبوية : الكتاب ،ج2 ، ص239 .

[2]محمد بن حسن بن سباع،ابن الصائغ:اللمحة في شرح الملحة،ت،إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1،2004،ج2،ص362.

[3]. المرجع نفسه،ج2،ص647.

[4] - ديوان امرئ القيس، ص 81.

[5]. الأشموني:شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج3، ص78.

[6]. الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني،ج3،ص255.

التصغير على أصول الكلمة"[1]. مثال ذلك :زينب نحذف الزائد وهو الياء، ونصغر الباقي فيصير: زنيب.

-**شروط الترخيم**:لا يرخم المنادى إلا إذا تحققت فيه شروط عامة سواء كان مجردا من تاء التأنيث أو مختوما بها، و شروط خاصة بالمجرد منها، وهذا تفصيلها:

- **شروط ترخيم المنادى العامة**:

1-أن يكون معرفة "إما بالعلمية أو بالقصد والإقبال، كالنكرة المقصودة، وإنما اختصت المعرفة بالترخيم لأنها هي التي يكثر نداؤها فلا يصح ترخيم النكرة غير المقصودة"[2]، نحو قولنا يا سُعَا ترخيما لـ يا سعاد.

2-أن يكون غير مضاف ولا شبيها بالمضاف،" مفردا ...لأن الاسم المفرد قد أثر فيه النداء وأوجب له البناء بعد أن كان معربا، والمضاف و المضاف إليه لم يؤثر فيه النداء، بل حالهما بعد النداء في الإعراب كحالهما قبل النداء، فلما كان حكم المفرد في النداء مخالف حكمه في غير النداء، وكان الترخيم إنما يسوغه النداء جاز، ولما كان المضاف و المضاف إليه جاريين على الإعراب في النداء كجريهما في غير النداء و كان غير النداء لا يجوز فيه الترخيم، لم يجز فيهما هذا مع عدم السماع"[3] .

3-ألا يكون مندوبا: "فلا تقل في وا طلحة؛ واطلح، لأن علامة الندبة و هو الألف إن ألحقت فيه، فإذا حذفت صار ذلك جمعا بين حذفين وهو إجحاف، و أيضا ففي حذفها بعد

[1]. الشاطبي:المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،ج5،ص406.

[2]. ابن هشام: أوضح المسالك الى الالفية ابن مالك،ج4،ص51.

[3]. يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1،2001،ج1 ،ص375.

الإتيان بها نقض الغرض، لأنه إنما أتى بها لمد الصوت و الترخيم قصر للصوت بالمندوب"[1].

4-أن لا يكون مستغاثا ولا متعجبا منه: "فلا يقال في حمزة، يا لحمز إذا كان مجرورا باللام، فأشبه المضاف إليه، ولأنه لم يتغير في النداء، فلم يصح تغييره بالترخيم"[2].

5-ألا يكون من الأسماء التي لازمت النداء: قال المرادي:" ألا يكون مختصا بالنداء فلا يرخم فلة"[3].

6-ألا يكون "مركبا تركيب إسناد على الأرجح، فلا يصح الترخيم في العلم كالذي في قولهم : يا فتح الله، الجاه يفنى، والمجد يبقى.

7-أن لا يكون من الألفاظ المبنية أصالة قبل النداء، مثل" حذام ورقاش علمين لمؤنثين"[4].

. **أما الشروط الخاصة** الواجب توفرها في ترخيم المجرد من تاء التأنيث إضافة إلى الشروط العامة فهي:

. أن يكون رباعيا فأكثر[5].نحو يا عام، ترخيما لعامر.

. أن يكون علما؛ فلا يصح أن يكون نكرة مقصودة، لأن تعريفها بالقصد والإقبال"[6]. نحو: يا مالك، ترخيمه «يامال».

. وإذا كان مختوما بتاء التأنيث: "جاز ترخيمه مطلقا سواء كان علما مثل فاطمة، أو نكرة مقصودة مثل: جارية، ويستوي في ذلك ما كان من ثلاثة أحرف أو أكثر"[7].

. **صور المحذوف للترخيم:**

---

[1]. الشاطبي:المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،ج5،ص414.

[2]. المرجع نفسه،ص414.

[3]المرادي:توضيح المقاصد و المسالك يشرح الفية ابن مالك،ج3،ص1129.

[4]. عباس حسن:النحو الوافي،ج4،ص103.

[5]- ابن هاشم : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ج4،ص 55.

[6]- ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج3 ، ص 289.

[7]- ابن هاشم : المرجع السابق ، ج4، ص 53.

المحذوف من المنادى عند ترخيمه، "إما حرف، وإما حرفان، وإما كلمة:

1. حذف حرف واحد وهو الغالب، نحو:يا جعف، و''يا سُعا'' في ترخيم جعفرو سعاد.

2. ما يحذف منه حرفان: يحذف الحرف الأخير و الذي قبله بشروط خمسة ذكرها المرادي في توضيح المقاصد" وهي:

1.أن يكون حرف لين، فلو كان حرفا صحيحا حذف الأخر وحده، فنقول في سفرجل و قِمَطر ياسفرج، وياقِمط، خلافا للفراء في نحو قمطر، فإنه يقول: يا قم بحذف حرفين.

2. أن يكون ساكنا، فلو كان متحركا لم يحذف فنقول في هبيّخ وقِنَوَّر''ياهبيّ ويا قِنَوَّ، بحذف الأخر وحده.

3. أن يكون زائدا، فلو كان أصليا لم يحذف، فنقول في مختار ''يا مختا''، ولا تحذف الألف لأنها بدل العين، وعن الأخفش أنه يحذف مع الآخر.

4- أن يكون رابعا فصاعدا، فلو كان ثالثا نحو: ''عماد''و''سعيد''و''ثمود'' فمذهب البصريين أنه يرخم بحذف آخره فقط، ونقل عن الفراء أنه أجاز في نحو :''عماد ''و''سعيد'' وجهين : حذف الآخر وحده كالبصريين، وحذفه مع الألف والياء فتقول :يا عِمَ، ويا سَعِ، وأما في ثمود فيحذف الحرفين ولا يجيز يا ثمو، لأن بقاء الواو يستلزم عدم النظير.

5- أن يكون قبله حركة مجانسة"[1]، فلا يرخم "العلم ''فرعون'' لأن حرف اللين سبق بحركة لا تناسبه فهو حرف علة ولين، ولا يرخم العلم مصطفَوْن لأن أصلها مصطفيون فالحركة المجانسة مقدرة"[2].

[1]- المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،ج3،ص 1139/1138.

[2]- عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي ،ج1،ص 339.

3- ما تحذف منه كلمة: وذلك في التركيب المزجي، قال عباس حسن: " يحذف من آخر المنادى المستوفي شروط الترخيم كلمة كانت في أصلها مستقلة، ثم ركبت مع أخرى تركيب مزج وصارتا بمنزلة الكلمة الواحدة، نحو: حمدويه وخالويه ورامهرمز، تسعة عشر"، إذا جعلت هذه المركبات أعلاما، فتقول في ندائها ترخيما: يا حَمْدَ،ويا خالَ ويا رامَ، ويا تسعة، ولابد عند ترخيمها من وجود قرينة قوية تدل على أصلها، إذ ترخيمها لا يخلو من لبس، ولا سيما المركبات العددية المبينة على فتح الجزأين"[1]. وقد اختلف النحاة في ترخيم المركب المزجي؛ "فمنع الفراء ترخيم المركب من العدد إذا سمي به، ومنع أكثر الكوفيين ترخيم المختوم بـ ''ويه''، والمنقول أن العرب لم ترخّم المركب المزجي وإنما أجازه النحويون قياسا"[2].

4- ما يحذف منه كلمة و حرف: وذلك في اثنا عشر واثنتا عشرة إذا كانا علمين، فنقول يا اثن، ويا اثنتا. قال ابن هشام معلّلا ذلك: "لأن عشر في موضع النون فنُزِّلت هي والألف منزلة الزيادة في اثنان علما"[3].

. **لغتا الترخيم:**

. للترخيم لغتان: لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر.

1. لغة من لا ينتظر: و تسمّى أيضا لغة من ينوي المحذوف وهي: "أن يبقى في آخره بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون، وأن ينوي ثبوت المحذوف"[4].

نحو يا فاطمة- يا فاطمَ، ياحارث ـ يا حارِ.

---

[1]- عباس حسن: النحو الوافي ،ج4 ،ص109.

[2]- خالد بن عبد الله: شرح التصريح على التوضيح ، ج2،ص260 .

[3]- ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص59.

[4]. محمد بن حسن السباع، ابن الصائغ: اللمحة شرح الملحة، ج2،ص633.

يا جعفرـ يا جعفَ.

2. لغة من لا ينتظر: وتسمّى كذلك لغة من لا ينوي المحذوف "فيصير ما بقي كأنه اسم تام فيبنى على الضم لما عرض له من النداء"[1]. نحو: يا عامر،يا عامُ، يا مالك،يامالُ يا قمطر يا قِمَطُ.

المبحث الثالث:النداء عند البلاغيين

سبق وأشرنا إلى أن النحويين في تعريفهم للنداء اختلفوا باختلاف الاعتبار و الذي يرتكزون عليه إلى قسمين؛ فمنهم من عرفه انطلاقا من حكمه الإعرابي و العامل فيه والقسم الثاني عرف النداء مركزا على وظيفة النداء التواصلية، فإن البلاغيين اتفقوا على تعريف النداء يتطابق بينهم جميعا يعتمد أساسا على الوظيفة التواصلية.

فالنداء عند أهل البلاغة هو: "التصويت بالمنادى لإقباله عليك، وهو من جملة المعاني الإنشائية الطلبية"[2]. وهو أيضا: "طلب المتكلم إقبال المخاطَب عليه بحرف ناب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[3]. وهو كذلك: "دعوة المخاطَب بحرف ناب مناب فعل كأدعو و نحوه"[4]. وعرفه أحمد مطلوب بقوله: "التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعوّ على الدّاعي"[5].

من خلال هذه التعاريف نجد معاني النداء صريحة فيها: التصويت وطلب الإقبال

---

[1]- المرجع نفسه ،ص638.

[2]- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1،1423، ج3، ص 161 .

[3]- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، د ت ج1، ص 89

[4]- أحمد بن مصطفى المرادي : علوم البلاغة : البيان المعاني والبديع، ص81.

[5]- أحمد مطلوب : أساليب بلاغية ، الفصاحة ،البلاغة ،المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص 128 .

و الدعوة، ومنه نعرّف النداء بلاغيا على النحو التالي: "النداء طلب إقبال المخاطَب وتنبيهه لأمر هام، وحمله على الالتفات بأحد أحرف النداء".

أحرف النداء عند البلاغيين: الأحرف التي ينادى بها عند البلاغيين نفسُها الأحرف التي ينادى بها عند النّحاة؛ وهي ثمانية: الهمزة و"آ" وأيا و هيا وأي وآيْ و يا و وا.

وهي تستعمل على قسمين:

1- ما وضع لنداء قريب حسّا ومعنى، وهو: الهمزة و ''أي''، مثال ذلك: أخالد ركز جيدا في مراجعة دروسك. أي محمد ناولني المصحف لأقرأ فيه ما تيسر من القرآن.

2. ما وضع لنداء البعيد: وهيا، آي، هيا، أيا، وواو للندبة ويا. مثال ذلك: قول الشاعر:

يا رَبِّ إِن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً ... فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ[1]

وقول الآخر: أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ ... لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ[2]

- تصرف البليغ واستعمال أدوات النداء:

هذا على الاستعمال الأصلي لأحرف النداء، و" قد ينزّل البعيد منزلة القريب، وعندئذ ينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى قلبه من القلب و حضوره من الذهن"[3]. نحو قول الشاعر:

أَسُكَّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ[4]

---

[1]- أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي: ديوان أبي نواس ،ت: إيقالد قاغنر، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط1،2006، ج2 ص173.

[2]- البيت بلا نسبة في كتاب: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص307.

[3]- عبد العزيز عتيق :علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،2009 ، ص 116.

[4]- محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي: ديوان ابن حيوس، المجمع العلمي العربي ،دمشق ،1371هـ ،ص636.

وقد يُعكَس الأمر فينزّل القريب منزلة البعيد، فينادى بأحرف النداء البعيد بغية "تحقيق أحد الأغراض التالية:

1- الإشعار بأن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فينزّل منزلة البعيد، كما في قولك "يا الله " وكقول العبد لسيده وهو في حضرته "يا مولاي".

2- الإشارة إلى أن المنادى وضيع المنزلة منحطّ المكانة، فكأنه بعيد عن ساحة عزّ الحضور، كما في قولك: من أنت يا هذا ؟ لمن هو في مجلسك.

3- الإشارة إلى أن السامع غافل لذهول أو نوم أو نحو ذلك، فيعتبر كأنه غير حاضر في مجلس الخطاب، كقولك للساهي: أيا فلان "[1].

4- التنبيه على عظم الأمر المدعوّ له وعلو شأنه، حتى كأن المنادى مقصّر فيه غافل عنه مع شدة حرصه على الامتثال، كما في قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة 69. و يحمل على ذلك كل النداءات الموجهة من الله تعالى إلى عباده[2].

تنبيه: كثيرا ما تحذف أداة النداء ولا سيما "في نداء الرب و دعائه، وهذا الحذف له دلالة في نفس البليغ، وهو أن المنادى في أقرب منازل القرب من المنادي، حتى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة قربه"[3]. وهذا يليق بمقام التضرع و الدعاء، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة 185.

- أغراض النداء البلاغية أو وجوه البلاغة في النداء:

[1]- حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، دت، ج2 ،ص 111.

[2]- بيسوني عبد الفتاح فيود : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2015،ص 413-414.

[3]- عبد الرحمان بن حبنّكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،الدار الشامية ،بيروت ،ط1996،1،ج1، ص242.

النداء طلب صادر وموجه من المنادي إلى المنادى، يقصد من خلاله إبلاغ أمر وتوضيحه، "كما يتضمن معاني خفية ترتبط بالجوانب النفسية لكل من المنادي و المنادى. ولا تخفي أبعادها في الكلام، لما يشتمل عليه من قرائن تشير إلى الغرض المقصود ويستوفيها مقتضى الحال"[1].

و تتضح وجوه البلاغة في النداء "من خلال ما يلي:

1. في النداء إقامة علاقة مع الأخر، إما للحوار وإما لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام.

2. فيه حث على الاهتمام بموضوع الكلام، والدعوة للتبصر به مما يعطي المضمون قيما رمى إليها المنادي.

3. فيه توجيه الأنظار إلى المنادي و تركيز الاهتمام حوله.

4. كما أن فيه ضربا من الإيجاز واختصارا للكثير من الكلام.

5. ناهيك بالتلوين الكلامي و الالتفات البليغ مما يرغب في الاستمالة،ويبحث على الاطمئنان في نفس السامع، و يقوي الحاجة إلى التفكير و تخيل المعنى"[2].

خروج النداء عن معناه الأصلي:

صيغة النداء تستعمل أصالة لطلب الإقبال ولفت الانتباه والاستحضار وإصغاء المنادى لأمر ذي بال، لكنها قد تغادر هذه المعاني الحقيقية، لتستعمل في أغراض و معاني أخرى يقصدها المصوّت تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن الأغراض التي يخرج إليها النداء من دائرة الغرض الأصلي ما يلي:

[1]- أحمد محمد فارس:النداء في اللغة والقرآن،دار الفكر، بيروت، ط1، 1409هـ، ص160.

[2]- المرجع نفسه ، ص 160- 161.

1. **الإغراء**:"وهو الحث على لزوم الشيء"[1] في مثل قولك:" لمن أقبل يتظلم يا مظلوم"فإنه ليس لطلب الإقبال لكونه حاصلا، وإنما الغرض إغراؤه على زيادة التظلم، وبث الشكوى"[2] كأنك تحركه و تدفعه إلى بث شكواه.

2- **الاستغاثة**: نحو: يا للمسلمين لدينكم، ادفعوا عنه الشبهات التي يبثها الأعداء، ومنه قول أبي حية النميري :

يا لمعد ويا للناس كلهم ويا لغائبهم يوما ومن شهدا[3]

3- **الندبة**: نحو؛ واكبدي، وقول الشاعر:

فَوَا عَجَباً كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَا أَسَفاً كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِل.[4]

4- **التعجب**: نحو: يا للماء!، يا للدواهي!، يا لجمال الطبيعة!.

ومنه قول الشاعر:

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ ... وَفِيٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الغِلِّ غَادِرِ[5].

5- **الزجر والملامة**: كما في قول الشاعر:

أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا ... تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا.[6]

---

[1] – عبد العزيز عبد المعطي عرف، من بلاغة النظم العربي ،دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، عالم الكتب، بيروت، ط2، ج2، 1984م) ص138

[2] –سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني : المطول شرح تلخيص المفتاح ،ت ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434هـ ص 431.

[3] – يحي الجبوري :شعر أبي حية النميري، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1975،ص134.

[4] – أبو العلاء المعري: سقط الزند، دار صادر، بيروت، 1957، ص194.

[5] – البيت بلا نسبة في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع للمراغي.

[6] – البيت بلا نسبة :في المنهاج للواضح للبلاغة ، ج2، ص113.

فالشاعر هنا :«يزجر نفسه ويلومها على تماديها في غيها وضلالها، وقد خطه الشيب وهو نذير الفناء، أي فكان ينبغي أن يرعوي عن غيّه، ولا يتمادى في ضلاله»[1].

ومن ذلك قول الآخر :

يَا مَن يُضيِّعُ عُمرهُ مُتَمَادِيًا ... فِي اللَّهوِ أَمسِك

وَاعلَم بأنّكَ لَا محَالةَ ... ذاهبٌ كَذَهابِ أَمسِك.[2]

فالشاعر هنا في مقام زجر ولوم وعتاب، لمن أطلق لنفسه العنان فقادته إلى تضييع عمره في اللهو واللعب، وناءت به عن مرضات الله، وأغفلته عن مصيره المحتوم ومآبه المقدور.

6- **التحسر والتوجّع**:" وذلك عند نداء الأطلال والمنازل والمطايا والقبور والأموات والويل والحسرة"[3]

مثل قوله تعالى :﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزخرف 53.

فالله سبحانه لما دعا عباده المسرفين على أنفسهم بالمعاصي، خوّفهم من يوم الرجوع إليه يوم القيامة، حينئذ يجد عاقبة أمره خسرا، فينادي بالويل والأسى والحزن والحسرة على تفريطه في طاعة الله، وعدم جمع الزاد ليوم معاده، ولن ينفعه الندم والحسرة والحزن والأسى.

ومنه قول البشير الإبراهيمي – رحمه الله :" ويا ضيعة الإسلام بين الأهواء" [4].

فالنداء هنا خرج من معناه الأصلي إلى غرض آخر ألا وهو التحسر، فالبشير الإبراهيمي يعبر عن حسرته وأساه على دين الإسلام في الجزائر وفلسطين من الضياع، بعد المخططات الصليبية التي يقودها المستدمر في أراضي العروبة والإسلام.

---

[1]- حامد عوني : المنهاج الواضح للبلاغة ،ج2 ، ص113.

[2]- أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، ديوان أبي الفضل الميكالي، دار التراث ،بيروت، 1985،ص133.

[3]- عبد الفتاح فيود ، بيسوبي ، علم المعاني ، ص 417.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي:آثار الإمام محمد البشيرالإبراهيمي ،جمع :أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي،ط1، 1997، ج3، ص108.

ومنه قول ابن الرومي:

يا شَبابي! وأينَ مِنِّي شَبابي؟ ... آذَنَتْني حِبالُه بانْقِضابِ

لهْفَ نَفْسي على نَعيمي ولَهْوي ... تَحْتَ أفْنانِه اللِّدانِ الرِّطابِ.[1]

فالشاعر يتحسر على قوات مرحلة عمرية ثمينة هي مرحلة الشباب، فكأنه يقول:" يا شبابي ويا لهف نفسي هذا أوانكما فأقبلا، لأني أحتاج إلى مساعدتكما على سبيل التجسيم للنفس والشباب ."[2]

7-**التشهير**: ومنه قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر6. قال الطاهر بن عاشور: " والنداء في يأيّها الذي نزّل عليه الذكر للتشهير بوصف المنادى به "[3]. فنداؤهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف تشهير به في زعمهم، لأن نداءهم لا يقصد به حقيقة النداء، وما هو إلا معنى بلاغي يقصد به ما يوافق مقام مقالهم من التهكم والسخرية والتشهير في زعمهم"[4].

8- **التأنيس وإزالة الروع**: نحو قوله جل وعلا: ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾الأعراف 144.

قال الطاهر بن عاشور :" والنداء للتأنيس وإزالة الروع ".[5]

---

[1]- أبي الحسن علي بن العباس بن جريح ابن الرومي :ديوان ابن الرومي ،شرح أحمد حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3،2002، ج1،ص232

[2]- محمد مؤمن صادق ،الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم درمان ، السودان، 2012م، ص181.

[3]- الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج14،ص16.

[4]- إبراهيم علي الجعيد : خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير،أطروحة دكتوراه جامعة أم القرى والمملكة العربية السعودية 1999م ، ص583.

[5]- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج9،ص95 .

ووجه التأنيس وإزالة الروع أنه "أعقب ما وقع أمام عيني موسى عليه السلام من اندكاك الجبل لتجلي الله له، وسقوط موسى مغشيا عليه، فكان النداء لأجل الإيناس وإزالة الروع الذي حل بموسى"[1].

9- **الترقيق والاستشفاع**: نحو قوله تعالى :﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ سورة الأعراف 150. قال ابن عاشور: "و" ابن أم": منادى بحذف حرف النداء، والنداء بهذا الوصف للترقيق والاستشفاع "[2]، فهارون عليه السلام استشفع موسى عليه السلام بالرحم التي بينهما، قال أبو السعود" وتخصيص الأم بالذكر مع كونهما شقيقين لما أن حق الأم أعظم وأحق بالمراعاة مع أنها كانت مؤمنة ، وقد قاست فيه المخاوف والشدائد "[3].

10- **التحقير**: كقولك لآخر: يا لئيم الطبع[4].

11- **الحنين والشكوى**: كما في قول أبي العلاء المعري :

فيا بَرْقُ لَيسَ الكرخُ داري وإنما ... رماني إليها الدهرُ منذ ليالِ.[5]

فوراء نداء الشاعر للبرق "حنينه الجارف إلى وطنه، ومرارة إحساسه بالغربة في تلك الديار التي أرغمته أحداث الدهر على المقام فيها بعيدا عن الأهل والأحباب والشاعر، هنا ينادي البرق ليبثه شكواه ، كأنه قد افتقد الأهل والرفاق ولم يجد إلا مظاهر الطبيعة ملاذا يلوذ به حتى تسمع لشكواه وتأسى لأساه"[6].

12- **الوعيد والتهديد**:

---

[1]- المرجع السابق، ص586.

[2]- الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير،ج9،ص116.

[3]- أبو السعود :إرشاد العقل السليم ،ج3،ص274.

[4]- توفيق الفيل : بلاغة التراكيب ،دراسة في علم المعاني (القاهرة ،الآداب .....) ص 2110.

[5]- البيت لأبي العلاء المعري :في كتاب المعاني في الموروث البلاغي لحسن طبل ،ص97.

[6]- حسن طبل : علم المعاني في المورث البلاغي تأصيل وتقييم ، ط2 (مصر، مكتبة الإيمان 2004)ص 98.

ومثاله قول الهلهل متوعدا آل بكر :

يا لَبَكْرِ أنْشرُوا لِي كُلَيْبَاً * يا لَبَكْرِ أَيْنَ أَيْنَ الفِرار.[1]

13- **التحبب**: كقولك لمن تريد أن تشعره بعطفك عليه ومحبتك له: يابني، ياأخي [2].

14- **العتاب**: من ذلك قول المتنبي :

يا أعدَل النَّاس إلاَّ في معاملتي ... فيك الخصامُ وأنت الخَصْمُ والحَكَمُ [3].

15- **التذكر**: كقول الشاعر:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عليكُما ... هل الْأَزْمُنُ الْلائي مَضَيْنَ رواجِعُ[4].

16- **اليأس وانقطاع الرجاء**: يستعمل النداء تعبيرا عن مشاعر النفس اليائسة[5].

قال الشاعر:

فَيَا صَاحِبَيْ رَحْلِي دَنَا الْمَوْتَ فَانْزِلاَ ... بِرابِيَةٍ إِنّي مُقِيمٌ لَيَالِيَا[6]

18-**الاختصاص**: عرفه أبو حيان قائلا: « هو اسم ظاهر بعد ضمير متكلم يخصه أو يشاركه فيه »[7]. ويعرف كذلك:« قصر حكم أسند لضمير متكلم أو مخاطب على اسم ظاهر معرفة يذكر بعده، منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص»[8]. أي: الاختصاص

---

[1]- مهلهل بن ربيعة: ديوان المهلهل ،شرح طلال حرب ،الدار العالمية ،ص35.

[2]- أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1989، ص165.

[3]- أبو الطيب المتنبي :ديوان المتنبي :دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،1983،ص334.

[4]- أبو نصر أحمد بن حاتم البابلي :ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر ،مؤسسة الإيمان ،جدة ،ط1402،1هـ،ج2،ص1273.

[5]- عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، البلاغة العربية ، ج1 ، ص 251.

[6]- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي :جمهرة أشعار العرب ،ت:محمد البجادي ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،د.ت،ص609

[7]- أبو حيان ، ارتشاف الضرب ،ج5 ، ص2247.

[8]- محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو ، الصرف البلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983 ص 130.

قصر الحكم على بعض أفراد المذكور. كقولنا: نحن الجزائريين أخذنا الحرية بالدم في ثورة مجيدة خلدها التاريخ.

– الاختصاص:« هو تخصيص حكم علّق بضمير باسم ظاهر، صورته صورة المنادى كقولك: أنا أفعل كذا أيها الرجل، أنا أفعل كذا متخصصا من بين الرجال. أو صورة المعرف بأل أو بالإضافة أو بالعلمية مثل: نحن العرب أسخى من بذل.

فالنداء هنا ليس لمعناه الأصلي طلب الإقبال:« إذ ليس المراد بالاسم الظاهر فيها المخاطب وإنّما المراد المتكلم نفس،هـ والمتكلم لايطلب إقبال نفسه، ومن أجل هذا حمل على معنى الاختصاص بمعونة القرائن »[1].

ويأتي الاختصاص إما للافتخار، أو التواضع وإظهار المسكنة، أو زيارة بيان وتأكيد. قال أبو حيان: «الباعث على الاختصاص فخر أو تواضع أو زيادة بيان »[2].

– مثال ما يأتي لغرض التفاخرنحو: أنا أتقن العمل أيّها الرجل .

– ومثال ما يأتي لإظهار التواضع والمسكنة نحو: إني أيها العبد مفتقر إلى عفو ربي ومغفرته ورحمته.

– ومما يأتي « لمجرد تأكيد مدلول الضمير كقولك: أنا أيها الرجل أتكلم فيما يتعلق بمصالحي»[3].

– هذه هي أهم الأغراض التي خرج إليها النداء مغادرا معناه الأصلي .

[1]– عبد العزيز عبد المعطي عرف : من بلاغة النظم العربي ،ج2، ص138-139.

[2]– أبو حيان : ارتشاف الضرب ،ج5، ص 2247.

[3]– عبد العزيز عبد المعطي عرف ، المرجع نفسه ،ج2،ص139.

الفصل الثاني

التداوليـــــــــة

المبحث الأول: مفهوم التداولية– نشأتها– أقسامها– أهميتها

1–مفهوم التداولية:

أ–لغة: الجذر الثلاثي للتداولية في المعاجم العربية هو "دول"، يقول ابن فارس :" الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان ، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، أما الأول؛ فقال أهل اللغة: إنزال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان ، ويقال: بل الدولة في المال، والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا.

وأما الأصل الآخر فالدويل من النبت، ما يبس لعامه، يقال: دال الثوب يدول إذا بلي، ومن هذا الباب، اندال بطنه ، أو استرخى."[1]

وفي القاموس المحيط:"الدولة :انقلاب الزمن والعقبة في المال....ودواليك، أي مداولة على الأمر، أو تداول بعد تداول.....ودال يدول دولا ودالة: صار شهرة ....، وأدالنا الله من عدونا، من الدولة، والإدالة الغلبة، ودالت الأيام، دارت، والله تعالى يداولها بين الناس، والدول، لغة في الدلو، وانقلاب الدهر من حال إلى حال، وبالتحريك الذيل المتداول ".[2]

مما سبق يتضح أن دلالة الجذر "دول" لا يخرج عن معاني التحول والتبدل، سواء من حال إلى حال و من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، وهذا يقتضي وجود أطراف مشتركة في هذا التحول والتبدل والانتقال، وهكذا حال اللغة في تنقلها بين الأشخاص أو المتكلمين باختلاف مواردهم وأغراضهم، يقول خليفة بوجادي:"وتلك حال اللغة متحولة

[1]–ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج2، ص315

[2]مجد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،مؤسسة الرسالة بيروت، ط8،2005، ج1، ص1000-1001

من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم ولذلك كان مصطلح تداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى : الذرائعية، النفعية، السياقية".[1]

هذا ما ورد في الجذر اللغوي للتداولية والمعاني المختلفة له في المعاجم العربية، التي لايكاد معناها يخرج عن التغير والتحول والتبدل أو الانتقال.

أما عن أصل هذا المصطلح في القواميس الانجليزية والفرنسية ، فجذوره الأولى باللغة الفرنسية (pragmatique)، وباللغة الانجليزية (pragmatic) تعود إلى اللغة اليونانية PRAGMA ، " ففي اليونانية تعني (براغما) الأشياء التي يجري عملها، ونجد في القواميس الانجليزية أن كلمة (pragmatic) مشتقة من الكلمة اللاتينية (pragmaticus) التي تنحدر بدورها عن الكلمة اليونانية (pragmatikos) في صيغة المذكر، و(pragma-matos) في صيغة المؤنث، وتعني (العمل أو الفعل Deed)، وتشرحها قواميس أخرى على أنها كلمة تخص الشغل أو العمل وقد يعني هذا بأن الأمر يتعلق بكل ما هو فعلي أو عملي".[2]

وفي القواميس الفرنسية نجد كلمة (pagmatique)"مشتقة من الكلمة اللاتينية (pragmatica) المنحدرة بدورها عن الكلمة اليونانية (pragmatikos) التي تعني كل ما يتعلق بالفعل (action)، المعبر عنه في اللغة اليونانية بـ (pragma)".[3]

[1]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر،ط1 ،2009، ص248.

[2]-موساوي فريدة: المقام في الشعر الجاهلي ، تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة: مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر،2005/2004،ص15

[3]-المرجع نفسه، ص16.

بعد الكلام عن أصل المصطلح عند العرب والغرب ننتقل لتعريف التداولية عند الغرب والعرب.

ب-اصطلاحا: ب-1-عند الغرب:

تعدد تعريفات التداولية عند علماء الغرب، ويعتبر تشارلزموريس charles morris أول من استعمل المصطلح "انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع:

- النحو أو التراكيب (syntaxe): وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.

- والفرع الثاني: الدلالة (semantic) وهو دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- والفرع الثالث: التداولية:pragmatic: وهو دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها".[1]

ويعرفها جورج يول (George Yule) في كتابه التداولية بقوله: "التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، وهي دراسة المعنى السياقي، وهي دراسة المعنى غير المرئي أي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، وهي دراسة التعبير عن التباعد النسبي، إذ ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يعود المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده، وهذه هي المجالات الأربعة التي

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ط،(بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 21.

تهتم التداولية بدراستها".[1] هذا التعريف لجورج يول ارتكز على العضوية وعلى متضمنات القول.

وتعرف أيضا بأنها الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين المعايير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية".[2] فالتداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مع أهمية العلاقة بين الرموز والعلامات ومستعمليها ومؤوليها ودور السياق في ذلك.

وهي أيضا :"دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي".[3]

ويعرفها (ف.جاك F.Jacque) بأنها "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت ".[4]

وإلى مضمون التعريف نفسه جنح كل من آن ماري دييرانه ماري anne marie diller) وفرنسوا ريكاناتي (Froncios Recanti) في تعريف التداولية ، إذ هي : "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".[5]

ب-2-مفهوم التداولية عند العلماء العرب:

وفق أي اعتبار؟ وعلى أي ضابط نرتكز في تعريف التداولية؟ هكذا افتتح صاحب كتاب التداولية عند العلماء العرب وصدر حديثه عن تعريفه للتداولية حيث قال: "قبل

---

[1]-جورج يول: التداولية: ترجمة، قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010 ، ص 19،20

[2]-فيليب بلا نشيه: التداولية من أو ستين إلى غوفمان ، ترجمة: صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط1،2007،ص 18.

[3]-المرجع نفسه ، ص19-68

[4]-المرجع نفسه، ص19.

[5]- موسى جمال: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص26.

وضع أي تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها، نرى أنه من الواجب التساؤل عن المعيار الذي يكون أساسا في تحديد مفهوم التداولية. فعلى أي معيار نحدد هذا المفهوم ؟ هل نحدده على معيار البنية اللغوية وحدها؟.....هذا يجعلها مساوية للسانيات البنيوية، فلا يكون هناك فرق بينهما، وليس هذا ما تقوله البحوث التداولية. هل نحدده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟، هذا الضابط فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية، وهو ما يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها آخر الأبحاث التداولية، هل نحدده بناء على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إن هذا الصنيع يبدو مبررا ولكنه قد يغفل بعض الصلات الرابطة بين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهيميا خاصة مجالات الفلسفة والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال".[1]

فهذه معايير ثلاثة حددها مسعود صحرواي: معيار البنية اللغوية، معيار الاستعمال اللغوي ومعيار العلاقة بين البنية اللغوية والاستعمال اللغوي، وانتقد كل معيار لوحده، ثم خلص إلى تعريف التداولية بجمع هذه المعايير بقوله:" لكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره".[2]

ليختم كلامه في مفهوم التداولية بقوله:"إن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي".[3]

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،2005) ص15،16

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3]-المرجع نفسه، ص16،17

ويعرفها محمد يحياتن في ترجمته لكتاب مدخل إلى اللسانيات التداولية بأنها:" تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث".[1]

وعرفها كذلك بقوله:" اللسانيات التداولية هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية، أي ما يعرف بـ compétence de communicateur، التي تقابل الملكة اللغوية الصرفة compétence.كما حددها تشومسكي (Avram Noam Chomsky)".[2]

ففي هذين التعريفين ركّز محمد يحياتن على مقدرة المتكلم على استعمال اللغة لتبليغ مقاصده إلى السامع بصورة يفهمها السامع وتحقق الغرض من الخطاب.

وعرفها محمود عكاشة على أنها:" تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وأساليب استخدام العلامات اللغوية في الخطاب، والسياقات والأنماط المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها، وبحث عوامل نجاح التواصل فيه، ويدرس استعمال اللغة في الخطاب وتوظيفها في الأنماط التفاعلية، وكيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم وعلاقتها بالسياق التواصلي والعلاقات التأثيرية بينهما في ضوء ما ينتجانه من حوار".[3]

إشكالية ترجمة مصطلح pragmatique عند العرب:

يعرف مصطلح pragmatique عند الألسنيين العرب فوضى عارمة في ترجمته إلى العربية، شأنه في ذلك شأن باقي المصطلحات اللسانية الوافدة إلينا في تعدد ترجماته،

[1]-الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص2.

[2]-المرجع نفسه ، ص3.

[3]-محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،2012، ص20.

يقول جميل حمداوي :"يترجم مصطلح pragmatique بعدة كلمات باللغة العربية، فهناك: الذرائعية والتداولية والبراغماتية، والوظيفية والاستعمالية، والتخاطبية والنفعية، والتبادلية "[1]، ثم يجنح بعد ذلك إلى تفضيل مصطلح التداولية فيقول: " لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة ، ولأنه يحيل على التفاعل والتخاطب والتواصل بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى ".[2]

وقد استقر مصطلح التداولية على عند عدد من اللسانيين العرب منهم:"أحمد المتوكل، وعادل فاخوري، وخالد سهر، وإدريس مقبول، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، ومسعود صحراوي، وزينب عبد الأمير، ومحمود أحمد نحلة، ونعمان بوقرة، ومؤيد آل صوينت، وعلى صعيد الترجمة، وردت التداولية مقابلا لمصطلح الأجنبي عند كل من سعيد علوش وعبد القادر قنيني، وسيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ومنذر عياشي، وصابر الحباشة، وخالد سهر، وقصي العتابي".[3]

ونجد محمود عكاشة استخدم مصطلح البراغماتية حيث يقول:"وأرى أن تبقى على لفظها الدخيل، لدلالتها على مفهومها الغربي الخالص، وليس له مقابل دقيق يعبر عنه في الدراسات العربية".[4]

ونجد الدكتور محمد يونس علي يستعمل مصطلح علم التخاطب، إذ يقول:"أفضل ترجمة مصطلح pragmatics بعلم التخاطب وليس بالتداولية أو النفعية أو الذرائعية".[5]

---

[1]-جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص6.

[2]-المرجع نفسه، ص6

[3]-كاظم جاسم منصور العزاوي: التداولية في الفكر النقدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بابل، العراق، 2012، ص16-17.

[4]-محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، ص7.

[5]-جميل حمداوي، المرجع نفسه،ص7.

من جانب آخر" ترجم محمد علي الخولي في معجمه اللغوي المصطلح الأجنبي بعلم الرموز وجعله مرادفا للسيميائيات، ويعالج الرموز اللغوية وغير اللغوية، وفي عام 1987 أطلق عبد القادرالفاسي الفهري في معجم المصطلحات على التداولية مصطلح الذريعيات ، وترجمه كل من د.ميجان الرويلي و د.سعد البازعي بالذرائعية الجديدة".[1]

ومن هذا التعدد في ترجمة المصطلح الأجنبي pragmatique، يتوجب على اللسانيين العرب العمل على تظافر الجهود من أجل توحيد المصطلح الألسني.

2- روافد الدرس التداولي المعاصر:

إن أي علم من العلوم المختلفة المعاصرة لم يوجد من عدم ، وإنما له امتدادات ومصادر انبثق منها، واللسانيات التداولية أحد هذه العلوم استمدت مادتها من مصادر معرفية وفلسفية، " فالأفعال الكلامية مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو الفلسفة التحليلية، وكذا مفهوم نظرية التخاطب الذي انبثق من الفلسفة الحديثة، أما نظرية الملاءمة فقد ولدت من رحم علم النفس (المعرفي....وهكذا..)"[2].

أ- التبشير بالتداولية – سيميوتيكا بيرس وسيميولوجيا سوسير:

إن المتفحص للسيمياء بوصفها منهجا علميا معاصرا يجد لها أصلين هما "بيرس (Charles Sanders Peirce)(1839-1914) بوصفه منطقيا، وسوسير (Ferdinand de Saussure) (1857-1913) بوصفه لسانيا، وقد ظهرت عند البحوث السيميائية في الفلسفة الرواقية منذ وقت مبكر، قد يعود إلى ألف

[1]-محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص222، نقلا عن كاظم العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، ص17.

[2]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 17.

سنة، وربما ألفي سنة، وكذلك عند العرب"[1]، حيث عرف ابن خلدون السيميولوجيا بأنه: "علم يعنى بأسرار الحروف والسحر والطلسمات، إلا أن نشأته كانت في أحضان علوم مختلفة كالبلاغة والأصول والتصوف والمنطق والفلسفة وغيرها ".[2]

وقد أكد "جون لوك (John Loke) في تاريخ مبكر يعود إلى عام 1960م، في تصنيفه لمجالات الدرس العلمي أن المنطق كان مجرد فرع من تخصص أوسع منه هو السيميائية التي تشمل دراسة العلاقات المستعملة في الفهم والتواصل، وتأثر بيرس بلوك واضح، فليس المنطق بمفهومه العام كما يعتقد بيرس إلا أسما آخر للسيميولوجيا".[3]

وقد قسم بيرس العلوم إلى ثلاثة أقسام هي:"

1-علم الاكتشاف sciense de discovery :كالرياضيات والعلوم والفلسفة، أو بعبارة أخرى هو تلك العلوم المهتمة باكتشاف الحقائق الجديدة وتكديسها.

2-علم المراجعة: sciense de review : وهو لا يعطي حقائق جديدة، بل يعني تنظيم وتصنيف الحقائق المكتشفة في الصنف السابق.

3-العلم التطبيقي: pratical sciense : ويهتم بالقضايا التطبيقية ويتضمن الجزء الأكبر، ومنها ما يسمى اليوم بالتكنولوجيا.

تنقسم الفلسفة التي تنتمي إلى الصنف الأول إلى ثلاثة أقسام وهي : ما وراء الطبيعة، وظاهراتية ومعياريتية، والمعيارية تنقسم إلى : علم الجمال وعلم الأخلاق وعلم

[1]-عمر بوقمرة، التداولية، الجذور والروافد، مجلة آفاق علمية، دورية نصف سنوية تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر ، العدد13، أبريل 2017، ص3-4

[2]- المرجع نفسه، ص 4

[3]-المرجع نفسه، ص4.

المنطق والسيمياء ، هذا وقد ساهم سوسير في التبشير بعلم يدرس العلامة في صدر الحياة الاجتماعية ، وهذا ما كان وقع في البحث التداولي".[1]

ب– العلامة اللغوية الموسعة عند بيرس:

لعل ما أفادته التداولية عند بيرس هو "نظرته الموسعة إلى العلامة، حيث قسمها إلى ثلاثة أنواع:

أ–العلامة الرمز: Symbol : وتكون العلاقة فيما بين المصورة والموضوع قائمة على الوضع والاصطلاح والعرف، وهذا هو الظاهر في العلامات اللغوية كاتفاق الناس أن يكون اللباس الاسود دليل على الحزن والأبيض دليل على الفرح.

ب–العلاقة الأيقون: icon: وتكون العلاقة فيما بين المصورة والموضوع قائمة على أساس الشبه، أي أنها تدل على موضوعها بأن ترسمه أو تحاكيه، ولذلك لابد من أن تطابقه أو تشاركه في بعض الصفات، كما هو الحال في الصور الفوطوغرافية والرسومات المعمارية.

ج–العلامة الإشارة: Index: وتكون العلاقة فيما بين المصورة والموضوع علاقة مجاورة، بحيث تكون العلامة وما تشير إليه طرفا في وضعية وجودية واحدة، كما هو الحال بالنسبة للدخان والنار، والأثر والممر ، والحمرة والخجل.

وهذه التفسيرات والشروح الوافية للعلامة وأنواعها اللغوية وغير اللغوية من قبل بيرس جعلت الأخيرة تبدو وكأنها علامات مساعدة للأولى، أو سياقات تضبط المعنى، ولذلك كانت العلامة عنده ثلاثية الأبعاد: الممثل أو المصورة، الدال عند سوسير، والمفسرة–المدلول

[1]–المرجع نفسه، ص4.

عند سوسير- والموضوع وهو الشيء الخارجي والذي أقصاه سوسير من بحثه، وهو في ذاته علامة، فالانسان نفسه علامة، وحين نفكر فنحن علامة....."[1]

ج- الفلسفة التحليلية وإسهاماتها في نشأة الدرس التداولي المعاصر:

إذا حاولنا إيجاد تعريف دقيق وشامل للفلسفة التحليلية، فالأمر يبدو صعبا، لأنها :"تتسم بتعدد المعارف والاتجاهات وتباين الحدود المنطقية والفلسفية والابستمولوجية، وأولئك الذين نطلق عليهم اسم "فلاسفة التحليل لا يمثلون في حقيقة الأمر تيارا واحدا تجمعه أهداف واحدة وطريقة تفكير واحدة .....وتعرف حينا باسم التحليل اللغوي "وتارة أخرى باسم التحليل المنطقي، وأطلق عليها في مرحلة من مراحل تطورها باسم "فلسفة أكسفورد" أو فلسفة اللغة العادية ".[2]

وتتميز الفلسفة التحليلية بجملة من الميزات والخصائص هي:"

1-اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة، أو ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.

2-اتجاهها إلى تفتيت المشكلات إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.

3-خاصيتها المعرفية.

4-المعالجة المشتركة بين الذوات (intersubjective) لعملية التحليل".[3]

وقد ظهر الاتجاه الفلسفي التحليلي " في العقد الثاني من القرن العشرين بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجيه Gottlob Fege (1848-1925)

---

[1]-المرجع نفسه، ص4-5.

[2]-محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،ط2 ، 1984) ص153

[3]-المرجع نفسه، 154-155.

بكتابه أسس علم الحساب، ومن أهم التحليلات اللغوية التي أجراها على العبارات اللغوية وعلى القضايا تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية ، فهي تتكون من طرفين، اسم علم، ومحمول يسند إلى اسم العلم، وبين فريجيه أن المحمول يقوم بوظيفة التصور أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى فرد معين وهو عاجز تماما عن استخدامه كمحمول، ويتميز الاسم المحمول عن اسم العلم بميزتين:

أ- الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معين، بينما الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصور، أي على مجموعة من الخصائص التي تسند إلى اسم العلم، فهو يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى.

ب-أن ألفاظ التسوير (كل وبعض...) ليس لها معنى حقيقيا إذا دخلت على علم، بل قد تفسد معناه، وإذا دخلت على محمول أفادت معنى جديدا ".[1]

ويعتبر ما جاء به فريجيه ثورة فلسفية على المثالية الهيجيلية:" فالجديد الذي جاء به في نطاق البحث اللغوي-هو رؤيته الدلالية خصوصا تمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول، وبين المرجع والمعنى، محدثا قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، كما ربط بين مفهومين متداولين هما الإحالة والاقتضاء".[2]

وقد تأثر بمنهج فريجيه فلاسفة كثر منهم " الفيلسوف النمساوي لودفيغ فتجنشتاين(Ludwig Wittgenstein) (1889-1951)، فانتقد الوضعانية المنطقية، وأسس اتجاها فلسفيا جديدا أسماه: فلسفة اللغة العادية، وقوامها الحديث عن

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص18-19

[2]-المرجع نفسه ، ص 19-20

طبيعة اللغة، وطبيعة المعنى في كلام الإنسان العادي، وقد ذهب فتجنشتاين إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، ودعا إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم ".[1]

وعليه، فالخاصية الأساسية للفلاسفة التحليليين هي دراسة اللغة وتوضيحها والاهتمام بها، فهم" لا ينظرون إلى اللغة على أنها مجرد وسيلة، بل على أنها أيضا هدف من أهداف البحث الفلسفي"[2]. وبذلك تعتبر الفلسفة التحليلية "ردة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم برمته، ومن أهم ما أنكرته على ذلك الفكر أنه لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية، ولم يولها ما تستحق من الدراسة والبحث فسعت إلى ردم هذه الهوة والتكفير عن هذا الذنب باتخاذ اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها أولى الأولويات في أي مشروع فلسفي يتوخى فهم الكون ومشكلاته فهما صحيحا.....ولا سبيل إلى تجاوزها من أجل فهم علاقتنا بالعالم وبالكائنات البشرية، إذ إن جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري، قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطابع اللغوي مرتبط دائما وأبدا بالفهم، مادام المعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموسا إلا على هذا النحو، فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوما أولا هو اللغة ".[3]

وعليه ، يمكن القول بأن الفلسفة التحليلية أولت اللغة اهتماما كبيرا، وجعلتها محل دراسة وتوضيح وتحليل بتفتيت وتفكيك مشكلات كبرى إلى أجزاء صغيرة لمعالجة كل جزء ودراسته على حدة، ومن ثم معالجة المشكلة الكبرى المكونة من هذه الأجزاء.

ويمكن إجمال مفهومها في " جملة من المطالب أو المبادئ تتلخص في ثلاثة:

---

[1]-المرجع نفسه، ص 20.

[2]-محمد مهران رشوان، مرجع سابق، ص156.

[3]-مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 20-21

– ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخاصة جانبه الميتافيزيقي.

– تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التحليل الفلسفي.

– تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه ".[1]

هذا وقد تمثلت الفلسفة التحليلية في ثلاثة اتجاهات هي:

"الاتجاه الوضعي المنطقي: الذي صدر عن حلقة "فينا" التي تشكلت من مجموعة من الفلاسفة والرياضيين التفوا حول "مورتس شليك " M.sclick (1882-1936) عندما اشتغل بكرسي الفلسفة عام 1992م، ومن أعضائها البارزين بجانب "شليك": "فيدريك فايزمان" F. wiseman ، و" رودلف كارناب R.carnap" ، و"أتونوارث O.neurath"، "وهربرت فايجل H.Fugal"، و" فيكتور كرافت V.Kraft".[2]

ميّز أصحاب هذا الاتجاه بين وظيفتين أساسيتين هما:

"1-**الوظيفة المعرفية** التي تستخدم اللغة أداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجي فتكون بذلك هذه اللغة تصويرا لهذه الوقائع وتلك الأشياء

2-الوظيفة الانفعالية: وهي اللغة التي يستعملها الإنسان للتعبير عن مشاعر وانفعالات تجول في خاطره، ويدخل في نطاق هذه الوظيفة العبارات التي تعالج مسائل الأخلاق والميتافيزيقا والجمال"[3].

واللغة التي اعتمد عليها أصحاب هذا الاتجاه ورأوها جديرة بالتحليل "هي اللغة المثالية، لأن اللغة العادية تنطوي على تصور يجعلها خاطئة.....فأدرك هؤلاء الفلاسفة أن

[1]-المرجع نفسه، ص 21-22.

[2]-محمد مهران رشوان، مرجع سابق، ص179.

[3]-ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة-الجزائر،ص23.

مهمتهم هي بناء لغة اصطناعية يمكن من خلالها اجتناب عيوب اللغة العادية ....قواعدها هي القواعد العادية للمنطق، تكون مفرداتها الأساسية بالإضافة إلى الألفاظ المعتادة في المنطق والرياضيات، ألفاظا تعبر عن الملاحظة المباشرة ".[1]

لكن "كارناب " رائد هذا الاتجاه غير موقفه اتجاه اللغة "عندما أحس أن اللغة ليست مجرد قواعد تبني جملا وتركبها، بل هي دلالة على الواقع، وتعبير عنه بالدرجة الأولى، وبهذا شهدت أفكاره تحولا من الطور الأول الذي كتب فيه عن التركيب المنطقي للغة، إلى الطور الثاني الذي انصب اهتمامه فيه إلى السيمانطيقا، وكان ذلك بداية 1942م حيث نشر كتابه "مقدمة إلى السيمانطيقا، وكتابه المعنى والضرورة سنة 1947 "،[2] وهو ما دفعه إلى "تأسيس فلسفة ذات جذور براغماتية، انطلاقا من إدراكه أن الدلالة تضيف إلى النحو قوة توجيه من شأنها أن تكسب عبارات اللغة قدرا من المعقولية والبراغماتية".[3]

وبهذا كانت أعمال ودراسات "كارناب" منطلقا لنشأة التداوليات المعاصرة المرتبطة أساسا بأفعال الكلام أو الأفعال الإنجازية، حيث أولت الجانب الإنجازي مكانة خاصة في تحليل الكلام، وفق متغيرات الوضع المقامي والخلفية النفسية والمعرفية للمتكلم، وعلاقاته بالمستمع ومقتضيات المقام الخاصة والعامة".[4]

ورغم هذا الاهتمام بالأفعال الإنجازية ودور السياق والمقام في العملية التواصلية، إلا أن إقصاء أصحاب هذا الاتجاه للغات الطبيعية جعلهم يبتعدون عن صميم البحوث التداولية، فكانت دراساتهم " تقصي القدرات التواصلية العجيبة التي تمتلكها اللغات

---

[1]-المرجع نفسه، ص23-24.

[2]-محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1985، ص128.

[3]-ينظر مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول ، ص44، نقلا عن : ليلى كادة : المكون التداولي، ص25.

[4]-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،إفريقيا الشرق ،المغرب،2006، ص69.

الطبيعية، بل تستبعد تلك اللغات وتقصيها تماما من نشاطها العلمي الدراسي، وتهتم ببناء لغات بديلة مقصورة على مجال تواصلي في غاية المحدودية والرسمية والتخصص العلمي الضيق المحدود، وبينما لا تظهر القدرات التواصلية الحقيقية للغات الطبيعية إلا في استعمالها العادي، أي من قبل المتكلمين العاديين في الحياة الطبيعية العادية".[1]

2-الظاهراتية اللغوية :

يعد الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" Edmund Husserl (1859-1938) من أبرز رواد هذا الاتجاه الظاهراتي في فلسفة اللغة، والظاهراتية هي:" علم يبحث في كيفية إقامة علم كلي قبلي تنطوي حوله جميع العلوم الجزئية، فهي منهج يهدف إلى فهم المضامين العقلية التي تنطوي عليها الظواهر العملية الكلية ".[2] وهي أيضا:" دراسة جوهر الأمور، إنها العودة إلى جواهر الوجود، إذ تعتقد أنه لا يمكن فهم الإنسان أو العالم من غير الانطلاق من وثائقيتهما (اصطناعيتهما ، تكلفهما تصنعهما)، إنها فلسفة التعالي".[3]

وتعد القصدية الاكتشاف الكبير للظاهراتية، يعرفها بول ريكور Paul Ricoeur بقوله:" وتعني القصدية في معناها الدقيق، أن فعل استهداف شيء ما، لا يتحقق هو ذاته إلا من خلال الوحدة القابلة للتمييز وإعادة التمييز للمعنى المقصود، وهو ما يدعوه هوسرل المعنى الإدراكي(Le noeme) أو الارتباط المتبادل القصدي للهدف الذي هو موضع الوعي الإدراكي، وفضلا عن ذلك تنضاف إلى ذلك الوعي الإدراكي في

[1]-ينظر: مسعود صحراوي : الأفعال المتضمنة في الدول بين الفكر والمعاصر والتراث العربي ، ص47، نقلا عن : ليلى كادة: المكون التداولي، ص26

[2]- ينظر إدموند هوسرل: تأملات ديكارتية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1958، ص11، نقلا عن : ليلى كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص26.

[3]-إبراهيم أحمد: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2008، ص49.

شكل طبقات متراكبة نتيجة نشاطات تركيبية يسميها هوسرل" تكوين" (تكوين الشيء، تكوين الفضاء، تكوين الزمان)".[1]

ونجد هوسرل قد ميز " داخل بنية الفعل القصدي بين قطبين رئيسيين : الجانب الذاتي للفعل القصدي ويسميه " النوئزيس " noesis ، أوالفعل المتجه نحو موضوع قصدي، والجانب الموضوعي للفعل القصدي يسميه " النوئيما " noema، أو الموضوع المشار إليه من خلال فعل قصدي، فالنوئزيس والنوئيما يناظران الجانب الذاتي والموضوعي المرتبطين معا داخل وحدة الخبرة القصدية، وهما أيضا يناظران ما أصبح يسميه في أعماله الأخيرة بالذات المفكرة أو فعل التفكير Cogite ".[2]

وبعد كلام هوسرل عن الفعل القصدي " ركز على خصوصية مرجع الخيال الحر، فاعتبر تمثلات الخيال الحر تمثلات حسية ، باعتبارها أفعالا لا تفصح عن موجودات مفردة، أما الخيال الحر الذي يتحقق بصورة منطقية خدمة للمعرفة فهو تمثل قضوي، مادام يصحب التفكير في الوقائع وتبليغها".[3]

بنى هوسرل تصورا عاما لكيفية حدوث التواصل بين المتكلم والمخاطب في مؤلفه " البحوث المنطقية "، قوامه أن التغيرات توضع في الأصل لأداء وظيفة الاتصال، فتكون الكلمات التي يوظفها ويهبها المعنى في أفعال عقلية معينة تحمل مقاصده، ويرغب المتكلم في أن يشترك المستمع في هذا المعنى، ويصبح هذا الاشتراك ممكنا إذا فهم المستمع قصد

[1]– بول ريكور: من النص إلى الفعل أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة–حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ،ط1، 2001، ص20.

[2]–سعيد توفيق: الخبرة الجمالية : دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992، ص32

[3]–ليلى كادة، مرجع سابق، ص27.

المتكلم، ويتحقق ذلك إذا أدرك المستمع أن المتكلم لا ينطق أصواتا فحسب، بل إنما يخاطبه".[1]

وهذا يؤخذ على الظاهراتية اللغوية "أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أكثر من الكينونة اللغوية، إذ راحت تتساءل عن قطب الأساس وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، وهو الذي يسميه دي سوسير "المرحلة السديمية"، والتي هي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية ، فهي في غاية التجريد، ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة، ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملابسات التواصل، ولا بأغراض المتكلمين، ومن هنا فإن المنظور الظاهراتي لا يتبنى البعد الاستعمالي العادي للغات الطبيعية كمبدإ أساسي، ومن ثم فهو اتجاه غير تداولي."[2] باستثناء مبحث القصدية الذي تناوله أصحاب هذا الاتجاه على رأسهم هوسرل.

3– فلسفة اللغة العادية: يتزعم هذا الاتجاه فتجنشتاين ورسل ،" فاتجه فتجنشتاين إلى اللغة العادية باعتبارها وسيلة للعمل الفلسفي، في حين ذهب "رسل" إلى أن الفلسفة لا تقوم إلا بلغة فنية، لها مصطلحاتها الخاصة ومنهجها الخاص ".[3]

إن مكانة هذا الفيلسوف لا تقف عند "حدود لفت انتباه الفلاسفة إلى تحليل اللغة العادية فحسب، وهو الأمر الذي يسبقه إليه " مور" More بل نبههم إلى أن اللغة العادية هي المعيار الذي نحكم به على صحة ما تقوله من عبارات أو بطلانه".[4]

---

[1]–المرجع نفسه، ص28.

[2]–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص23.

[3]–محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة،ص43.

[4]–صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ، 1993، ص34.

بداية شيوع هذا الاتجاه التحليلي الفلسفي كانت " في كمبريدج على يد مجموعة من الفلاسفة الذين تأثروا بشكل مباشر إلى حد ما فجتشتاين، ويمكن أن نطلق على هؤلاء اسم مدرسة"مدرسة كيمبريدج" على الرغم من أنهم لا يشكلون مدرسة فلسفية المعنى الدقيق....وأهم شخصياتها:" جون وزوم J.Wisdam " و" مالكوم N.Malcolm"،

و" ج.أ.بول" G.A.Paul، و"ليزرويتز" M.L.Azerowits ، و" واسكومب ""Anscombe" ، و"غايزمان " Waismann".[1]

ثم انتقل هذا الاتجاه وتزايد الاهتمام به " من كمبريدج إلى أكسفورد تحت زعامة "جليرت رايلG.Ryle" و "جون أوستين J.Austin" و"ستراوسون Strawson " و" هامشاير Hamashire" و "هير Hare" و "أرنوك warnock"[2].

دراسات هؤلاء العلماء، شكلت "حركة فلسفية التي عرفت باسم "مدرسة أكسفورد أو فلاسفة أكسفورد" أو " فلسفة اللغة العادية ".[3] واللغة التي انكب فلاسفة مدرسة أكسفورد على "فحص منطقها هي اللغة العادية"[4]، هذه اللغة في ضبط مفهومها يقول رايل:" عندما يتحدث الناس عن استعمال اللغة العادية، فإن كلمة "عادي" تكون في مقابلة ضمنية أو صريحة مع " غير مألوف" و"سري" و "اصطلاحي" و"شعري" و "رمزي" أو أحيانا "قديم" وتعني كلمة عادي: مشترك وعامي ودارج وطبيعي وغير رمزي وعلى كل لسان، وكلمة عادي على تعارض عادة مع الأساليب التي تعرف قلة من الناس

[1]-محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة فلسفة اللغة المعاصرة، ص180.

[2]-المرجع نفسه، ص180-181.

[3]-صلاح إسماعيل عبد الحق، ص14.

[4]-المرجع نفسه، ص17.

فقط كيفية استعمالها، مثل المصطلحات الضمنية والرموز الاصطناعية للمحامين، واللاهوتيين والاقتصاديين والفلاسفة ورسامي الخرائط ، والرياضيين والمناطقة الرمزيين".[1]

أعطى فلاسفة أكسفورد أبعادا أخرى لفلسفة اللغة "فنظروا إلى اللغة بوصفها سلوكا إنسانيا، ودرسوا العلاقة بين المتكلم واللغة، ومقاصد المتكلم وأدائه اللغوي والتعبيري والإيعازي (الفعل الداخل في القول، والفعل الحاصل بالقول)، وقد حصر هذه الأوجه الثلاثة لفعل القول أوستين".[2]

مر البحث في هذا الاتجاه بخطوات و" قد كانت الخطوة الحاسمة في هذا قد تمت في الخمسينيات من هذا القرن، وذلك من خلال أبحاث هامة لم تتناول جميع فروع الفلاسفة فحسب، بل قامت بتحليل بنية اللغة العادية برمتها، وكانت ترمي إلى اكتشاف القواعد التي يمكن تطبيقها بشكل كلي، وهي تلك القواعد التي يجب مراعاتها في أي استعمال لأي تعبير لغوي تحت أي ظرف من الظروف، إذا كان لهذا التعبير أن يقوم بعملية التواصل بشكل واضح ".[3]

أوستن من رواد مدرسة أكسفورد " فهو لم يكن يهدف للوصول إلى الفروق الدقيقة التي يتم الكشف عنها في الاستعمالات العادية للألفاظ ذات المغزى، والضوء الذي يمكن أن تلقيه على المشكلات الفلسفية، بل كان أيضا يهدف إلى تنظيم الدلالات تنظيما جديدا ومفيدا، فكان أشبه ما يكون من قام بمسح فلسفي للغة، لكي يرسم خريطة تنظيم عليها الاستعمالات الهامة التي نعرفها بالفعل، وكيف يمكن أن تتحدد عليها مواقع

[1]-المرجع نفسه، ص21-22

[2]-ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص3.

[3]-محمود مهران رشوان: مدخل إلى دراسة فلسفة اللغة المعاصرة، ص199.

الاستعمالات الأخرى التي تحتاج إليها، ويبدو أن كل أعماله كانت ترمي إلى الاستعمالات الإنجازية".[1]

وقد ساهم غرايس Grice في دراسة فلسفة اللغة " وخاصة في تحليله للمعنى لدى المتكلم أو النظرية القصدية في المعنى، كما توصف نظريته في الاقتضاء التخاطبي" بأنها نقلة نوعية بدأ بها عهدا جديدا في علم الاستعمال، ويشترك " غرايس" مع فلاسفة اللغة العادية في تأكيده على أن اللغة العادية ظاهرة اجتماعية".[2]

هذه هي الاتجاهات الثلاثة للفلسفة التحليلية، الاتجاه الوضعي المنطقي، والظاهراتية اللغوية، وفلسفة اللغة العادية.

3-أقسام التداولية:

عرفت التداولية تطورا وأصبح مجال البحث فيها واسعا، وبذلك ظهرت لها فروعا وتقسيمات منها:

1- تصور فرونسواز أرمنيكو(Francoise Armingad): جعلها في اتجاهين:

أ-تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

نعني بتداوليات اللغات الشكلية تلك " التداولية التي نشأت من الاتجاه الكانطي في اللغة ثم التقت بتحليل فلاسفة اللغة العادية بدءا من السبعينيات، لاسيما عند ستالناكر(Stalnaker) (1972) ثم هانسون (Hanson)(1974) ....وهي تجمع عددا من الأفكار، من المشكلات، من النظريات المشتركة لمناطقة نحو (مونتاجو

[1]-المرجع نفسه، ص199-200.

[2]-ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية،ص31.

Mantagu) ،(سكوت Scout) وغيرهما، ممن هم أيضا بصدد إعطاء معالجة منطقية لبعض ظواهر اللغات الطبيعية.

أما تداولية اللغات الطبيعية فتشمل البحوث التي لجأت إلى دراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع".[1]

ب–تداولية التلفظ:

هذه التداولية" تتفرع بدورها إلى:

–تداولية صنيعة التلفظ، وتتناوله من حيث هو صناعة، ومما يدفع إلى صياغته وتشكيله، وتمثلها فكرة ألعاب اللغة لفيتنغشتاين، ومفهوم الأفعال لدى أوستين ثم لدى سورل.

–تداولية صيغ الملفوظ التي تهتم بشكل الملفوظ وعبارته، ومدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو بهذه العبارة، وضبط خطوط السياق المناسب".[2]

2–تصور هانسون:

قسم هانسون التداولية إلى ثلاث درجات محاولا "التوحيد بين مختلف أجزاء التداولية التي ترتكز في تحليل الإنتاج اللغوي على السياق، وهذه الدرجات هي:

1–تداولية الدرجة الأولى: دراسة الرموز الإشارية: وتتعلق بالعلامات الإشارية من مثل :"أنا ، هنا ، الآن، التي تتجلى في الأقوال وتتضح مرجعيتها في سياق الحديث، ولا تتحدد إحالات هذه الرموز إلا من خلال السياق الذي توظف فيه وتتضح أكثر في إطار العلاقة بين المتخاطبين والزمان والمكان".[3]

---

[1]،–خليفة بوجادي: في السانيات التداولية، ص77،78.

[2]–المرجع نفسه، ص 78.

[3]–خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص22.

2-تداولية الدرجة الثانية: وتعرف أيضا بـ" المعنى الحرفي والمعنى التواصلي، وتدرس الدلالة الضمنية للقول بتجاوز المعنى الحرفي، وفي هذا المستوى يتم توسيع مفهوم السياق من سياق الموضعة وكشف الإحالات والمنفذين إلى السياق المتعارف عليه عند المخاطبين ك "حدس " وكما في سياق الموضعة يتم التدخل لرفع الإبهامات في الجمل، كذلك حتى وهي لا تشتمل على إشاريات وتعبر عن قضايا مختلفة بحسب السياق...وتسعى إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي...وللكشف عن مقصدية العبارة اللغوية ينبغي تجاوز المعنى الحرفي والبحث عما يتضمنه القول من معنى غير مباشر".[1]

3-تداولية الدرجة الثالثة: وتتجلى في نظرية " الأفعال الكلامية، وتشتمل الدراسات التي تضم نظريات الأفعال الكلامية، وتنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية ، وتختلف هذه الأبعاد حسب الأغراض التي تتحقق من الإنجاز اللغوي، يتعلق الأمر بمعرفة ما يتم إنجازه عبر استعمال اللغة في وضعية تواصلية معينة".[2]

سيتم التطرق لاحقا لنظرية الأفعال الكلامية مع أوستين وسيرل في مبحث أبرز المفاهيم التداولية.

3-تصور جان سرفوني (Jane Cervone): لقد حددت التداولية بعد دراسات أوستين في ثلاثة اتجاهات :

3-1-وجهة نظر أوزوالد ديكرو (Oswald Ducrot) : " تتمثل في دراسته للسان والعلاقات المتبادلة intersubjectif بين القول واللاقول، فطرح سؤالا في نظره

[1]-المرجع نفسه، ص22،23

[2]-المرجع نفسه،ص 23.

يعني وجوب الإجابة من السائل، وليست فقط الرغبة في المعرفة، ويعني أيضا إعطاءه دورا على نحو دور المتكلم، ويتضمن أيضا القول الفاعل الذي يتجاوز دور أوستين للأفعال، فهو يتضمن أيضا الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول وعدم القول، وكذلك دراسة المضمرات والحجاج...وخلاصته في ذلك أن اللسان عكس ما تصوره سوسير، فهو مجموعة من الاتفاقيات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد، مما يتيح لهم فرض أنفسهم وتبادل الأدوار في عملية الكلام".[1]

3-2-وجهة نظر آلان بيريندونيه (A Berrendonner): مفاد هذه الوجهة أنه: " ليست هناك أي قيمة براغماتية مسجلة في مدلول الكلمات أو في بنية الجمل، والقيمة البراغماتية هو مجرد دلالة تمثيلية، وقيمة أي فعل هي قيمة اشتقاقية، تعد نتاجا للعلاقة التي تحققها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبين بعض شروط السياق النوعية.

إن مفهوم " بيريندونيه" لا ينفصل عن مفهوم الحركة ولعله بهذا يخالف " أوستين " في تحديده لماهية الفعل، ويبدو ذلك واضح المعالم في كتابه" مبادئ في البراغماتية الألسنية"، وتحديدا قوله: حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا، في مقابل كتاب أوستين :" كيف تنجز الأشياء بالكلمات" .[2]

3-3-وجهة نظر(مارتان Martin): ونجد هذا الاتجاه متمثلا في " كتابه " من أجل منطق للمعنى "حيث يذهب إلى أن مجال البراغماتية ليس الجملة، ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهو نتيجة للآلية الدلالية المنطقية التي تشكل هذه العلامة علامة لها."[3]

[1]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص83،84.

[2]-ليلى كادة: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص46، ص47.

[3]-المرجع السابق، ص84، ص85.

– وفي كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: نجد الدكتور محمود أحمد نحلة قسم التداولية إلى أربعة أقسام "هي:

–التداولية الاجتماعية: sociopragmatics : تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

–التداولية اللغوية: linguistic pragmatics : تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية، وتنطلق من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي.

–التداولية التطبيقية: applied pragmatics : وتعني بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة، وخاصة حين يكون للاتصال في موقف معين نتائج خطيرة؛ كالاستشارة الطبية وجلسات المحاكمة.

–التداولية العامة: general pragmatics : وتعني بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا".[1]

هذه الاتجاهات التي قسمت التداولية إلى فروع، تبين وجهات نظر أصحابها وتفكيرهم الفلسفي اللغوي، كل ذلك محاولة منهم في تفصيل دراسة اللغة في الاستعمال بالنظر إلى أسس العملية التواصلية التخاطبية.

4– أهمية التداولية :

تتلخص أهمية التداولية في النقاط التالية :

–"دراسة استعمال اللغة؛ فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد،

[1] –محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

وموجه إلى مخاطب محدد بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، ولتحقيق غرض تواصلي محدد.

-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

-شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات".[1]

وعليه، فإن التداولية " تهتم بالأسئلة الهامة، والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة، من قبيل: من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟ ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيئ آخر...؟ وهو بهذا الطرح، في إمكانها الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها كثير من النظريات اللسانية السابقة بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء".[2]

- وبالجملة فإن التداولية تهتم بدراسة استعمال اللغة في مختلف مقامات وسياقات المحادثة.

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص28.

[2]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص135.

المبحث الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

الدرس التداولي المعاصر له علاقات بالتخصصات اللسانية الأخرى؛ كاللسانيات البنيوية و اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات التعليمية، وعلم الدلالة وتحليل الخطاب، وكذا النحو الوظيفي، وهذا بيان لعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

1-التداولية اللسانيات البنيوية:

لقد وصف رودولف كارناب Rudolf Carnap التداولية بأنها "قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين الذي تستند إليه، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) يظهر الإسهام التداولي في الأبعاد الحقيقية لتلك البنية، وتنفتح من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل، مع مراعاة السنن التي تحكمها، والتداولية فعلا استطالة للسانيات نحو منحنى جديد ألمح إليه بنفسه وسماه لسانيات التلفظ، والذي ينتقل بموجبه الاهتمام من ثنائية اللغة/الكلام، إلى ثنائية الملفوظ/ التلفظ".[1]

2-التداولية والنحو الوظيفي:

النحو الوظيفي يعد " أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة، بل إن من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية، وإذا عد تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب، فإنه يمكن القول إن النحو الوظيفي وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب. ويذهب سيمون إلى أبعد من ذلك حين يقترح أن

[1]-محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص35.

يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة".[1]

3-التداولية وعلم الدلالة :

تشترك التداولية مع علم الدلالة في" دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت اتجاهات حديثة بالتفاعل بين المعنى والاستعمال؛ ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينها".[2]

4-التداولية وتحليل الخطاب واللسانيات النصية:

مصطلح الخطاب " يكاد لا يختلف عن مصطلح النص، وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية، وهو أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص، وتتجاذبه الدراسات اللسانية، إلى جانب السيميائية والأدبية، وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النصية، لأنه يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال متكلمين فعليين في مقامات فعلية. ومجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعدّه نصا، إلى عدّه نشاطا فاعليا أساسا يعتمد المعارف المقامية والسياقية، وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي".[3]

-التداولية واللسانيات الاجتماعية: تشترك التداولية مع اللسانيات الاجتماعية في "تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام،

[1]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ، ص126،ص127.

[2]-محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

[3]-المرجع نفسه،ص134، ص135.

ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها".[1]

-التداولية واللسانيات النفسية:

يشترك علم النفس الاجتماعي مع الدرس التداولي في "الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية".[2]

-التداولية واللسانيات التعليمية :

ازداد الاهتمام بالتعليمية في العصر الحديث " وعرفت ثراء كبيرا استنادا إلى مقولات اللسانيات الاجتماعية، وإلى بحوث التداولية أساسيا، حيث تأكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، وكميات الكلام' ودلالات العبارات في مجال استخدامها، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده، التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة....كما أن البحوث التداولية أسهمت في مراجعة منهاج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين، وعدت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية، وانتقدت طرق تدريس اللغات الأجنبية بعيدا عن أي سياق اجتماعي....ودعت إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز(القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير(ما يتعارف عليه المجتمع بطقوس التحاور والعبارات الاصطلاحية)".[3]

المبحث الثالث: محاور التداولية

[1]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10-11.

[2]-المرجع نفسه ص11.

[3]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص133، ص134.

انبثق عن الدرس التداولي مفاهيم أساسية، يرتكز عليها الباحثون في تحليل الخطاب تداوليا، وأهم هذه المفاهيم والنظريات ما يلي:

1-نظرية الأفعال الكلامية:

تعد نظرية الأفعال الكلامية أسس النظريات في الدرس التداولي المعاصر، وفي بداية الحديث عن هذه النظرية نتطرق لمفهوم الفعل الكلامي.

***-تعريف الفعل الكلامي:**

-الفعل الكلامي : " نشاط مادي ونحوي يستهدف تحقيق أقوال كلامية (locutoire) وأهداف تكلمية (illocutoire)، (كالطلب والأمر والوعد والوعيد....الخ) وأهداف تكليمية (perlocutoire) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)".[1]

وعرفه مسعود صحراوي بقوله:" الفعل الكلامي يعني التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فهو من ثم الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعيين، والإقالة والتغرية والتهنئة....فهذه كلها أفعال كلامية".[2]

- أما عن نشأتها:

فقد ظهرت هذه النظرية وتبلورت على يد أوستين وطورها تلميذه سيرل، " ظهر كتاب" كيف ننجز الأفعال بالكلمات " للفيلسوف الإنجليزي John Langshaw

[1]-موسى جمال: تجليات مفاهيم التداولية في التراث الغربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص38.

[2]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

Austin (جون لانجشو أوستين) في م1962....محاضرات ألقاها الفيلسوف اللغوي على طلبته في جامعة " هارفارد " في سنة "1955.[1]

وفي هذه المحاضرات يرى أوستين أن الأقوال اللغوية تعكس نمطا ونشاطا اجتماعيا أكثر مما تعكس أقوالا يتعاورها مفهوما الصدق والكذب، الدارجة بين الفلاسفة الذين درسوا المعنى في إطار ما عرف بالمعنى القضوي propositional meaning للجملة التقريرية الخبرية، وهي الجملة التي يمكننا الحكم عليها قضويا من خلال الصدق أوالكذب....وأوضح أنه ليست كل الجمل جملا خبرية، وبين كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم لتنجز وعدا أوتصريحا أو زواجا أو تعميدا أو طلاقا أو رهانا أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز العمل".[2]

وميز أوستين بذلك في المرحلة الأولى من تأسيس نظريته" بين نوعين من الأفعال:

أ–أفعال إخبارية: constative : وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة".[3] ومثال ذلك قول الإنسان، إن السماء ممطرة، هذه الجملة تصف واقعا خارجيا، وفيها إقرار بأن السماء ممطرة، ويمكن الحكم عليها إن كانت ممطرة بالفعل أنها صادقة، كما يمكن الحكم عليها بالكذب إن لم تكن ممطرة.

ب–"أفعال أدائية: performative : تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا بكذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة، ويدخل

[1]–ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى عليه السلام: مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع12، جانفي 2013، ص343.

[2]–منصور العجالي: أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، نظرية أوستين، منتدى معمري للعلوم، 24فبراير2010،3:10.

[3]–محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2002 ، ص43.

فيها التسمية والوصية والاعتذار والرهان، والنصح والوعد".[1] مثال ذلك: قول الطالب لوالده، أعدك بأنني سأجتهد في الامتحان، فهذه الجملة لا تصف واقعا خارجيا، وليس باستطاعة أحد الحكم عليها بالصدق ولا بالكذب، وهي تنجز فعل الوعد بمجرد التلفظ بكلمة (أعدك).

لما تكلم أوستين عن المنطوقات الأدائية، نبه إلى أنها قد تكون موفقة أو يحكم عليها بالإخفاق، ولا تكون هذه الأفعال الأدائية إلا إذا حققت شروطا وهي: "شروط الملاءمة وشروط أخرى قياسية.

أ-شروط الملاءمة:

1-أن يوجد إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين، وأن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة يتلفظ بها أشخاص معينون في ظروف معينة.

2-يجب أن يتلاءم الأشخاص المعنيون مع الظروف في حالات معينة من أجل تنفيذ الإجراء المحدد.

3-يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذا صحيحا.

4-يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذا كاملا.

5-يجب أن يكون لدى الشخص المشارك في الإجراء أفكار ومشاعر ونوايا، ويجب عليهم كذلك أن يعنوا بتوجيه أنفسهم.

6-يجب على المشاركين كذلك توجيه أنفسهم في الواقع فيما بعد".[2]

ب-شروط قياسية" وهي:

---

[1]-المرجع نفسه، ص44.

[2]-صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص142-143.

-أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.

-أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.

-أن يكون المشارك صادقا في نواياه.

-أن يلتزم بما يلزم به نفسه".[1]

بعد أن تطرق أوستين لهذا التصنيف للأفعال إلى أفعال تقريرية وأفعال إنشائية، عرفت دراساته ضمن محاضرات ويليام جيمس (Wiliam James) التي كان يلقيها تطورا، " فهو يلاحظ بدءا أن المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية .... وقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا، فهو يقر على أن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل، ويميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية وهي: العمل القولي، العمل المتضمن في القول، وعمل التأثير بالقول".[2]

أ-فعل القول: (أوالفعل اللغوي) Acte locutoire:

ويراد به:" إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء قوي سليم، مع تحديد مالها من معنى scense ، ومشار إليه reference ، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول؛ فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول".[3]

---

[1]-المرجع السابق، ص45.

[2]-آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ط1، 2003 ، ص31، 32.

[3]-طالب سيد هشام الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،1994، ص8.

وفعل القول " يتفرع إلى ثلاثة أفعال صغرى، تتحد فيما بينها لتكون مقول الجملة، أو جانب المقال فيها وهي:

أ–1–الفعل الصوتي: Acte phonétique : ويشكل التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.

أ–2–الفعل التركيبي: Acte pbatique : ويتمثل في تأليف ما أنتجه النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقا لقواعدها النحوية.

أ–3– الفعل الدلالي: Acte rbétique : ويراد به استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب، حسب دلالات وإحالات معينة، أي ربط الجمل بمتكلم ومستمع معينين".[1]

ب–الفعل المتضمن في القول:Acte impliciteM

–وهو " العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما "[2] والفعل المتضمن في القول هو "ما يتصل بالجانب المقامي للجملة، الذي يواكب فعل القول بفروعه الثلاثة، ليربطها بقصد المخاطبين وأغراضهم من مقول الجمل، كأن يكون القصد منها الإخبار أو السؤال أو الأمر أو النهي أو الوعد أو الوعيد...وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها فيما بينهم....، لكل فعل إنجازي قوة إنجازية، تحدد الغرض الذي يقصده المتلفظ،

[1]–مسعود صحراوي: الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر ، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم حافظ إسماعيل علوي، الكتب الحديثة، الأردن،2011، ص97.

[2]– علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،2010، ص40

ويمكن استخلاصها بوضوح من السياق اللغوي، بالمؤشرات الدالة على الخبر أو الاستخبار أو الأمر...أو من السياق المقامي ".[1]

ج–عمل التأثير بالقول:

وهو " العمل الذي يتحقق منه قولنا شيئا ما "[2] أي هو الأثر أو ردة الفعل التي يبديها المخاطب عند سماع قول ما، يقول مسعود صحراوي:" ويراد به الأثر الذي يخلقه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب، وهو ما يظهر عادة في رد فعله، كأن ينفعل بالقول فينزعج أو يغضب، أو أن يتمثل له فيفرح أو يستبشر....المتكلم يحاول أن يؤثر على قناعات وأفكار ومشاعر مستمعه ويستميله إليه ".[3]

وفي المرحلة الثالثة من أبحاث أوستين حول أفعال الكلام قسمها " على أساس من قوتها الإنجازية illocutionnary force ، يشتمل على خمسة أصناف، ولم يتردد في القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف"[4] وهذه الأقسام "هي:

1–الحكميات: Verdictives تتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف، التشخيص، الوصف، التحليل.

2–التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح أو الغلق....ويبدو هذا القسم فسيحا جدا، ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه، وبين الأعمال المندرجة ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

---

[1]–.المرجع السابق، ص98.

[2]–المرجع السابق ، ص40.

[3]–المرجع السابق ، ص99.

[4]–محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

3-الوعديات: إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما، مثل الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم والإذن والتفضيل.

4-السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو: الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق والترحيب .

5-العرضيات: وهي أعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة".[1]

هذا وقد عرفت نظرية الأفعال الكلامية تطورا على يد " الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searl الذي احتل موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومريديه" [2]، وأضاف دراسات جديدة ساهمت في ضبط نظرية أفعال الكلام، وهذه أهم الأعمال التي قام بها:"

أ-النص على الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي: فقد نص سيرل على أن " الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي والذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة" [3]، خبرية أو إنشائية طلبية، وخصائص صوتية نطقية كالنبر والتنغيم في اللغة المنطوقة، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، ومن خصائص صرفية معبرة عن صيغة الفعل، ومن خصائص معجمية متمثلة في دلالات الأفعال".[4]

[1]-فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص62.

[2]-آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص

[3] -محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

[4]-على محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص51.

ب-ويتمثل الإسهام الثاني لجون سيرل في تأكيده " أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو أيضا مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي".[1]

ج-أما الإسهام الثالث لسيرل فيتجلى في تطويره لشروط الملاءمة التي أتى بها أوستين، "وطبقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية، وهذه الشروط هي:

1-شرط المحتوى القضوي: Propositional content : وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference ومتحدث به أو خبرprédication ، والمعنى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل، يلزم به المتكلم نفسه.

2-الشرط التمهيدي: preparatory : ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لاينجز.

3-شرط الإخلاص: sincerity : ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يطيق أو يستطيع.

4-الشرط الأساسي: Essential : ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل".[2]

[1]-المرجع نفسه، ص51.

[2]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص48 .

د–هذا وقد ميز سيرل بين الأعمال الإنجازية المباشرة والأعمال الإنجازية غير المباشرة، فالأفعال الإنجازية المباشرة هي " التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم منها، أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه".[1]

أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي:" التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، مثلا إذا قال رجل لرفيق له على المائدة: هل تناولني الملح؟ فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدر بدليل الاستفهام "هل". لكن الاستفهام غير مراد المتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو ناولني الملح ".[2]

وقدم جون سيرل تصنيفا جديدا للأفعال الكلامية "في خمس أسر هي:

1–الإخباريات: الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة، ومثال ذلك "سيأتي غدا".

2–الطلبيات: أو الأوامر، الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث الحالة النفسية رغبة/إرادة، مثل قولك اخرج.

3–الوعديات: حيث الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل، وحيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، مثل " سوف آتي".

4–الإفصاحات: [أو التعبيرات] حيث يكون الهدف هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات، وحيث يسند المحتوى خاصية إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب، مثل: أعذرني.

---

[1]–المرجع نفسه، ص50.

[2]–المرجع نفسه، ص50–51.

5-التصريحيات: حيث يكون الهدف إحداث واقعة، وحيث يكون التوافق بين الكلمات والعالم مباشرة دون تطابق، مع تحفظ المشروعية المؤسسية أو الاجتماعية ، مثل: "أعلن الحرب عليكم".[1]

الاستلزام الحواري: converdational inaplicature :

يعدّ الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التداولية التي عني بها الباحثون في مجال الدرس التداولي:"فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي".[2] ظهر هذا المفهوم في مدرسة أكسفورد مع " المحاضرات التي دعي غرايس H.P.Grice، وهو من الفلاسفة المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية Naturel language إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وقد طبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات سنة 1975م في بحث له يحمل عنوان:" المنطق والحوار، ثم وسع في بحثين له، نشرا سنة 1978م وسنة 1981م ما قدمه في عمله المبكر".[3]

هذا المفهوم التداولي " لصيق بلسانيات الخطاب، التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا، إذ لم يعد الأمر معها يعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها، ومن ثمة طرحت جملة من الأسئلة: هل الخطاب عملية تبنى على قواعد؟ ثم ما نوعية هذه القواعد؟ وما مصير عملية الخطاب أو (التخاطب) إذا لم يتم الالتزام بالقواعد المذكورة؟... حاول غرايس أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل

[1]-فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص66.

[2]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[3]-المرجع نفسه، ص32.

الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات".[1]

وقد لاحظ غرايس " أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب):

-الأستاذ (أ): هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟.

-الأستاذ (ب): إن الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب)وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم. ومعناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، وهذه الظاهرة اللغوية سماها غرايس بـ" الاستلزام الحواري".[2]

نقطة الانطلاق لدراسة وأبحاث غرايس حول ظاهرة الاستلزام الحواري " هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وبين ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر؛ اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن".[3]

[1]-العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2011)، ص17-18.

[2]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص33.

[3]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

وعلى هذا فالاستلزام الحواري يمثل " حلقة الوصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمن" [1]، وبذلك أصبح غرايس " يميز في نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الإنجازية الحرفية (وهي القوة المدركة مقاليا)، والقوة الإنجازية المستلزمة (وهي القوة المدركة مقاميا)،؟ والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة، ولا قرائن بنيوية تدل عليها في صورة الجملة".[2]

فالاستلزام الحواري يهتم أساسيا بقصدية المتكلم من خطابه، لأن الخطاب ليس مجرد ألفاظ يلقيها المتكلم، وإنما يهدف المتكلم من خلاله تحقيق العملية التواصلية.

وقد قسم غرايس الاستلزام الحواري إلى قسمين:

1-استلزام عرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب".[3]

2-استلزام حواري: وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها.[4]

كان الشغل الشاغل لبول غرايس هو :" كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟، وقد وجد حلا لهذا الإشكال فيما أسماه مبدأ التعاون" [5]، ويعني هذا المبدأ " مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون، ليتحقق التواصل بينهم، وليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعالة في الحوار، وبما يراه مناسبا لمقام القول، ويعد أساس

[1]-محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، ص88.

[2]-العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري، ص96-97.

[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[4]- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية، ص90.

[5]-المرجع السابق، ص33-34.

عملية الخطاب، لأنه يربط بين أطراف الحوار، فيتحقق التفاهم فيما بينهم بطريقة منطقية."[1]

مبدأ التعاون principe de cooperation يقتضي تعاون أطراف العملية التواصلية، ليسهل عملية الخطاب والحوار، قصد عدم الخروج بالفهم إلى المعنى غير المراد من قصد المتكلم.

ويرتكز مبدأ التعاون على "أربعة مبادئ فرعية وهي:

1-مبدأ الكم: Quantity : اجعل إسهاماتك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

2-مبدأ الكيف: Quality : لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

3-مبدأ المناسبة: Relevance : اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

4-مبدأ الطريقة: Manner : كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض وتجنب اللبس، وأوجز ورتب كلامك".[2]

هذه هي المسلمات التي يرتكز عليها مبدأ التعاون ليحقق الخطاب أو المحاورة الهدف أو القصد منه، يقول طه عبد الرحمن: "لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل بمنزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد، لولا أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن

[1]-المرجع السابق، ص90.

[2]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ".[1]

وينقسم الاستلزام إلى قسمين هما:

1-الاستلزام المعمم: أو الاستلزام النموذجي على حد تعبير لفنسون Levinson، وفيه يراعي المرسل القواعد، ولكنه يفترض بعض السمات داخل خطابه ليتصف بالتعاون، مثل:

أ-لقد نفذ الوقود من سيارتي. ب-هناك محطة للوقود عند ذلك الركن.

إذ يعد المرسل (ب) متعاونا عندما يراعي القواعد، بأن يفترض أيضا، أن المحطة مفتوحة وأن الوقود متوفر فيها لحظة التلفظ بالخطاب، ولكنه لا يعد كذلك عندا يفترض أنها مغلقة، أو أنها لا تمتلك وقودا، لذلك فإن هذا النوع من الاستلزام يستعمل بغض النظر عن سياق الحوار الذي تم فيه تبادل الخطاب بين طرفيه".[2]

2- الاستلزام الحواري: ويكون" عندما يخل المتكلم عن قصد وعلانية بقواعد التخاطب، أو كما يعبر عنها غرايس عندما يستخف المتكلم بهذه القواعد"[3] ، أي يكون فيه خرق للقواعد.

وهذه أمثلة توضيحية لذلك:

1-خرق قاعدة الكم: مثال ذلك: حوار بين الأم (أ) وابنها (ب).

أ-هل أتممت واجبك المنزلي؟، ورتبت أدواتك؟.

ب-أتممت واجبي المنزلي.

---

[1]-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط1، 1998، ص239.

[2]- عبد الهادي بن ظاهر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص430-431.

[3]-المرجع نفسه، ص430.

-سؤال الأم مكون من شقين، لكن إجابة الابن كانت على الشق الأول من السؤال فقط، ولم يجب على الشق الثاني، وعليه فالأم تدرك أن الابن لم يرتب أدواته، وهذا خرق لقاعدة الكم، لأن الجواب لم يكن بالقدر المطلوب.

2-خرق قاعدة الكيف: في حوار بين تلميذ (أ) والأستاذ (ب) وكلاهما غربي

أ-الاسكندرية في اليمن، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

ب-طبعا، وأبو ظبي في الكويت

-فالأستاذ انتهك مبدأ الكيف الذي يقتضي أن لا يقول إلا ما يعتقد صوابه، وما قام عليه دليل، وهذا الانتهاك قصد الأستاذ منه تبيان الخطأ للتلميذ، والتلميذ قادر بفطنته الوصول إلى مراد الأستاذ، وذلك يستلزم أن الأستاذ يقصد بقوله شيئا غير ما تلفظ به من كلمات، وهو أن مقولة التلميذ غير صحيحة.

3-خرق قاعدة الطريقة: مثال ذلك : حوار بين "أ" و "ب"

أ-ماذا تريد؟

ب-قم واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق.

-كان بإمكان (ب) أن يكتفي فقط بقوله: افتح الباب.

كلام (ب) يمتاز بالبطء، في حين عليه أن يكون موجزا، وهو ما نتج عنه خرق لقاعدة الطريقة"[1].

4-خرق قاعدة المناسبة: مثال ذلك حوار بين رجلين:

أ-أين زيد؟.

[1]-محود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص37.

ب–ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو.

ومما قاله (ب)...ليست إجابة عن السؤال، فهو ينتهك مبدأ المناسبة، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه، ما هي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤالي عن مكان زيد؟، ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو".[1]

متضمنات القول: les implicites

من أبرز المفاهيم المتداولة في تحليل الخطاب متضمنات القول وهو" مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره "[2] لأن المتكلم قد يقصد من المعاني أكثر مما يتكلم أو أكثر من المعاني السطحية ، لأن" كل خطاب تواصلي يكون تصريحيا بشكل جزئي، و ضمنيا بشكل جزئي أيضا على وفق درجة مراعاة تلك القواعد، فإن جزءا من الدلالة ينشأ من معطيات ضمنية، و في حال غياب هذا الضمني يمتنع التواصل".[3]

– فمثلا عندما يقول لك زميلك في الجامعة، دخلت الامتحان بمعنويات مرتفعة اليوم فأنت تفهم تلقائيا أنه لم يكن كذالك بالأمس، و يمكننا استخراج معان ضمنية أخرى مثل:

– أن زميلك كانت معنوياته منهارة بالأمس.

– أنه وفق في الإجابة على الامتحان.

– أنه لم يوفق في امتحان الأمس.

يرتبط مصطلح متضمنات القول بمفهومين اثنين هما:

[1]–المرجع نفسه، ص37.

[2]–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص30.

[3]–كاظم جاسم منصور العزاوي: التداولية في الفكر النقدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بابل، 2012،ص79.

أ- الافتراض المسبق: pre-supposition

وهو من أبرز" المحاور التداولية ، في الخطاب الذي يوجهه المتكلم نحو المتلقي هو الذي يحمل مقاصده و يبلغ مبتغاه، وهو أي الخطاب يولد في سياق تخاطبي و بلغة مشتركة، فهو يقوم على افتراضات مسبقة".[1]

والافتراض المسبق هو " شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجملة "[2]. الملاحظ في هذا التعريف أن الافتراض المسبق مقصور على المتكلم فقط، والحقيقة أنه يشترك فيه المتكلم و المتلقي ففي " كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات و افتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن الساعات والبنى التركيبية العامة، ففي الملفوظ: أغلق النافذة، والملفوظ: لا تغلق النافذة.... خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة ".[3]

الافتراض المسبق شرط أساس لنجاح العملية التخاطبية التواصلية، وهو يعني: " انطلاق المتخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم في كل تواصل لساني، ويشترط أن تكون هذه المعطيات و الافتراضات معترفا بها ومتفقا عليها بينهم، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح والتواصل، وهو ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[4]. لذا ينبغي أن يكون لكل خطاب " رصيد من

[1]-وائل حمدوش:التداولية دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري وللإبداع، 2008/12/25، ص8.

[2]-جورج بول: التداولية ،ص51.

[3]--مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب،ص30،31.

[4]-محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات،القاهرة، ط1، 2013 ، ص230.

الافتراضات المسبقة يضم معلومات مستمدة من المعرفة العامة وسياق الحال، فلدى كل طرف من أطراف الخطاب رصيد من الافتراضات المسبقة ".[1]

يرى الباحثون في مجال الدرس التداولي أن: " الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل"[2] ، فالمدرس تكمن وظيفته " في تزويد المتعلم بالمعلومات التي تشكل هذه الخلفية المعرفية الواجب تدعيمها على الدوام بقصد تحقيق التدرج المرسوم. إن أسئلة المتعلمين واستيضاحاتهم كثيرا ما تصدر عن الرغبة في الحصول على قاعدة مشتركة من الافتراضات العميقة تكفل نجاح التخاطب ".[3]

أما مظهر الإخفاق و" سوء التفاهم المنضوية تحت " اسم التواصل السيء، فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي ".[4]

ب- الأقوال المضمرة: les sous- entendus

هو المفهوم الثاني الذي يرتبط بمتضمنات القول، ترتبط الأقوال المضمرة " بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض الذي يحدد على أساس معطيات لغوية"[5] ، وقد عرفت كاترين أوريكيوني Catherine Orecchioni القول المضمر بأنه: " كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين، والتي يبقي تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق

[1]-ج.ب-براون، جورج يول: تحليل الخطاب، ترجمة، محمود لطفي الزليطني، النشر العلمي والمطابع، الرياض،1997 ص96.

[2]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص32.

[3]-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص38.

[4]-مسعود صحراوي : المرجع السابق، ص32.

[5]-المرجع نفسه: ص32.

التعبيري الأدائي...تعد بمثابة القيم المتبدلة والمتقلبة، والتي يمكن إبطالها، هذا ويتطلب فك شيفرتها حسابا تأويليا... كما أنها لا تفعل حقا إلا في ظروف معينة لا يسهل دائما تحديد معالمها، ولكنها برأينا قيم مدرجة حقيقة في القول، حتى لو تطلب فك ترميزها أن تتدخل بالإضافة إلى الكفاءة الألسنية اللغوية التي يتمتع بها الشخص الذي يفك الترميز كفاءاته الموسوعية أو البلاغية التداولية التواصلية ".[1]

إذن يحتاج القول المضمر لتحديده تكاملا من الكفاءة اللغوية والكفاءة الموسوعية، والكفاءة البلاغية الدلالية التداولية، وكذا الكفاءة المنطقية التي تقتضي المعرفة بقوانين الخطاب، وبذلك يصل المتلقي إلى تأويلات عديدة وإلى استنباط الأقوال المضمرة انطلاقا من الكلام الذي يلقيه المخاطب

ويمكن التمثيل للأقوال المضمرة بما يلي: " (إن السماء ممطرة)، السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى :

- المكوث في بيته.
- أو الإسراع في عمله، حتى لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجر ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، والثاني وليد ملابسات الخطاب ".[2]

[1]-كاترين كيربرات أوريكيوني: المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008 ، ص75-76.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب،ص33.

وللقول المضمر "ميزتان هما:

أولا: أنه غير مستقر أي يصعب تحديده .

ثانيا: أن المتكلم يمكنه أن يتخفى وراء المعنى الحقيقي الذي يريده هروبا من ردة فعل المتلقي إذا كان قد انزعج إلى معنى آخر".[1]

الإشاريات:

تعتبر الإشاريات أحد المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، وهي :" الروابط التي تربط بين وحدات النص وتحقق تماسكه وانسجامه، والروابط التي تربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي تتحدد من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أوالخارجي، ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءا من مقاصد الخطاب".[2] والتأشيرdeixis " مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة".[3]

الإشاريات من العلامات اللغوية التي لها مرجع، وهذا المرجع " لا يتحدد إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت ".[4]

والتعابير الإشارية ضرورية في عملية الخطاب، وتنقسم هذه الإشاريات الى:

أ- الإشاريات الشخصية: وهي: " الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن

[1]- خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية،ص35.

[2]-محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية، ص82.

[3]-جورج يول: التداولية، ص27.

[4]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص80.

شخص واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي ".[1] مثل: أنا، أنت، " وضمير الغائب يدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات".[2]

ب- الإشاريات الزمانية: وهي "كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولك نلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساء، من هذا اليوم أو من يوم يليه".[3]

ج- الإشاريات المكانية: هذه الإشاريات " تسهم إسهاما ذو بعد تداولي "[4] لأنها مختصة بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة أن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى، كما أن تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء".[5]

- ومن الإشاريات المكانية " هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذا هنا وهناك من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب

[1]-المرجع نفسه، ص82.

[2]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18

[3]-المرجع نفسهً،ص19 .

[4]-واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2011-2012، ص136.

[5]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استرتيجيات الخطاب، ص84.

أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت وأمام وخلف...إلخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه".[1]

د- إشاريات الخطاب: إشاريات الزمان وإشاريات المكان تستخدم كذلك " إشاريات للخطاب، فكما يقال: الأسبوع الماضي، يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب، أو الرأي السابق، وقد يقال: هذا النص للإشارة إلى نص قريب، أو تلك القصة إشارة إلى قصة بعد بها القول.

هذا عن استعارة الإشاريات الزمانية والمكانية لإشاريات الخطاب، " لكن هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي، أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من أمر، وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول: فضلا، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض قيل، وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول: من ثم ...إلخ".[2]

هذه الإشاريات تعتبر إشاريات خطابية محضة، غير أنها لا تزال إلا دراسات توضح حدودها وجوانبها لتستعمل إشاريات خطابية، كما الحال في الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية.

هـ- الإشاريات الإجتماعية: وهي" ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين حيث هي علاقة رسمية أو علاقة مودة وألفة، ويدخل فيها صيغ

[1]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص22.

[2]-المرجع نفسه،ص24-25.

التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، أنتم في اللغة العربية للمفرد المخاطب، وتشمل أيضا الألقاب مثل: فخامة الرئيس ... فضيلة الشيخ، ويدخل فيها أيضا: حضرتك وسيادتك، أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا، كالتحية التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل...إلخ، وظاهر أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي".[1]

مما سبق يتضح أن للإشاريات دورا هاما في فهم الخطاب وتأويله ومعرفة قصد المتكلم بشكل صحيح، كما أن لها "وظيفة هامة تكمن في تماسك الخطاب وصلابته حتى يغدو كتلة متراصة لا تقبل التجزئة والانقسام".[2]

5 –مبدأ الملاءمة: principe de pertinence

تعتبر نظرية الملاءمة من المفاهيم التداولية صاغها: " دانسيربر Dan Sperber وديردر ولسن Deirder Welson(1886).... بوضوح ضمن نظريتهما التداولية المتصلة بعلم النفس المعرفي وبمنظومة فودور Fodor"[3] وهي "نظرية تداولية معرفية تجمع بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية".[4]

تستمد نظرية الملاءمة من "مشروعين معرفيين:

الأول: من مجال علم النفس، خاصة النظرية القالبية modularity لفودور (1983).

[1]–المرجع نفسه، ص25–26.

[2]–واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص137.

[3]–آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص274.

[4]–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص36.

الثاني: من مجال فلسفة اللغة، خاصة النظرية الحوارية لغرايس (1975)".[1]

فبالنسبة للنظرية القالبية لفودور:"استفادت نظرية الملاءمة منها، خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الوهمية، وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية".[2]

وقد انطلق فودور في تفسير ومعالجة وقائع الحياة الذهنية " من منطق معرفي، فالذهن عنده يتكون من ثلاثة أنماط من القدرات هي: النواقل (transducteurs) والقوالب (module)، وأخيرا الأنظمة المركزية (Les systemes centraux) ، حيث تتفرع عن هذه الأخيرة مجموعة من الأنظمة: النظام المداري، والنظام المركزي المتخصص، والنظام المركزي غير المتخصص، فالذهن البشري حسب الأطروحة القالبية يتكون بالتحديد من نوعين من الأنظمة:

1-الأنظمة المدارية المتخصصة في تحليل ومعالجة نوع خاص من العلامات عن طريق نظام معرفي داخل الذهن وهو القالب، منه ما هو متخصص في حل الرموز اللسانية، ومنه ما هو متخصص في التعرف على الأشخاص، وهناك أنظمة أخرى تعمل على التعرف على باقي العلامات والرموز الموجودة في العالم الخارجي.

2-الأنظمة المركزية: تعمل على معالجة المعلومات التي تأتي من مختلف الأنظمة المدارية ومراقبة انسجامها، وذلك بإدماجها في المعلومات التي يخزنها الذهن، واستثمارها باستخلاص النتائج بواسطة الإجراءات والطرق الاستنتاجية".[3]

يرى فودور في دراسته لاشتغال الذهن البشري، أنه يشتغل " تراتبيا وتجري فيه معالجة المعلومة مهما كان مصدرها (مرئي أو سمعي أو لغوي...إلخ) عبر مراحل متلاحقة،

[1]-المرجع نفسه، ص37.

[2]-المرجع نفسه، ص37.

[3]-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير،: إفريقيا الشرق،المغرب، 2006 ، ص28.

وكل مرحلة منها تقابل مكونا من مكونات الذهن، وهي: المحولة والنظام الطرفي والنظام المركزي :

أولا: عندما يقع حدث ما (صوت أو ظهور شيء في مجال الرؤية أو قول...إلخ) فإن معطيات الإدراك الحسي تعالج في محولة تترجمها إلى نسق يقرؤه النظام الذي سيشتغل في المرحلة التالية.

ثانيا: تعالج الترجمة التي قامت بها المحولة بواسطة نظام طرفي يتمثل في منظومة مختصة بمعالجة المعطيات التي تدركها هذه الحاسة أو تلك، لهذا يوجد نظام مختص بمعالجة المعطيات المرئية، وآخر مختص بمعالجة المعطيات السمعية... كما يوجد نظام لمعالجة المعطيات اللغوية، ويمكن هذا النظام من تقديم تأويل أول للمعطيات المدركة تأويلا يكون في حالة الأقوال ترميزيا إلى حد كبير يحتاج إلى إتمام.

ثالثا: يصل التأويل الذي يوفره النظام الطرفي إلى النظام المركزي لإتمام هذا التأويل من خلال مقارنة المعلومة مع المعلومات الأخرى المعروفة سلفا، أو معلومات وفرتها في الآن نفسه أنظمة طرفية أخرى، كما تتحقق نتيجة عمليات استدلالية".[1]

ينزل سبربر وولسن بوضوح تداوليتهما ضمن مقاربة فودور، وبحسب ما يذهبان إليه...فإن التداولية تندرج بوضوح ضمن النظام المركزي، ومن هذا المنطلق تمكن دراسة التأويل التداولي للأقوال، في رأيهما من إيضاح طريقة اشتغال عمليات النظام المركزي".[2]

هذا وقد عرف موقف العالمين- سبربر وولسن تطورا، إذ دافعا " عن تصور منظومي مختلف عن تصور فوردور وهو: المنظومة المعممة، فإن كان فودور قد ميز بين النظام المركزي والمنظومات الطرفية التي مدخلها معطيات الإدراك ومخرجها معطيات تصورية تمثل مدخل

[1]-آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص73،ص74.

[2]-المرجع نفسه، ص74-75.

النظام المركزي، فإن سبربر وولسن يؤكدان أنه لا يوجد نظام مركزي بل هناك فضلا عن المنظومات المتخصصة بمعالجة معطيات الإدراك، منظومات أخرى مدخلها ومخرجها معطيات تصورية".[1]

مثلما استند سبربر وولسن من النظرية القالبية لفودور، فقد أعادا أيضا من نظرية بول جرايس – مبدأ التعاون– أو النظرية المحادثية،" فمبدأ التعاون عند جرايس يشكل نوعا من "المبدأ المثالي" الذي من شأنه أن يجعل عددا معينا من القواعد التحادثية المحددة أكثر شمولية، لكن " بديهية الملاءمة" التي أتى بها سبربر وولسن تتفرد بالقدرة على تأدية الخدمات عينها التي تقدمها القواعد الجرايسية مجتمعة، حيث ينوهان أن مآل القواعد الأخرى برمتها إلى بديهية الملاءمة التي كانت متفردة أكثر دقة وسدادا من مجمل القواعد، ويجعلان قاعدة المناسبة للغرض في أعلى هرم القواعد التحادثية".[2]

ومفاد نظرية الملاءمة كما حددها ولسن وسيربر بقولهما: " يصبح القول أكثر ملاءمة كلما حمل المستمع من خلال تزويده بأقل قدر من المعلومات، إلى تنمية أكبر عدد من معارفه أو تصوراته أو تعديلها، وبتعبير آخر تتناسب ملاءمة القول مع عدد التبعات التداولية التواصلية التي يمد المستمع بها، ولكنها تتناسب عكسيا مع غنى المعلومات التي ينطوي عليها".[3]

إن أهم ما يميز نظرية الملاءمة " تصورها للسياق، إذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددا قبل عملية الفهم، وإنما يبنى تبعا لتوالي الأقوال، ويتألف السياق من زمرة من الافتراضات السياقية، تستمد من تأويل الأقوال السابقة والمحيط الفيزيائي، فقد يشمل

[1]–المرجع نفسه، ص75.

[2]–كاترين كيربيرات أوريكيوني: المضمر، ص351.

[3]–المرجع نفسه، ص351.

السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل، وكذا ذاكرة النظام المركزي التي تحتوي على معلومات مختلفة عن العالم، نستخدم بعضها في السياق التأويلي".[1]

تحديد الملاءمة ينبني على "عاملين اثنين :

-المفعولات السياقية للملفوظ أوالآثار المعرفية التي يراد بها كل تعالق بين معلومتين، إحداهما قديمة والثانية جديدة، مما ينتج عنه مجموعة من الحوسبات الذهنية، كتعديل أو تحسين أو إثبات أو إقصاء افتراضات توجد في ذاكرتنا التصورية.

- والجهد المعرفي الذي له دور في تقويم مدى ملاءمة الأقوال حسب المبدأ التالي "كلما قل الجهد المعرفي المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملاءمة هذا الملفوظ، وكلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهدا كبيرا كانت ملاءمته ضعيفة".[2]

وجملة القول مما سبق: إن نظرية الملاءمة التي أتى بها سبربر وولسن تنوب عن جملة القواعد التحادثية التي حددها غرايس في مبدأ التعاون، والملاءمة علاقة تقوم بين المتكلم والمتلقي في إطار سياق تحادثي.

هذه أهم الآليات التداولية عند علماء الغرب، وتجدر الإشارة هنا أن تباشير التداولية عرفت عند العلماء العرب قديما، المفسرون عند استخراجهم للمعاني، والأصوليون خاصة عند مباحث الألفاظ، وأهل البلاغة عند كلامهم على البيان والمعاني.

وبعد إتمامنا للفصلين الأول والثاني، سنتطرق للفصل الثالث التطبيقي بدءا بتعريف للسورة وذكر فضائلها وبيان أغراضها، ثم الولوج إلى المبحث الثاني بدراسة تداولية لنداءات سورة البقرة نداء نداء تطرقا للأفعال الكلامية ثم الافتراض المسبق فالاستلزام الحواري.

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص38-39.

[2]-المرجع نفسه، ص40.

الفصل الثالث

تداولية النداء في سورة البقرة

المبحث الأول: بين يدي السورة.

سورة البقرة سورة مدنية، أول سورة نزلت بعد الهجرة، وهي من السبع الطوال،"عدد آياتها مائتان وست وثمانون آية فى عدِّ الكوفيِّين، وسبع فى عدِّ البصريِّين، وخمس فى عدِّ الْحجاز، وأَربع فى عدِّ الشاميِّين. وأَعلى الرّوايات وأَصحُّها العَدّ الكوفىُّ، فإِنَّ إِسناده متَّصل بعلىّ بن أَبى طالب رضى الله عنه.

وعدد كلماتها ستَّة آلاف كلمة، ومائة وإِحدى وعشرون كلمة. وحروفها خمس وعشرون أَلفاً وخَمْسمائة حرف"[1].

وسُمِّيت سورةَ البقرة لقصة بقرة بني إسرائيل التي تهدف إلى وجوب الإيمان باليوم الآخر وقضية البعث والنشور،" وسميت بالزهراء: لإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب، فيحال بينه وبين ما يشتهي. ولأنها سورة الكتاب الذي هو هادٍ، والهادي يلازمه النور الحسي المدرك بالبصر، أوالمعنوي المدرك بالبصيرة.

وبالسنَام: لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد الذي هو الأساس الذي ينبني عليه كل خير، والتاج الذي هو نهاية السير. والعالي على كل غير أعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة. ولأن السنام أعلى ما في المطية الحاملة، والكتاب الذي هي سورته، هو أعلى ما في الحامل للأمة في مسيرهم إلى دار القرار، وهو الشرع الذي أتاهم به رسولهم – صلى الله عليه وسلم. وبهذا علم – أيضاً – سر التسمية بالذروة وبالفسطاط، والفسطاط: هوالخيمة، والمدينة، والجماعة، ولا شك أن الكتاب من الدين بتلك المنزلة"[2].

---

[1] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحقيق محمد علي النجار،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،1996 م، ج1، ص133.

[2] إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ،مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م، ج2، ص 10.

فضائلها:

ورد في فضل سورة البقرة وفضل آيات منها كآية الكرسي وخواتيم السورة أحاديث كثيرة في كتب السنة،منها ماأخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِصَاحِبِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ "[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[2]

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[3]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: " هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ:

[1] مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دت،ر 804 ، ج1، ص 553.

[2] صحيح مسلم، ر780، ج1، ص539.

[3] صحيح مسلم، ر810، ج1، ص556

أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ "[1]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ فِي الْآيَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[2].

ما اشتملت عليه السورة:

سورة البقرة من أعظم سور القرآن الكريم وأجمعها لمقاصده، وقد "اشتملت على الأهداف الآتية:

1- بيان أصول العقيدة وذكر أدلّة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان.

2- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن. وقد ذكرت أنّهم أصناف ثلاثة:

المؤمنون، والكافرون، والمنافقون.

3- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم، وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين، وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة. واقرأ في ذلك قوله تعالى في السورة. يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) .إلى آخر آية البر في منتصف السورة تقريبا وهي: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [الآية 177] .

وهذا الغرض من أغراض السورة استدعاه جوار المسلمين لليهود في المدينة.

[1] صحيح مسلم، ر 806، ج1، ص 554.

[2] صحيح مسلم، ر 807، ج1، ص 554.

4- والنصف الأخير من سورة البقرة اشتمل على التشريع الإسلامي الذي اقتضاه تكوّن المسلمين جماعة متميزة عن غيرها، في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها.

وقد ذكرت السورة من ذلك القصاص في القتل العمد، وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف، والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل. وذكرت الأهلّة وأنّها جعلت ليعتمد الناس عليها في أوقات العبادة والزراعة غيرها، وذكرت الحجّ والعمرة، وذكرت القتال وسببه الذي يدعو إليه، وغايته التي ينتهي إليها. وذكرت الخمر والميسر واليتامى، وحكم مصاهرة المشركين وذكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدّة والخلع والرّضاع. وذكرت الأيمان وكفّارة الحنث فيها، وذكرت الإنفاق في سبيل الله، وذكرت البيع والربا، وذكرت طرق الاستيثاق في الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن. ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى بعد آية البر: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى [الآية 178] . إلى ما قبل آخر السورة. وكان يتخلل كل ذلك- على طريقة القرآن- ما يدعو المؤمنين إلى التزام هذه الأحكام وعدم الاعتداء فيها، من قصص ووعد ووعيد، وإرشاد إلى سنن الله في الكون والجماعات، ثم تختم سورة البقرة ببيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصاف المتقين.

ونجد في آخر السورة قوله تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (286). ومن ثم يتناسق البدء والختام وتتجمّع موضوعات

السورة وأهدافها، ويؤكد آخرها أولها وتصير السورة كتلة واحدة، ينتفع المسلمون بها في تنظيم أحوالهم في العبادات والمعاملات. وهي دعامة من دعائم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[1].

[1] جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ط1، 1420 هـ، ج1، ص45-46.

المبحث الثاني :البعد التداولي في نداءات سورة البقرة

النداء الأول :قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلذِى خَلَقَكُمْ وَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلاَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية، كونه منتبها ومحفزا للمخاطب لرد فعل المتكلم ، وهو مصدر في القران الكريم بحرف النداء "يا " إلا مع آيات الدعاء كما سيأتي. ويعتبر بمثابة المدخل إلى الأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بعدها الهدى المقصود من الخطاب مباشرة، فنجدها تشتمل على أصول التشريع، وسياسة الخلق وقواعد الحكم وآداب المعاملة ونظم العبادات، والدعوة إلى توحيد الله"[1].

أول نداء في القرآن الكريم " يا أيها الناس " و هذا يدل على عالمية الرسالة المحمدية، قال تعالى:" وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ "سورة سبأ 28 .

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ " فعلان كلاميان، فعل كلامي تأثيري يتجلى في النداء قوته الإنجازية تتمثل " في تنبيه المخاطبين و تهيئتهم لتلقي الخطاب، والثاني غرضي

[1] -عيسى تومي : الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني ، مذكرة ماجيستير، جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر- ، 2014 - 2015 ص 40 .

إنجازي أمر (اعبدوا)"[1]، قوته الإنجازية تتمثل في دعوة كافة الناس إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد.

" ٱلذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلاَرْضَ فِرَٰشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقاً لَّكُمْ " ملفوظ تقريري[2]، تتمثل قوته الإنجازية في ذكر ألوان المنن وصنوف النعم "خلقكم بعد العدم والذين من قبلكم، جعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها، والسماء بناء لكم سكنكم، وأودع لكم فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم و حاجاتكم كالشمس والقمر و النجوم، وأنزل منها ماء أخرج به الحبوب و الثمار رزقا ترتزقون وتتقوتون و تعيشون و تفكهون "[3].

"فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " فعل كلامي إنجازي، وهو النهي عن اتخاذ شركاء من دون الله يعبدون، "و فيه قوة إنجازية ضمنية تتمثل في التوبيخ"[4]؛ أي لِمَ تتخذون من دون الله آلهة تعبد، وأنتم تعلمون أنه الواحد المنفرد بالخلق والتدبير والأمر، ما قدرتم الله حق قدره.

2- الافتراض المسبق:

الافتراضات المسبقة غير مصرح بها في الخطاب، ولكنها " تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا

[1] -المرجع نفسه ،ص 41.

[2] - المرجع نفسه ،ص 41.

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ،دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003، ص 30 – 31

[4]- المرجع السابق ص41

"[1]. فالافتراض المسبق ضروري للمتكلم والمتلقي، ينطلق منه المتكلم لإبلاغ مقصوده من الخطاب، والمتلقي ليفهم الخطاب والغرض منه.

الافتراض المسبق في هذا النداء، ما ذكره الزمخشري في تفسيره قائلا " لما عدد الله فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين، وذكر صفاتهم وأحوالهم، وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها، أقبل عليهم بالخطاب، وهو من الالتفات؛ وهو فن من الكلام جزل فيه هز و تحريك من السامع.... نبهته بالتفاتك نحو فضل تنبيه، واستدعيت إصغاءه إلى إرشادك زيادة استدعاء، مما يستفتح أذان الاستماع و يستهش الأنفس للقبول "[2].

فالخطاب ارتكز على افتراض سابق، مشركون ومنافقون لايعبدون الله، ذكرت صفاتهم وهم يعرفون حالهم التعبدي، وبذلك يؤدي الخطاب وظيفته التبليغية التواصلية .

3- الاستلزام الحواري:

الحمولة الدلالية للعبارة لها معان صريحة، وأخرى ضمنية تفهم من السياق و المقام. تقول مانغينو(Maingueneau): "إن القول ليس هو دائما القول تصريحا، فالنشاط الخطابي يتشابك باستمرار بين المقول وغير المقول، وليس أقل فوائد التداولية إعطاء الجمل التضمينية أحقية كاملة، ابتداء من المقولة التقليدية عن الحذف في التركيب، هذه الفائدة من جهة أخرى طبيعية بالنسبة لمتضمنات القول، إذا رأينا أن التداولية تضع

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30-31 .

[2]-أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد، الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار كتاب العربي، بيروت ط9، 1407هـ، ج1، ص 89.

ثقلها في الاستراتيجيات غير المباشرة للتلفظ، وفي عمل تأويل الملفوظات عند المتلفظ المشترك " [1].

ويقول أحمد المتوكل في ذلك "القوة الإنجازية التي يمكن أن تواكب العبارات اللغوية كما هو معلوم قوتان، قوة إنجازية حرفية مدلول عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة، وقوة إنجازية مستلزمة تتولد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معينة"[2].

وفي هاتين الآيتين تتمثل القوة الإنجازية الحرفية في النداء، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوة إنجازية مدركة مستلزمة مقاميا هي :

-الامتنان: بذكر عديد النعم من خلق و تدبير ورزق و تسخير.

-التوبيخ: توبيخ المشركين لاتخاذهم شركاء من دون الله، وهم يعلمون بأنه سبحانه خالقهم و رازقهم .

النداء الثاني:قال تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾

1- الأفعال الكلامية :

" قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ " فعلان كلامي، الأول تأثيري النداء، قوته الإنجازية تتمثل في تنبيه المخاطب –آدم عليه السلام – و تهيئته لتلقي الخطاب، و الثاني غرضي

[1]- رحيم كريم علي الشريفي، زينب عادل محمد الشمري، قواعد التخاطب اللساني في معاني القران للفراء: دراسة تداولية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع 32، نيسان 2017 ،ط1،ص425.

[2]- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، ط1، 1993م ، ص 21.

إنجازي أمر (أنبئهم)، قوته الإنجازية تتمثل في إخبار آدم الملائكة الأسماء التي عرضت عليها و لم تسمها. " فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ...." ملفوظ تقريري تمثلت قوته الإنجازية في امتثال آدم لأمر الله واستجابته له، فأنبأ الملائكة بالأسماء، وفعل تلفظي" قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ " البقرة33، ناتجه فعل إنجازي – الاستفهام- تتمثل قوته الإنجازية في التذكير بما جرى بين الله والملائكة من حوار، و إقرار بأنه أحاط كل شيء علما، يعلم غيب السماوات والأرض، وما ظهر من الأمور وما بطن.

2- الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية متمثل في الحوار الذي جرى بين الله و الملائكة بجعله خليفة في الأرض، وردت الملائكة بعلة الإفساد وإهلاك الحرث والنسل، وتعليم الله لآدم الأسماء ليجعل الملائكة تقر بعلم الله المطلق الذي وسع كل شئ، فلذلك كان للخطاب مؤداه التواصلي.

3- الاستلزام الحواري:

في الآية قوة إنجازية حرفية هي النداء والاستفهام، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي التبكيت، لأن الله عز وجل " استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء "[1] فأمر خليفته في الأرض آدم عليه السلام بإنبائهم.

التشريف لآدم عليه السلام بتعليمه الأسماء، وإظهار علمه على الملائكة وفضله عليهم.

[1] الزمخشري :الكشاف ،ج1،ص126

التخويف: " لأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال الضمائر، فيجب أن يجتهد المرء في تصفية باطنه، و أن لا يكون بحيث يترك المعصية لاطلاع الخلائق عليها، ولا يتركها عند اطلاع الخالق عليها "[1]. وفيها قوة إنجازية مستلزمة أخرى، وهي الأمر بوجوب إصلاح الظواهر والبواطن، والعبد يحاسب على النقير والقطمير، لا يغيب عن علم الله شيء ظهر أم خفي.

النداء الثالث:قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

1- الأفعال الكلامية :

" وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ " فعلان كلاميان، الأول تأثيري النداء، تتمثل قوته الإنجازية في تنبيه المخاطب وتهيئته لتلقي الخطاب، وفيه تشريف لآدم عليه السلام. والثاني: غرضي إنجازي أمر، يحمل قوة إنجازية تتمثل في "إذن الله تعالى لآدم بملازمة الإقامة في الجنة"[2]. ويليه فعل كلامي إنجازي أمر " وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا " قوته الإنجازية تتمثل في أمره سبحانه لآدم وحواء بالأكل من ثمار الجنة أمر إباحة، و الرغد هنا معناه " العيش الدّارّ الهنيء الذي لا عناء فيه "[3]. وبعد الإذن بالسكن في الجنة و التمتع بنعيمها جاء فعل كلامي إنجازي آخر؛ وهو النهي عن الأكل من الشجرة التي عيّنها الله لآدم

[1]- الرازي:التفسير الكبير ،ج2،ص426.

[2] -عبد الحق بن عطية :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ت:عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،ج1 1422 هـ)ص 126.

[3]- المرجع نفسه ،ص127.

وحواء، وهي "شجرة لم يعلمنا الله ما هي، إذ لا يتعلق بعرفانها كبير أمر" [1] والنهي هنا للتحريم، وعبر عن النهي عن الأكل بعدم القرب مبالغة فيه.

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية أنها في سياق التكريم الإلهي لأدم عليه السلام، فبعد أن خلقه و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته إلا إبليس أبى و استكبر ولم يسجد، جاءه تكريم إلهي آخر بإسكانه الجنة.

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الكلامي الإنجازي، في قوة إنجازية حرفية تتمثل في النداء، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوة إنجازية ضمنية تتمثل في :

-التشريف و التكريم لآدم عليه السلام بإسكانه الجنة .

-الترغيب وشحذ همم الطائعين للفوز بالجنة و التمتع بنعيمها.

-الوعيد و التحذير من المعصية، فهي ظلم للنفس بحرمانها الجنة.

- سد الذرائع في قوله تعالى " وَلاَ تَقْرَبَا...." نهي عن ما يوصل إلى الأكل من الشجرة مبالغة. فينبغي على المؤمن أن يسدّ كل طريق يوصل من بعيد أو قريب إلى المعصية.

النداء الرابع :قال تعالى : ﴿يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّـٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

[1] محمد بن يوسف أبو حيان:البحر المحيط في التفسير، ت:صدقي محمد جميل (بيروت ،دار الفكر، بيروت، 1420هـ ج2، ص256

1-الأفعال الكلامية:

في هذا النداء الموجه إلى بني إسرائيل جملة من الأفعال الكلامية، الأول تأثيري و هو النداء، خوطبوا بهذا الاسم " تذكيرا لهم بدين أسلافهم، وموعظة لهم وتنبيها من غفلتهم. فالخطاب القرآني باستخدامه هذه التسمية يدعو بني إسرائيل إلى أن يحاسبوا أنفسهم في ضوء ما تثير فيهم هذه التسمية من نصوص توراتية نائمة في زوايا أذهانهم "[1]، ثم جاء فعل كلامي غرضي إنجازي أمر " ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ " تتمثل قوته الإنجازية في وجوب شكر نعم الله التي لا تعد ولا تحصى،– المفرد المضاف يعمّ– ،أضيفت النعمة إلى الله سبحانه و تعالى فهي إذن نعم عديدة لا حصر لها. ثم أردفه الله سبحانه بفعل غرضي إنجازي، وهو الأمر بالوفاء بالعهد والميثاق مع الله؛ أي" أوفوا بما أمرتكم به من الطاعات و نهيتكم عنه من المعاصي أوف بعهدكم؛ أي أرضى عنكم و أدخلكم الجنة "[2].

" وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ " فعل كلامي طلبي، غرضه الإنجازي حث المخاطبين من بني إسرائيل على " الرهبة منه تعالى وخشيته وحده، فإن من خشيه أوجبت له خشيته امتثال أمره واجتناب نهيه "[3]. ثم جاء فعل غرضي إنجازي أمر "وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ" يحمل قوة إنجازية تتمثل في وجوب الإيمان بالقرآن؛ الذي جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها ومنها التوراة.

ثم يقول سبحانه " وَلاَ تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ" فعل كلامي إنجازي النهي، تضمن قوتين إنجازيتين الأولى " صريحة تتمثل في المبادرة إلى الإسلام، والثانية ضمنية غير مباشرة

[1] قدور عمران: البعد التداولي في الخطاب الموجه إلى بني إسرائيل ،دكتوراه ،جامعة الجزائر، 2008،2009، ص87.

[2] –محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي،بيروت ،ط3 1420 هـ، ج3، ص 478 .

[3] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان، ص 50.

تتضمن معنيي التعريض والتوبيخ"[1]، فالمقصود من النهي هو " المعنى التعريضي وهو يقوم قرينة على أن القصد من النهي أن لا يكونوا من المبادرين بالكفر، و أن لا يكونوا متأخرين في الإيمان "[2] .

-" وَلاَ تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا " فعل كلامي إنجازي النهي أي " لا تعتاضوا عن الإيمان بآياتي و تصديق رسولي بالدنيا و شهواتها، فإنها قليلة فانية "[3]. و فيه تجهيل و تقريع لبني إسرائيل خاصة أحبارهم الذين كانوا يصدون عامة اليهود عن الإسلام، خوفا من زوال رئاستهم و زعامتهم الدينية ومكاسبهم الدنيوية منها .

وختمت الآية بفعل كلامي طلبي، غرضه الإنجازي حث بني إسرائيل على تقوى الملك الجليل؛ بفعل المأمورات وترك المنهيات " وَإِيَّـٰىَ فَاتَّقُونِ".

" وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِالْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَارْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ " في الآية فعلان كلاميان " النهي عن اللبس و الكتمان "[4]، وهذا فيه تأنيب وتوبيخ وتقريع لأهل الكتاب، والمعنى "لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي يخترعونه أو يذكرونه في تأويله حتى يشتبه أحدهما بالأخر. وتكرير الحق لزيادة تقبيح المنهي عنه، و التقييد بقوله و أنتم تعلمون لزيادة تقبيح حالهم "[5].

وفي الآية الثانية ثلاثة أفعال كلامية غرضية إنجازية، تتمثل قوتها الإنجازية في أمر بني إسرائيل بالتوبة والإنابة إلى الله، مما هم فيه من العصيان والعناد والمكابرة وإقامة الصلاة

[1] عيسى تومي ، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني ،ص45 ،46.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس،ج1 ،1984، ص461.

[3]– محمد جمال الدين محمد القاسمي: محاسن التأويل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1 ،1418هـ، ج1، ص299.

[4] الرازي :مفاتيح الغيب ،ج3،ص485.

[5] القاسمي :محاسن التأويل ،ج1،ص300.

وإيتاء الزكاة المفروضة. "واركعوا مع الراكعين" فيه حث على أداء الصلاة جماعة وكذا "تحريض على الإتيان بصلاة المسلمين لأن اليهود لا ركوع لهم في صلاتهم"[1].

2-الافتراض المسبق:

الآيات السابقة من بداية السورة كانت تدور"حول إثبات وجود الله ووحدانيته والأمر بعبادته ، وأن القرآن الكريم كلام الله المعجز، وبيان مظاهر قدرة الله بخلق الإنسان وتكريمه، وخلق السموات و الأرض، وموقف الناس من كل ذلك وانقسامهم إلى مؤمنين و كافرين ومنافقين "[2].ثم توجه العليّ الكبير بالخطاب لليهود، وهم الذين ظهرت فيهم النبوة وأخذ عليهم العهد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والتصديق بشريعته، فلما أنكروا ولم يتبعوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم الخطاب تذكيرا وتخويفا وتوبيخا.

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل القوة الإنجازية الحرفية في الآيات في نداء بني إسرائيل، أما القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا فهي:

-التشريف: بإضافة النعمة إلى المنعم جل جلاله تشريفا.

-وجوب شكر النعم وعدم كفرها، وشكرها يكون باستعمالها في طاعة الله، و الزجر عن المعاصي. فنقض العهد من شيمهم، فالواجب الحذر منهم.

-التوبيخ: لبني إسرائيل لعدم وفائهم بالعهد مع الله سبحانه بالتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

[1] المرجع السابق ،ص 487.

[2] -وهبة بن مصطفى الزحيلي :التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دارالفكر المعاصر ،دمشق ،ط2، 1418هـ ج1،ص 149.

-عالمية الإسلام: فهو دين التوحيد، دين الأنبياء و المرسلين من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام.

-الإسلام شريعة مصدقة وناسخة ومهيمنة على الشرائع السماوية قبلها، وهذا يستفاد من قوله تعالى:"ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ".

-التحقير والتهوين من شيء الدنيا "وَلاَ تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَناً قَلِيلًا "، وفيها تجهيل وتقريع لعلماء بني إسرائيل، وتحذير لعلماء الأمة الإسلامية من حذو حذوهم.

-التأنيب والتوبيخ لبني إسرائيل على خلطهم الحق بالباطل و كتمانهم صفات نبوءة محمد صلى الله عليه و سلم.

-التعريض والاستلزام :في قوله تعالى"ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ" «فكأن الإيمان بمحمد وبالقرآن تصديقا للتوراة والإنجيل، وتكذيب محمد والقرآن تكذيب للتوراة والإنجيل »[1].

النداء الخامس :قال تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلاَ يُؤخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

1-الأفعال الكلامية:

في الآيتين متوالية من الأفعال الكلامية، الأول فعل كلامي تأثيري (النداء)، تتمثل قوته الإنجازية في لفت نظر المخاطب وتهيئته لسماع الخطاب، والثاني فعل كلامي غرضي إنجازي أمر "ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ " تضمن قوة إنجازية صريحة تمثلت في"

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج3،ص483.

تنبيههم على شدة غفلتهم"[1]، وقوة إنجازية ضمنية وهي الأمر بالطاعة، لأن "تعداد النعم مغن عن الأمر بالطاعة والامتثال، ومن طبع النفوس الكريمة امتثال أمر المنعم فالنعمة تورث المحبة"[2]."وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى أَلْعَـلَمِينَ " ملفوظ تقريري، عطف الخاص على العام، فالتفضيل على العالمين جزء من النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، وفي هذا "ترغيب بالغ"[3] في امتثال الأوامر واجتناب النواهي؛ باتباع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

"وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِے نَفْسُ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـعَةٌ وَلاَ يُوخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ " فعل كلامي غرضي إنجازي، تضمن قوة إنجازية تمثلت في ترهيب بني إسرائيل وأمرهم باتقاء يوم القيامة "من حيث ما يحدث فيه من أهوال و العذاب "[4]، وهذا تحذير لهم وتهديد. ثم ختمت الآية بنفي "إغناء نفس عن نفس شيئا ولا تجديها نفعا "، وفيه من التهويل و الإيذان بانقطاع المطامع ما لا يخفى "[5].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية هو عناد بني إسرائيل، و استكبارهم عن اتباع الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقضهم العهد مع الله تعالى في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وأعمالهم و أقوالهم مقدم رسول الله تبرهن على حالهم.

3-الاستلزام الحواري:

[1] -المرجع نفسه ،ص473.

[2] -ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج1،ص483.

[3] -المرجع السابق ،ص473.

[4] -ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج1،ص484.

[5] -شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني، دار الكتاب العلمية بيروت،ط1، 1415هـ، ج1،ص252.

في الآية قوة إنجازية حرفية تتمثل في نداء بني إسرائيل، و فيها قوة إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا و سياقيا هي:

-الترغيب في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وأعظم الأوامر الدخول في الإسلام. فناداهم الحق سبحانه بإضافتهم إلى أبيهم ترغيبا لهم ليكونوا مثل آبائهم في التسليم لأنبياء الله ورسله، وكذا الوعيد لمن خالف الإسلام ونبيه.

- التهويل والتعظيم ليوم القيامة حيث لا تغني نفس عن نفس شيئا.

- توكيد الحجة[1]: بإعادة النداء و التذكير بالنعمة.

- تنبيه وإرشاد: "فجميع ما خاطب الله تعالى به بني إسرائيل تنبيه للعرب، لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم"[2].

-إثبات البعث والجزاء لمشركي العرب الذين كانوا ينكرون البعث والنشور والحساب والعقاب، وهذا يلمس من خلال قوله تعالى " واتقوا يوما ...."

-الإقناط الكلي القطّاع للمطامع[3] : فلا تستطيع أي نفس من الأنفس إغناء شيء عن غيرها.

-التحذير للمؤمنين من مقارفة المعاصي، وترغيب لهم في التوبة.

النداء السادس:قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

[1] -الرازي التفسير الكبير ،ج3 ، ص492.

[2] -المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] -المرجع نفسه ،ج3،ص495.

1-الأفعال الكلامية:

هذه الآية بيان للعفو الإلهي عن بني إسرائيل في قوله تعالى "ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ " لأن " العفو عن المؤاخذة بالذنب في الآخرة قد يحصل مع العقوبة الدنيوية من حق و نحوه، و هو حينئذ منه، إذ لو شاء الله لجعل للذنب عقابين دنيويا و أخرويا"[1].

الفعل الكلامي في هذه الآية هو " الحث و التحريض على التوبة، وتتراوح الأفعال الكلامية الصغرى بين النداء، التحنن، التقريع، الإخبار، التحريض، التأكيد والتشبيه " [2]. فقول موسى عليه السلام" يَٰقَوْمِ " فعل كلامي تأثيري غرضه الإنجازي تنبيه المخاطبين و تهيئتهم لسماع الخطاب، وفيه من التحنن بإضافة القوم إليه عليه السلام، فكأنه يقول لهم أنتم مني و أنا واحد منكم. " إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ" ملفوظ تقريري مؤكد بإن، غرضه الإنجازي هو أن الظلم الذي وقع فيه بنو إسرائيل مما كسبت أيديهم باتخاذهم العجل معبودا من دون الله ، "ثم جاء الأمر الذي فيه تقريع "فَتُوبُوٓاْ "عن اتخاذ العجل ، ثم أضاف أمرا آخر بقتل أنفسهم "فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ" أمر بمعنى الحث على الاستسلام للقتل"[3]. وإلفاء الأولى سببية والثانية تعقيبية، وفي قتل أنفسهم قال أبو السعود " قيل أمروا أن يقتل بعضهم بعضا، و قيل أمر من لم يعبد العجل بقتل من عبده "[4]. ووقع فيهم قتل عظيم حتى رفع موسى وهارون عليهم السلام أكف الضراعة فقبل الله توبتهم.

---

[1] -ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1،ص502.

[2] - محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرين الكريم دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر –باتنة–الجزائر، 2013-2014،ص88.

[3] - المرجع نفسه ،ص88.

[4] - أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،دار إحياء التراث،بيروت،ج1 ،د.ت، ص102.

-"ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ " ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي تبيان أن " التوبة و القتل طهرة عن الشرك ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية"، فتاب عليكم التفات من التكلم إلى الغيبة " ،" انه هو التواب الرحيم " يكثر توفيق المذنبين للتوبة و يبالغ في قبولها منهم، و في الإنعام عليهم "[1].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية، هو اتخاذ بني إسرائيل عجلا يعبدونه من دون الله لما خرج موسى عليه السلام لميقات ربه جل وعلا و استخلف أخاه هارون عليه السلام.

3-الاستلزام الحواري:

القوة الانجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي تتمثل في النداء، و تضمنت الآية قوى انجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي :

-النصح و الإرشاد: الأنبياء و الرسل عليهم السلام لا يألون جهدا في نصح أقوامهم و إرادة الخير لهم، فها هو موسى عليه السلام يدعو قومه للتوبة بإضافتهم إليه في النداء تحننا منه عليهم، ليقبلوا على ما ينفعهم في دنياهم و أخرتهم.

-التحذير من الشرك، الخطاب وإن كان في قصة عبادة بني إسرائيل للعجل، وكيفية توبتهم منه (بالقتل)، فهو موجه لأمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بأن يستقيموا على التوحيد، و يحذروا الشرك فإن عاقبته وخيمة.

-التأكيد على أن التوحيد هو الدين الخالص الذي قامت لأجله النبوات و الرسالات .

[1] - المرجع نفسه ،ص102-103.

-التوبيخ لبني إسرائيل بتذكيره جل وعلا بإنعامه عليهم و قبول توبة آبائهم الذين عبدوا العجل، فلم تنكرون نبوة محمد صلى الله عليه و سلم وأنتم تعرفونه كما تعرفون أبنائكم ؟.

-الترغيب الشديد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوبة من الذنوب والمعاصي فالله جل جلاله يقبل توبة التائبين و يبدل سيئاتهم حسنات.

النداء السابع: قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

1-الأفعال الكلامية:

تضمنت الآيتان فعلا كلاميا مباشرا هو إخبار بنو إسرائيل بالنعم، كأنه سبحانه قال:" اذكروا نعمتي حين قلتم لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة، ثم أحييتكم لتتوبوا عن بغيكم، وتتخلصوا من العقاب وتفوزوا بالثواب "[1].

ووراء الإخبار أفعال كلامية أخرى، منها النداء و هو فعل كلامي تأثيري غرضه الإنجازي تنبيه موسى عليه السلام وتهيئته لما سيقولونه، والتذكير والامتنان على بني إسرائيل بنعمه جل و علا عليهم، وفيه " تحذير لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق بسببه أن يُفعَل به ما فُعِل بأولئك، وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يلاقي منهم، و تثبيت لقلبه على الصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل "[2].

2-الافتراض المسبق:

[1] - الرازي :التفسير الكبير ،ج3،ص513.

[2] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الافتراض المسبق في هذه الآيتين هو ما ظهر من أهل الكتاب (اليهود) " من العجرفة وقلة الاكتراث بالمعجزات"[1] في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنو إسرائيل في زمن موسى عليه السلام كانوا ينتقلون من نعمة إلى نعمة، ومع ذلك كانوا مصرّين على عنادهم وتشكيكهم في معجزات موسى عليه السلام، وعصيانهم للمنعم جل جلاله. فذكّرهم الله بإنعامه على أسلافهم ليكون عبرة لهم، فيتبعوا دين محمد عليه الصلاة والسلام

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية في الآيتين؛ تتمثل في تذكير الله عز وجل بني إسرائيل بإنعامه عليهم بإحيائهم بعد إماتتهم، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي:

- وجوب شكر النعم، وشكرها التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد لما جاء به .

-التحذير من التذبذب والتشكيك في صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا التحذير موجه للمؤمنين، فهو أمر لهم بالثبات على الإيمان والتصديق بمعجزات رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأن قول بني إسرائيل لموسى " لَن نُّومِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً " فيه احتمال " أنهم توقعوا الكفر إن لم يروا الله تعالى، أوأنهم يرتدون عن الإيمان في المستقبل "[2].

-إثبات البعث و الجزاء، و إقامة الحجة على المنكرين له من مشركي العرب، بإماتة بني إسرائيل ثم إحياهم.

[1] - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1،ص507.

[2] - المرجع نفسه، ج1، ص506.

-تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم، كأن الله يخاطبه و يقول له: " لا يضيق صدرك بما يقول و يفعله اليهود، فهم بعجرفتهم وعنادهم كذبوا أنبيائي ورسلي، ولا تكترث بما يفعله بنو قومك مكذبين لك، فلقد كذبت قبلك أنبياء ورسل فصبروا و جاءهم نصرنا ولا يرد بأسنا عن المكذبين المجرمين، فنصري آت لا محالة.

-العظة و العبرة التي لابد أن يستخلصها أهل الإيمان مما وقع لبني إسرائيل بسبب مخالفتهم لشريعة الله، و تشكيكهم في صدق رسالة موسى عليه السلام .

النداء الثامن :قال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

1-الأفعال الكلامية:

السياق متصل في تعداد النعم ،"وقد سألوا موسى أن يدعو لهم، وغرضه الرجاء وتدعم الفعل الكلامي بالتعرض لعنوان الربوبية "فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ " لتمهيد مبادئ الإجابة ".[1]

فبنو إسرائيل لما ملوا من المن والسلوى قالوا :"لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ " وهذا دليل على استحفافهم بنعمة الله، فطلبوا غيرها بقلا وقثاء وفوما وعدسا وبصلا ،وهذا فعل كلامي تعبيري يدل على تذمر القوم من عيشهم ونفاذ صبرهم .

[1] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص 90

وقوله :" أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلذِے هُوَ أَدْنىٰ بِالذِے هُوَ خَيْرٌۖ إِهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۖ " فعل كلامي إنجازي غرضه "التوبيخ الشديد لأنه مجرد عن المقنعات وعن الزجر، واقتصر على الاستفهام المقصود منه التعجب فالتوبيخ، وفي الاستبدال للخير بالأدنى دلالة على نهاية حماقتهم وسوء اختيارهم ".[1]

وفي قوله جل وعلا :"إِهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۖ " فعل كلامي غرضي إنجازي تتمثل قوته الإنجازية الصريحة في الأمر، أما قوته الإنجازية الضمنية "الإباحة المشوبة بالتوبيخ أي إن كان هذا همكم فاهبطوا، وفيه أيضا التهديد على تذكر أيام ذلهم وعنائهم وتمنيهم الرجوع لتلك المعيشة"[2]

وبعد الاستفهام الإنكاري التوبيخي "انتقل السياق إلى الإخبار والتقرير لأوصاف اليهود "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧـِينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ". وهذا الضرب مجازاة لهم على كفران النعم، ووراء الإخبار فعل كلامي غير مباشر هو الوعيد بالذلة والمسكنة والغضب من الله، وفي وصف الغضب بكونه من الله تقوية للفعل الكلامي الوعيد لأنه يفيد تعظيم شأنه وتفخيمه "[3]

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية هو التيه الذي ضرب على بني إسرائيل، فطلبوا أطعمة أخرى التي لا توجد إلا في البلاد، وغرضهم الاستقرار في البلاد ورفع التيه عنهم، وكذا مللهم من تناول المن والسلوى ولم يعتادوها من قبل، فسألوا موسى ليدعو الله لهم بإخراج

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1،ص523

[2] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1،ص524

[3] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص 90

الأرض ألوانا من الأطعمة كانوا يتناولونها، هذا في زمن موسى عليه السلام، أما في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالافتراض المسبق لهذه الآية هو: عجرفة بني إسرائيل وتكذيبهم لرسالة الإسلام؛ مع أنهم يعلمون صدقها ومواصفات مبلغها وحامل رايتها محمد صلى الله عليه وسلم، فجاء تذكير الله بما وقع مع أسلافهم لعلهم يرشدون فينتهوا عن تكذيبهم وكفرهم بآيات الله.

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الكلامي في قوة إنجازية حرفية وهي النداء، ووراء ها قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي:

-التحذير: فالجزاء من جنس العمل، في الآية تحذير من المعاصي فهو سبيل الذلة والصغار والهوان، ومن جملة المعاصي عدم شكر نعم الله .

-حرمة قتل النفس بغير حق :وجاء بقوله :"بِغَيْرِ اِلْحَقِّ"تعظيما للشنعة والذنب المقترف". [1]

-الترغيب وحث المؤمنين على وجوب نصرة رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم، والإذعان والرضا بما جاء به، ووجوب حمايته من اليهود فهم قتلة الأنبياء .

-الوعيد الشديد ليهود المدينة والمشركين الذين يكفرون و يكذبون ما أنزل من الآيات البينات والحكمة، فعاقبتهم إن لم يؤمنوا ذلة وصغار وهوان، وفعلا ذاق اليهود ما كسبته أيديهم في المدينة؛ فقتل من قتل منهم، وأُجْلِي من أُجْلِي منهم، بسبب غدرهم وخيانتهم وعقوبة من الله لهم على استكبارهم واستهتارهم بالإسلام والمسلمين .

[1]- ابن عطية :المحرر الوجيز ،ج1،ص156

-دعوة المؤمنين للثبات على دينهم، ولا يبيعوه بعرض من الدنيا قليل، ولا يستبدلوه بكفر وشرك ولا بدين آخر، فهو خاتم الرسالات ولن يقبل الله دينا غير الإسلام، وهذا مستلزم من قوله تعالى :"أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلذِے هُوَ أَدْنىٰ بِالذِے هُوَ خَيْرٌ"

-وجوب الرضا بما قسم الله ورزق :فلا يتضجر المؤمن مما قسم الله له، ولايتطلع لنعم أخرى مللا من النعم التي يتقلب فيها كفرا لها لا شكرا، ففي هذا تحذير من كفر النعم وأمر بالتسليم والرضا برزق الله قليلا أو كثيرا، فهو جل جلاله العليم الحكيم .

-إثبات عصمة الأنبياء فلا يأتون بما يستحقون القتل به، وهذا في قوله :"بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ"

النداء التاسع :قال تعالى :(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾)

1-الأفعال الكلامية:

ورد في هذه الآية ثلاثة أفعال كلامية وهي: النداء "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ "فعل كلامي تأثيري، تضمن قوة إنجازية تمثلت في تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لما سيلقى عليهم وهذا أول نداء للمؤمنين في هذه السورة، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :"إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه "[1]،ثم جاء بالنهي "لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا "، "لأنه من باب التروك فهو أسهل "[2]، وهو فعل كلامي غرضه الإنجازي نهي أهل الإيمان ممن اتبعوا دين الإسلام عن قول راعنا في خطابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم "لا شتمالها على نوع مفسدة ...في اليهود كانت لهم كلمة عبرانية

[1] القاسمي : محاسن التأويل ،ج4، ص5.

[2] أبو حيان: البحر المحيط ،ج1، ص542.

يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي "راعينا" معناها :اسمع لا تسمع وهي دعاء، فلما سمعوا المؤمنين يقولون راعنا خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعنون المسبة "[1].

وبعد هذا النهي جاء الأمر، وهو فعل كلامي غرضي إنجازي تتمثل قوته الإنجازية في أمر المؤمنين بالعدول عن كلمة راعنا إلى كلمة أخرى تحمل معاني التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها سد للذريعة وهي كلمة انظرنا من النظر لا من الانتظار. وأمرهم بالسماع "وَاسْمَعُوٓاْ"أي "فرغوا أسماعكم لما يقول الرسول عليه السلام حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة، واسمعوا سماع قبول وطاعة " [2].

-"وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ اَلِيمٌ " ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي أمر المؤمنين بأن "يتأدبوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولايتأسوا باليهود في أقوالهم "[3].

والقول المنجز في هذه الآية؛ يتمثل في وجوب التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا التعريض باليهود، لأنهم استعملوا لفظة راعنا في مقام المسبة والسخرية والاستهزاء برسول الله صلى اله عليه وسلم.

2- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية هو أن المسلمين كانوا "يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين راعنا أي راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة فصاروا يخاطبون الرسول بذلك ويقصدون المعنى

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج3، ص634.

[2] - المرجع نفسه، ن ص.

[3] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1، ص652.

الفاسد"[1]. فجاء النهي للمؤمنين عن قول هذه الكلمة وإن كانت جائزة لما فيها من مفسدة.

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية لهذه الآية هي النداء، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-التهديد والوعيد الشديد لمسيئي الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-تحذير المؤمنين ونهيهم عن التشبه بالكافرين في أقوالهم وأحوالهم .

-أمر المؤمنين وترغيبهم في الأدب مع رسول الله، ووجوب امتثال أوامره عليه الصلاة والسلام "وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ ".

- نهي المؤمنين عن الحسد لأحد على فضل آتاه الله، فاليهود ما انتقصوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حسدا من عند أنفسهم حين عرفوا أنه الحق من ربهم؛ فاستكبروا وعتوا وطغوا وعاندوا.

النداء العاشر: قال تعالى:﴿يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

1-الأفعال الكلامية :

في الآيتين أفعال كلامية بدأت بالنداء، وهو فعل كلامي تأثيري غرضه التنبيه

[1] السعدي :تيسير الكريم الرحمن ،ص 61

والتحضير لسماع ما سيقال. " ٱذْكُرُواْنِعْمَتِيَ ٱلتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ " فعل كلامي غرضي وملفوظ تقريري، و"أعيد نداء بني إسرائيل نداء التنبيه والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في الغرض الذي سبق الكلام الماضي لأجله"[1].

ثم جاء الأمر وهو فعل كلامي غرضي إنجازي، تمثلت قوته الإنجازية في "ترهيب الله جل ثناؤه للذين سبقت عظته إياهم بما وعظهم به في الآية قبلها ...خافوا عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا، ولا تغني عنها غناء، أن تهلكوا على ما أنتم عليه من كفركم بي وتكذيبكم رسولي، فإنه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية، ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع، ولا هي ينصرها ناصر من الله إذا انتقم منها بمعصيتها إياه "[2].

2- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية يبقى دائما عناد بني إسرائيل و عجرفتهم و عدم اتباعهم الحق (دين الإسلام)، فكرر الحق سبحانه وتعالى لهم الدعوة نفسها التي افتتح بها خطاب السورة لهذه الأمة المعاندة –اليهود– "كأنها الدعوة الأخيرة وهم على أبواب الإغفال والإهمال والتجريد النهائي من شرف الأمانة...أمانة العقيدة التي بهم من قديم "[3].

3- الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية لهذه الآية هي النداء، أما القوة الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

[1] – ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1،ص657 .

[2] –محمد بن جرير الطبري :جامع البيان في تأويل القرآن ،ج 2،ص 574.

[3] – سيد قطب :في ظلال القرآن :دار الشروق ،القاهرة ،ط32 ،2003 ،ج1،ص109.

-تحذير المؤمنين من كفر النعمة ووجوب شكرها، وأعظم نعمة نعمة الهداية للإسلام، لذا عليهم التمسك به فهو العروة الوثقى. وتحذيرهم كذلك من سلوك سبيل اليهود في كفرهم لنعم الله تعالى .

- الترهيب والوعيد الشديد والتخويف من يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من قدم صالحا؛ يجده بين يديه نجاة له وخلاصا وفكاكا من نار جهنم.

-العبرة والعظة وأخذ الحيطة من كيد اليهود للإسلام وحامل رايته محمد عليه الصلاة والسلام وللمسلمين .

النداء الحادي عشر : قال تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ إِجْعَلْ هَٰذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٥﴾﴾

-1الأفعال الكلامية :

في الآية فعل كلامي غرضي إنجازي فعل دعاء ورغبة "رَبِّ إِجْعَلْ هَٰذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ" وحذفت الياء من النداء للإشعار بقرب المنادى سبحانه. و"دعوة إبراهيم عليه السلام هذه من جوامع كلم النبوءة، فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها "[1].

ويتضمن قوة إنجازية ضمنية تمثلت في تنبيه المشركين من أهل مكة يومئذ ليتذكروا دعوة أبيهم إبراهيم المشعرة بحرصه على إيمانهم بالله واليوم الآخر فأجاب

[1] ابن عاشور :التحرير و التنوير ،ج 1، ص 715.

الله دعوة خليله، وأخبر أن رزقه للكافر والمؤمن، ورزقه الكافر استدراج له ليذوق العذاب المهين، ولبئس المستقر والمآب. والفعل المنجز هنا تحذير لأهل مكة المغترين بأموالهم وجاههم وسلطانهم ونفوذهم، وإعلام لهم بأن ذلك استدراج منه سبحانه لهم، فليؤمنوا يكن خيرا لهم ونجاة في الدارين .

2–الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية هو أنه "بعد أن ذكر الله تعالى بني إسرائيل نعمه، وأبان كيف قابلوا النعم بالكفر والجحود، أعقب ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء، الذي يزعم اليهود والنصارى انتماءهم إليه، ولو صدقوا لاتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أثر دعوة أبيه إبراهيم حين دعا لأهل الحرم"[1]. وكذلك توجه بالخطاب لأهل مكة التي جعلها الله آمنة بفضل دعوة إبراهيم عليه السلام، لكنهم جاحدون لدين الإسلام الذي سمى إبراهيم أتباعه مسلمين .

3 –الاستلزام الحواري :

القوة الإنجازية الحرفية في هذا الخطاب تتمثل في التذكير بدعاء إبراهيم عليه السلام بالأمن والرزق للبلد الحرام، ووراءها قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي :

–وجوب طلب ودعاء الله تعالى استبقاء النعمة وإدامتها .

–التنويه بعظم نعمة الأمن.

–التحذير من الدنيا فهي متاع زائل" فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا "، والترغيب في الآخرة فهي دار النعيم المقيم.

–التنويه بشرف وقدسية البلد الحرام.

[1] الزحيلي :التفسير المنير ،ج1،ص 303.

-"إظهار لشرف الإيمان واهتمام بشأن أهله "[1]، وذلك جلي من تخصيص سيدنا إبراهيم عليه السلام المؤمنين بالدعاء .

-ترغيب لعرب قريش بالإيمان، "وزجر عن الكفر، وترهيب لهم ولأهل الكتاب من الإعراض عن دعوة الإسلام" [2].

-التعريض بالمشركين :"بأن ما يدلون به من نسب لإبراهيم ومن عمارة المسجد الحرام ومن شعائر الله لا يغني عنهم من الإشراك بالله "[3].

-تحذير الكفار والمشركين واليهود من الاغترار بنعم الله عليهم فهي استدراج لهم.

-التهويل والتخويف من عذاب النار.

النداء الثاني عشر،الثالث عشر،الرابع عشر:قال تعالى :﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

ثلاثة أفعال كلامية جاءت بعد أن حكى الله عز وجل بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت الحرام، وهي أفعال تأثيرية غرضها الإنجازي الدعاء، ولم يقرن المنادى بالياء إشعارا بقربه كما تقدم في النداء الماضي، تلتها أفعال دعاء ورغبة، لأن الأمر إن كان

[1] القاسمي :محاسن التأويل ،ج1،ص 396.

[2] المرجع السابق :ج1،ص 305-306.

[3] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1 ،ص 713.

من الأدنى للأعلى كان للدعاء والرغبة و "فائدة تكرير النداء بقوله :"ربنا"إظهار الضراعة إلى الله تعالى، وكل دعوة مقصودة بالذات "[1].

"رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ " أعمالنا وطاعاتنا، فحذف المفعول للتعميم، والبناء طاعة من الطاعات. "إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ " ملفوظ تقريري مؤكد غرضه الإنجازي "تعليل لطلب التقبل منهما، والإتيان بضمير الفصل يفيد قصرين للمبالغة في كمال الوصفين له تعالى بتنزيل سمع غيره وعلم غيره منزلة العدم "[2].

ربنا اجعلنا "موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك، واجعل من ذرياتنا وأولادنا أمة خاضعة لك، وعلمنا وعرفنا شرائع ديننا وأعلام حجنا وتجاوز عنا "[3]. "إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ " ملفوظ تقريري مؤكد، غرضه الإنجازي تعليل لجمل الدعاء.

-"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ" أي"ربنا ابعث في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل وقيل في أهل مكة مرسلا منهم، أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم، يتلو عليهم كتابك، ويعلمهم فهم القرآن وما فيه من أحكام، ويطهرهم من الشرك والذنوب "[4]، إنك أنت العزيز الحكيم ملفوظ تقريري مؤكد غرضه الإنجازي "التذييل لتقريب الإجابة، أي لأنك لا يغلبك أمر عظيم ولا يعزب عن علمك وحكمتك شيء "[5].

---

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1، ص719.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[3] –الحسين بن مسعود البغوي : معالم التنزيل في تفسير القرآن ،ت:عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4، 1997، ص 151.

[4] –الحسين بن مسعود البغوي ،معالم التنزيل في تفسير القرآن ،ج1،ص169.

[5] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج1،ص724

والقوة الإنجازية الضمنية في النداءين الأخيرين "التعريض بالمشركين الذين أعرضوا عن التوحيد واتبعوا الشرك، والتمهيد لشرف الدين المحمدي"[1].

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق في هذه الآيات هو العودة بالأذهان إلى قصة بناء البيت "وقد كانت قريش تنتسب إلى إبراهيم وإسماعيل، وتدّعي أنها على ملة إبراهيم ، وسائر االعرب تبع لقريش، فجاء هذا التذكير ليجذبهم بذلك إلى الاقتداء بسلفهم الصالح الذي ينتمون إليه"[2].

3-الاستزام الحواري :

القوة الإنجازية الحرفية في هذه الآيات هي الدعاء والرغبة والتضرع للعلي الأعلى سبحانه. ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا وهي :

-ترغيب المؤمنين في الدعاء بعد الأعمال الصالحة، فإبراهيم عليه السلام دعا ربه بعد بناء البيت الحرام .

-حث المؤمنين على طلب قبول أعمالهم من الله تعالى، فلا يدري الإنسان إن عمل عملا هل تقبل منه أو لا.

-تنبيه المؤمنين وأمرهم بإصلاح النيات والأقوال والأفعال، فالله سميع لأقوالهم عليم بنياتهم وأفعالهم.

-وجوب صرف الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، فلا التفات إلى أحد سواه، وهذا في قول إبراهيم عليه السلام "ربنا".

-حض الآباء على سؤال الله تعالى صلاح الأبناء.

---

[1] المرجع نفسه ،ص720

[2] الزحيلي : التفسير المنير ،ج1،ص312

-العبادات توقيفية وليست توفيقية وهذا لقوله تعالى :"وأرنا مناسكنا".

- تشريف العرب ببعث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم منهم .

- توبيخ لمشركي مكة على كفرهم بآيات الله، وعدم إيمانهم وتصديقهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو دعوة إبراهيم عليه السلام.

- بيان وتنبيه "بأن كمال سعادة العبد في أن يكون مسلما لأحكام الله تعالى وقضائه وقدره، وأن ألا يكون ملتفت الخاطر إلى شيء سواه "[1].

- إقرار "وراثة الأمة الإسلامية لإمامة إبراهيم ووراثتها للبيت الحرام سواء، إذن فهو بيتها الذي تتجه إليه، وهي أولى به من المشركين، وهو أولى بها من قبلة اليهود النصارى"[2].

النداء الخامس عشر : قال تعالى :﴿وَأَوْ صىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

-"وَأَوْ صىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ "ملفوظ تقريري، غرضه الإنجازي التأكيد على الرغبة في دين الإسلام، والضمير في "بها"عائد إلى الملة، و"التوصية التقدم إلى الغير في الشيء النافع المحمود عاقبه "[3]. ويعقوب قال لبنيه "يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " يا بني فعل كلامي تأثيري، غرضه الإنجازي تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لسماع الوصية، وجاء بلفظ بني إظهارا لشفقة الوالد على ولده وحب الخير لهم حيا و ميتا ،ثم جاء البيان والتفسير للوصية بملفوظ تقريري "إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ "

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج4،ص 54.

[2] سيد قطب :في ظلال القرآن ،ج1، ص115.

[3] القاسمي :محاسن التأويل ،ج1،ص402.

غرضه الإنجازي إظهار نعمة ومنة الله عليهم بأن جعلهم مسلمين موحدين، ثم وليه فعل كلامي غرضي إنجازي قوته الإنجازية الظاهرة تتمثل في "النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام "[1] "فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " أما قوته الإنجازية الضمنية فهي :"الأمر بالثبات على الإسلام إلى حين الموت "[2].

-ومن السياق نجد قوة إنجازية ضمنية تتجلى في التذكير والتعريض :"تذكير بني إسرائيل الذي هو يعقوب بوصية جدهم، فكما عرّض بالمشركين في إعراضهم عن دين أوصى به أبوهم؛ عرّض باليهود كذلك لأنهم لما انتسبوا إلى إسرائيل وهو يعقوب الذي هو جامع نسبهم بعد إبراهيم لتقام الحجة عليهم بحق اتباعهم الإسلام "[3].

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية هو إعراض اليهود والمشركين عن ملة أبيهم إبراهيم ملة الإسلام، فجاء التسفيه من الله لكل من يرغب عن دين الإسلام .

3- الاستلزام الحواري :

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الكلامي في قوة إنجازية حرفية هي الوصية باتباع دين الإسلام والثبات عليه، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا تتمثل في :

-تقرير"وحدة دين الله، واطراده على أيدي رسله جميعا، ونفى فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس، وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء "[4].

[1] أبو السعود :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج1، ص164.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] ابن عاشور : التحرير والتنوير ،ج1 ، ص728.

[4] سيد قطب :في ظلال القرآن ،ج1 ، ص111.

-توبيخ لليهود والمشركين الذين أعرضوا عن دعوة الحق ولم ينقادوا لها .

-الترغيب في الوصية بما يصلح الأبناء دينا ودنيا .

-الأمر بالثبات والاستقامة على الإسلام.

-الوعظ والتذكير بالموت.

-وجوب مراعاة الأدب عند بذل النصح ليكون له وقع وتأثير على النفوس.

-الوصية بالعمل من أجل حسن الختام.

النداء السادس عشر:قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَ لاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُّقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلَ اَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

1-الأفعال الكلامية :

في الآيتين ثلاثة أفعال كلامية، ابتدأت بالنداء لتنبيه المخاطبين ولفتهم إلى الخطاب وهو فعل كلامي تأثيري، ثم أردفت بفعل كلامي غرضي إنجازي، تمثلت قوته الإنجازية في أمر الله عباده المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة على طاعة الله ومرضاته، ثم جاء الملفوظ التقريري المؤكد، وهو "تذييل في معنى التعليل، أي اصبروا ليكون الله معكم لأنه مع الصابرين ...وفي افتتاح هذا الخطاب بالاستعانة بالصبر إيذان بأنه سيعقب بالندب إلى أمر عظيم ويلوى شديدة وهو الجهاد ...فالموت في سبيل الله أقوى ما يصبرون عليه "[1].لهذا جاء فعل كلامي إنجازي، وهو النهي عن اعتقاد مفاده أن الذي يقتل في سبيل الله ميت "وَ لاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُّقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلَ اَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لاَّ تَشْعُرُونَ "

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2،ص 52-53.

فالشهيد "يرى كرامته بعد الشهادة، وهو يعيش حياة غير جسمية ولا مادية لا يشعر بها الأحياء، بل هي حياة روحية مشتملة على إدراكات التنعم بلذات الجنة "[1].

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهاتين الآيتين ما ذكره أبو حيان :"أن المشركين قالوا سيرجع محمد إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، هزهم هذا النداء المتضمن هذا الوصف الشريف وهو الإيمان، ليكونوا أدعى لقبول ما يرد عليهم من الأمر والتكليف الشاق، ولما سمع المؤمنون من طعن الكفار على التوجه إلى الكعبة والصلاة إليها أذى كثيرا، أمروا عند ذلك بالاستعانة بالصبر والصلاة "[2]. فحادثة تحويل القبلة وما ترتب عليها أعقبها هذا النداء التوجيهي من رب العالمين.

وفي قوله تعالى "وَ لاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُّقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلَ اَحْيَآءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ " نزلت في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلا، والسبب أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله، مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فجاء البيان الإلهي لمنزلة الشهيد في الإسلام.

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية في الآيتين هي النداء، الذي وليه أمر بالاستعانة بالصبر والصلاة، ونهي عن اعتقاد أن من قتل في سبيل الله فهو ميت وانقطع عن نعيم الدنيا، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-التنويه بمنزلة الصلاة في الإسلام ووجوب المحافظة عليها .

[1] المرجع نفسه، ص53-54 .

[2] أبو حيان :البحر المحيط ،ج2، ص 51.

-التنويه بمنزلة الصبر في الدين؛ وهي الفوز بمحبة الله تعالى،ومن كان الله معه فمن عليه.

-الصبر والصلاة سبيلا النصر والتمكين وتفريج الكربات .

-الحث على الجهاد في سبيل الله ببيان منزلة الشهيد ومكانته عند الله تعالى .

-أمر المؤمنين بعدم الالتفات إلى ما يبثه الكفار من شبه تزعزع إيمانهم وتثني عزائمهم .

النداء السابع عشر :قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٧﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

1-الأفعال الكلامية :

نداء موجه لجميع الناس قوته الإنجازية تتمثل في تهيئتهم لتلقي الخطاب "كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلأَرْضِ " "[1]. وفي فعل كلامي غير مباشر يتضمن الرد على من حرم بعض الحلال كاليهود. فهو مستعمل للتوبيخ على ترك ذلك، وليس للوجوب ولا للإباحة قوله تعالى "حَلَـٰلًا طَيِّباً " فعل كلامي غير مباشر قوته الإنجازية تتمثل في "التعريض بتحميقهم فيما أعنتوا به أنفسهم، فحرموها من نعم طيبة افتراء على الله، وفيه إيماء إلى علة إباحته في الإسلام "[2].

-" وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " فعل كلامي غير مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في نهي المشركين عن اتّباع خطوات الشيطان، "أما المؤمنين فحظهم منه

[1] محمد مدوار :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، ص283.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

التحذير والموعظة "[1]، فلا تتبعوا ما يوسوس به الشيطان، فهو لكم عدو ظاهرة عداوته من أبينا آدم إلى يومنا هذا.

-"إِنَّمَا يَامُرُكُم بِالسُّوۤءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي التعليل للنهي عن اتباع خطوات الشيطان، وأمر الشيطان وسوسة في النفوس وتزيين للأعمال، ويأمر بالسوء "وهو متناول جميع المعاصي من أفعال الجوارح والقلوب، والفحشاء وهي أقبح أنواع السوء؛ وهو الذي يستعظم ويستفحش من المعاصي، وأن تقولوا على الله ما تعلمون وكأنه أقبح أنواع الفحشاء، لأنه وصف الله تعالى بما لا ينبغي من أعظم أنواع الكبائر "[2].

وفي الآيتين قوة إنجازية ضمنية تتمثل في توبيخ المشركين وتشنيعهم مما هم عليه من الاعتقادات الباطلة والقول على الله بغير علم .

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهاتين الآيتين ما ذكره الرازي في تفسيره، قال :"قال ابن عباس: نزلت الآية في الذين حرموا على أنفسهم السوائب والوصائل والبحائر، وهم قوم من ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج "[3]. و"السائبة : إذا ولدت الناقة عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب، ولم يجز لها وبر، ولم يشرب لبنها إلا ضيف أو ولد، وقيل في معناها كان الرجل إذا مرض أو قدم من سفر ونذر نذرا أو شكر نعمة سيب بعيرا . والبحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن آخرها ذكر شقوا أذن الناقة وامتنعوا من ركوبها

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2، ص 102.
[2] الرازي :التفسير الكبير ،ج5، ص 186.
[3] المرجع نفسه ،ص 185.

وذبحها وسيبوها لآلهتهم. والوصيلة: الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكرا جعلوها لآلهتهم، فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم "[1].

3-الاستلزام الحواري :

القوة الإنجازية الحرفية في الآيتين النداء والأمر بأكل الحلال الطيب نديا، والنهي عن اتباع خطوات الشيطان. أما القوة الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

-توبيخ اليهود والمشركين أن حرموا ما أحل الله افتراء على الله.

-التحذير من خطوات إبليس، فهو يأمر بكل فحشاء ومنكر.

-التغليظ والتشنيع بكل من يقول على الله بغير علم .

-تحذير المؤمنين من أكل الخبائث ووجوب الأكل من الحلال الطيب.

النداء الثامن عشر: قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

نداء من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الغرض الإنجازي منه لفت انتباههم لما سيقال. ثم جاء فعل كلامي غرضي إنجازي أمر "كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ "، وهو أمر بإباحة الأكل من الطيبات، وفيه قوة إنجازية ضمنية تتمثل في الامتنان على عباده المؤمنين بالطيبات، وتحذير لهم من أكل الخبائث ومن تحريم ما أحل الله لهم كما فعل المشركون .

[1] علي بن أحمد النيسابوري :التفسير البسيط ،عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود ،السعودية ، ط1430،1،ج7 ،ص 551-557.

"وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " فعل كلامي غرضي إنجازي، تتمثل قوته الإنجازية في وجوب شكر واهب النعم جل جلاله؛ "إن صح أنكم تخصونه بالعبادة، وتقرون أنه سبحانه هو المنعم لا غير "[1] .

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية هو أن الله تعالى لما توجه بالنداء السابق لكافة الناس مؤمنهم وكافرهم، آمرا لهم بالأكل مما في الأرض حلالا طيبا، وبين بأن المشركين لا ينتفعون بوعظ ولا يستفيدون من هدي، وأطاعوا رؤساءهم الذين حرموا ما أحل الله توجه بنداء خاص لطائفة مخصوصة وهم أهل الإيمان .

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الإنجازي في قوة إنجازية حرفية هي النداء؛ ندبا للمؤمنين بأكل الطيبات من الأرزاق، وإيجابا للشكر على النعم، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي:

-تشريف المؤمنين وتفضيلهم بتوجيه نداء خاص لهم بعد النداء العام، لأن المؤمنين "هم المنتفعون على الحقيقة بالأوامر والنواهي بسبب إيمانهم "[2].

-امتنان الله على المؤمنين بإباحة أكلهم الطيبات .

-التحذير من كفران النعمة تشبها باليهود، وإنما الواجب شكرها لحفظها واستدامتها.

-توبيخ المشركين لصرف شكرهم للأصنام، وعدم شكر المنعم جل جلاله .

[1] القاسمي :محاسن التأويل ،ج1، ص473.

[2] السعدي :تيسير الكريم المنان ،ص81.

النداء التاسع عشر :قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنَ اَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ اِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ذَالِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ إِعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَالِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

في الآية بيان لبعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالقصاص والديات، والأفعال الكلامية الواردة في هذه الآية :

النداء: فعل كلامي تأثيري، تمثلت قوته الإنجازية في دعوة المؤمنين بلفظ الإيمان ليكون منبها وحافزا لهم على تلقي الخطاب وامتثاله .

الأمر: وهو فعل كلامي غرضي إنجازي، جاء بصيغة الخبر كتب بمعنى فرض، تمثلت قوته الإنجازية في "الحث على الحرص على هذا التشريع (القصاص)؛ الذي هو من أهم التشريعات التي تحافظ على نظام الحياة داخل المجتمع، فالقاتل حين يقدم على القتل وهو يعلم أنه سيقتل قصاصا؛ فإنه سوف يتراجع عن الفكرة حفاظا على حياته، كما أن التعبير بالخبر فيه حث للمكلفين على الإسراع في الامتثال للأمر إذا أراد صاحب الحق ذلك، وكان ولي الأمر قادرا"[1]، وفيه كذلك وجوب المماثلة "ٱلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ" وفي وجوب هذه المماثلة :"بيان إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية ...كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل، ففائدة التخصص،يص زجرهم عن ذلك "[2].

[1] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، ص201.

[2] الرازي :التفسير الكبير ،ج5 ،ص 224.

"فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنَ اَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ اِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ "، فعل كلامي مباشر غرضه الإنجازي الندب والتوصية، ففي الآية "حض من الله على العفو والمسامحة، وعلى حسن الاقتضاء من الطالب وحسن القضاء من المؤدي، أي أنه سبحانه ندب إلى العفو عن القاتل "[1].

"ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ " ملفوظ تقريري تضمن فعلا كلاميا تمثل في الامتنان على المؤمنين، فالله سبحانه "أثبت لكم الخيار في أخذ الدية وفي القصاص، رحمة من الله عليكم لأن الحكم في اليهود حتم القصاص، وفي النصارى حتم العفو، فخف عن هذه الأمة وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية"[2] .

"فَمَنِ إعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ اَلِيمٌ "، ختمت الأفعال الكلامية في هذه الآية "بفعل كلامي متضمن في القول وهو الوعيد "[3]. أي من اعتدى بعد التخفيف وتجاوز شرع الله فله عذاب مؤلم، فلا قتل بعد العفو والدية، وسبب ذلك "أن أهل الجاهلية كانوا إذا عفوا وأخذوا الدية، ثم إذا ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه "[4]. وفيه نهي وزجر عن فعل ما كان يفعله أهل الجاهلية.

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهاته الآية هو أنه "اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد ،في بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح بينهما النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء على أن يؤدي الحر دية الحر، والعبد دية

[1] محمد مدور : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص 202.
[2] الرازي :التفسير الكبير ،ج5 ،ص225.
[3] المرجع السابق ،ص203.
[4] الرازي، ص228.

العبد والأنثى دية الأنثى "[1]. قال ابن عباس "كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية "[2].

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية تتمثل في النداء وإيجاب القصاص، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

-حفظ النفس من مقاصد الشريعة الكبرى، إذ جاء الإسلام بتحريم قتل النفس بغير الحق وتغليظ وتشنيع عقوبة القتل.

-زجر الكافرين عن قتل الحر بالعبد، وهو نهي للمؤمنين كذلك وأمرهم بالمماثلة في القصاص.

-تحريم التعدي وتجاوز حدود الله والوعيد الشديد على ذلك، "فَمَنِ إِعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ "

-التوسعة والتيسير على المسلمين في قوله :"ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ "، فأهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية، وعلى أهل الإنجيل العفو وحرم القصاص والدية، وخيرت هذه الأمة بين الثلاث "[3].

-ترغيب المؤمنين في العفو والصلح وحسن القضاء والاقتضاء.

النداء العشرون :قال تعالى :﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

1-الأفعال الكلامية:

[1] الزحيلي :التفسير المنير ،ج2 ،ص105.

[2] أبو حيان :البحر المحيط ،ج 2،ص142.

[3] المرجع السابق، ج2، ص105.

الآية جاءت "تذييلا لهاته الأحكام الكبرى، طمأن بها نفوس الفريقين أولياء الدم والقاتلين في قبول أحكام القصاص، فبين أن في القصاص حياة، وجاءت بالتنكير للتعظيم بقرينة المقام أو في القصاص حياة لنفوسكم، فإن فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس، فلو أهمل حكم القصاص لما ارتدع الناس، لأن أشد ما تتوقاه نفوس البشر من الحوادث هو الموت، فلو علم القاتل أنه يسلم من الموت لأقدم على القتل مستخفا بالعقوبات "[1] .

وهذه الآية انضوى تحت ظاهر لفظها "كثير من الأفعال الكلامية غير المباشرة جاءت في صورة معان ضمنية، تخدم غرضا واحدا من زوايا مختلفة. وتتوجه الآية بالخطاب إلى المؤمنين المكلفين انطلاقا من الصيغة الخبرية "وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ " لتشع منها معاني الطمأنة والنهي والتوضيح والتأكيد والزجر والتخويف والردع والحث على توطين النفس على الانقياد لحكم القصاص ...كل هذه الأفعال الكلامية الصريحة والضمنية غرضها حمل المخاطب الانقياد للتوجيهات الشرعية في باب القصاص "[2].

ثم خص أولي الحجى والنهى بالخطاب فقال " يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ " تنبيها لهم "على التأمل في حكمة القصاص، فلا يدركها إلا أهل النظر الصحيح. لعلكم تتقون إكمالا للعلة أي لأن تتقوا فلا تتجاوزوا في أخذ الثأر حد العدل والانصاف "[3]. فحافظوا على هذا الحكم وأذعنوا إليه حفظا للنفس الذي هو من مقاصد الشريعة الكبرى.

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية هو الآية السابقة التي عرضت أحكام القصاص في الشريعة الإسلامية، فجاءت هذه الآية بيانا لحكمة تشريع القصاص، والآية "كجواب

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2 ،ص145.

[2] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص205

[3] المرجع السابق ،ص 145

لسؤال مقدر: إن في إعدام هذه البنية الشريفة، وإيلام هذه النفس وإعدامها في مقابلة إعدام المقتول تكثير لمفسدة القتل، فلأيّة حكمة صدر هذا ممن وسعت رحمته كل شيء، وبهرت حكمته العقول ؟ فتضمن الخطاب جواب ذلك "[1].

3-الاستلزام الحواري :

تتمثل القوة الإنجازية الحرفية في بيان حكمة القصاص، ونداء أولي الألباب لفهم هذه الحكمة، ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي :

-التنويه بحكمة التشريع الجليلة، ففي القصاص حياة وأي حياة "الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، ففي القصاص استبقاء الأرواح وحفظ النفوس"[2].

-تحذير المؤمنين من الاعتراض على أحكام الله وتشريعاته بنظرهم القاصر الذي يغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

-مزية أولي الألباب والعقول السليمة الحصيفة، إذ خصهم الله بالخطاب تنويها بمنزلة العقل وأمرا بإعماله فهما وتدبرا.

-اختصاص الأئمة بهذا الخطاب للمحافظة على القصاص والحكم به[3].

-رحمة الله بالمؤمنين بالتخفيف عنهم والتيسير، تشريفا لهم وتفضيلا على باقي الأمم.

النداء الحادي والعشرون :قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية :تفسير القرآن الكريم ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ،ط1،1410هـ،ص145

[2] الزمخشري :الكشاف ،ج1 ،ص 223.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

1-الأفعال الكلامية :

ينتمي هذا الخطاب القرآني "إلى صنف التوجيهات بتصنيف سيرل، وغرضها الإنجازي هو إرادة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئا معينا هو الصوم ومعرفة أحكامه ...والعنصر الهام الذي يعطي أفعال التوجيه قوتها الإنجازية هي سلطة المتكلم من ناحية، وجهة المنفعة الإنجازية وهي باتجاه المتلقي من جهة أخرى "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". وتنجز الأفعال التوجيهية من خلال تنوع المنطوقات الإنجازية فهي تتراوح بين :النداء والأمر بأحد مشتقات الفعل كتب، التأكيد والترغيب، التطييب، الإخبار والتعظيم ،التقرير والرجاء والحض على الفعل"[1].

الفعل الكلامي الكلي المنجز للآيتين هو الأمر الذي يدل على إيجاب الصوم، أما الأفعال الكلامية الواردة في هاتين الآيتين خدمة للفعل الكلامي الكلي فهي:

-النداء: فعل كلامي تأثيري لتنبيه المخاطبين لاستماع ما يلقى إليهم من أحكام وتشريعات.

-الإخبار: في قوله تعالى:"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" فيه إعلام المكلفين من أهل الإيمان بوجوب الصوم عليهم، كما أوجب على الأمم قبلهم، وفي هذا التشبيه "تهوين على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم، فإن في الاقتداء بالغير أسوة في المصاعب"[2].

[1] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص208

[2] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2،ص 156-157

الأمر: في الإخبار فعل كلامي متضمن في القول، كأنه سبحانه يقول لهم صوموا شهر رمضان لعلكم تتقون المعاصي ، لأن الصوم وقاية وجنة يقي صاحبه من الزلل في المعاصي والمهالك.

-"أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ " يعني شهر رمضان، "وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضا تهوينا لأمره على المكلفين "[1].

ثم قال سبحانه "أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً اَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنَ اَيَّامٍ اخَرَ وَعَلَى ٱلذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۡ "في هذا الخطاب المكون من الشرط والجزاء تيسير من الله ورفع للحرج والمشقة،لما علم سبحانه أن المخاطبين بوجوب الصيام عليهم يختلفون صحة ومرضا، إقامة وسفرا، رخص للمريض والمسافر بالإفطار، ثم قضاء الأيام التي أفطرها في رمضان بعد تعافيه، ثم أخبرنا جل وعلا عن صنف آخر يستطيعون الصيام لكن بجهد ومشقة وعناء كبير، بل مشقة زائدة على مشقة، وهذا الصنف له فدية إطعام مسكين عن كل يوم أفطره. والقوة الإنجازية الضمنية في هذا الخطاب تتمثل في "تعجيل تطمين نفوس السامعين لئلا يظنوا وجوب الصوم عليهم في كل حال "[2].

ثم رغب سبحانه في التطوع زيادة على الفدية، فذاك خير له وزيادة ثواب في الآخرة "فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ " .

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2،ص161

[2] المرجع نفسه ،ص162

-"وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " ملفوظ تقريري تتمثل قوته الإنجازية في "الترغيب في الصوم والتأنيس به "[1]، أي صيامكم خير لكم من إفطاركم إن كنتم تعلمون "فوائد الصوم دنيا وثوابه أخرى"[2].

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآيات هو أن الصيام كان مفروضا على الأمم قبلنا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة يصوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ففرض الله على الأمة صيام شهر رمضان تعظيما لأجورها وتحقيقا للتقوى .

3-الاستلزام الحواري :

تتمثل الحمولة الدلالية لهذه الآيات في قوة إنجازية حرفية هي نداء المؤمنين وإعلامهم بفرضية الصوم. ووراء هذه القوة الإنجازية الحرفية قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي :

-رحمة الله بالمؤمنين والتخفيف عنهم، بأن جعل الصيام أياما معدودات لا الدهر كله.

-تحذير المؤمنين من مخالفة أوامر الله في الصيام، فقيده بأيام معدودات -شهر رمضان- تشبها بأهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وحرفوا في أحكام الصيام على حسب أهوائهم.

-للصوم حكم وأسرار منها :"تربية النفس، وتعويدها على الصبر وتحمل المشاق ويربي في الإنسان ملكة التقوى، ويعوّده على الخضوع والعبودية والإذعان لأوامر الله العلي القدير، وهذا هو سر الصيام وروحه ومقصده الأسمى "[3] .

---

[1] المرجع نفسه ،ص168

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] محمد علي الصابوني :روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ،مؤسسة مناهل العرفان :بيروت ،ط3،1400هـ

-التيسير ورفع المشقة من خصائص التشريع الإسلامي، فلما علم سبحانه أن عباده المكلفين تختلف أحوالهم صحة ومرضا، حضرا وسفرا، صغرا وكبرا، راعى أحوال المريض والمسافر والعاجز، وأباح لهم الفطر ثم يقضون عند زوال العذر؛ إلا العاجز فيطعم عن كل يوم مسكينا مقدار مد من طعام .

-وجوب حمد الله وشكره على نعمه، ومن بينها التيسير ورفع الحرج والمشقة.

النداء الثاني والعشرون والثالث والعشرون :قال تعالى :﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٩﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

لما أمر الله سبحانه حجاج بيته الحرام بعد الفراغ من أداء مناسكهم بالذكر ":﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا "، قسم بعلمه السابق "مقصد الحاج إلى دنيوي صرف، وإلى دنيوي وأخروي، وبين ذلك في سؤاله إياه وذكر أن من اقتصر على دنياه فإنه لاحظ له في الآخرة "[1] ،"فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ"، ملفوظ تقريري فيه تبيين وإخبار من الله جل وعلا عن الصنف الذي يدعو الله لدنياه و لا هم له لآخرته، تتمثل القوة الإنجازية لهذا الملفوظ في التهوين من شأن الدنيا وهي فانية، والحط وتأنيب طالبها المعرض عن آخرته .

ج1،ص 217-218.

[1] محمد مدور :الأفعال الكلامية في سورة البقرة ،ص22.

-"وَمِنْهُم مَّنْ يَّقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي اْلدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي اْلاَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ اْلنّارِ" بيان منه سبحانه للصنف الثاني الذي يعيش لدينه ودنياه، فالأمر هنا وفي الآية السابقة غرضه الإنجازي الدعاء. فهذا دعاء من عباد الله المؤمنين أن يعطيهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ويقيهم ويبعدهم عن عذاب النار، تذلل وضراعة ودعاء بالإحسان في الدنيا والآخرة والنجاة من عذاب النار.

-"اُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ اْلْحِسَابِ " ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي "وعد الله تعالى بإجابة دعاء المسلمين الداعين في تلك المواقف المباركة "[1]. ثم قال سبحانه "وَاللَّهُ سَرِيعُ اْلْحِسَابِ " تذييل المقصود منه "الوفاء بالوعد وحصول الإجابة وزيادة تبشير لأهل ذلك الموقف"[2].

2-الافتراض المسبق :

الافتراض المسبق لهذه الآية هو أن أهل الجاهلية كانوا يقفون في الموسم، ويذكرون محاسن آبائهم ومفاخرهم، فأمر الله المؤمن بذكره جل وعلا، فهو أحق أن يحمد ويشكر ويذكر، و"قال ابن عباس: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب وعام ولاد حَسَن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا "[3] ،فأنزل الله فيهم هذه الآية .

3-الاستلزام الحواري :

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2،ص249.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم :تفسير القرآن العظيم ،ت:أسعد محمد الطيب ،مكتبة نزار مصطفى البار المملكة العربية السعودية ،ط3،1419 ، ج2،ص357.

تتمثل القوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي في بيان أصناف الناس في دعائهم الله عز وجل، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

-الترغيب في الدعاء بعد الأعمال الصالحة فهو أدعى للقبول والإجابة، فهذا الدعاء جاء عقب قضاء الحجاج مناسكهم.

-التنبيه على أن تحصيل نعيم الدنيا وملذاتها مع نسيان الآخرة مما يشقي الإنسان يوم القيامة .

-الإشادة بهمّة المؤمنين الصادقين، فهو يطلبون الله ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم .

-تحذير المؤمنين من عذاب النار، باتخاذ أسباب الوقاية منها مادام الإنسان حيا بالأعمال الصالحة.

-الوعد والوعيد في قوله:"أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ".

النداء الرابع والعشرون:قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسَّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾

1-الأفعال الكلامية:

قال الرازي في تفسيره :"هذه الآية نزلت في طائفة من مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لأنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أقاموا بعده على تعظيم شرائع التوراة ...فكره الله تعالى ذلك منهم، وأمرهم أن يدخلوا في السلم كافة؛ أي في شرائع الإسلام كافة، ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة اعتقادا له وعملا به "[1] .

وفي النداء أفعال كلامية على النحو التالي :

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج2،ص352

-النداء:فعل كلامي تأثيري تتمثل قوته الإنجازية في تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لتلقي الخطاب، وحملهم على امتثاله .

-الأمر: فعل كلامي غرضي إنجازي "ادْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً " تتمثل قوته الإنجازية في أمر المسلمين بإتباع شرائع الإسلام والمداومة عليها، وهذا أمر يؤول "بزيادة التمكن منه والتغلغل فيه، لأنه يقال دخل الإيمان في قلبه إذا استقر وتمكن "[1]، وقد يراد بالأمر الدخول في المسالمة "والرضا بالصلح الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة عام الحديبية "[2].

-النهي :فعل كلامي غرضي إنجازي، تتمثل قوته الإنجازية في "تحذير المسلمين مما يصدهم عن الدخول في السلم"[3]، فالشيطان بوساوسه وتزيينه العمل يصد ويمنع من الدخول في السلم "إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " تعليل للنهي عن إتباع خطوات الشيطان.

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية ما ذكرناه عن الرازي في تفسيره، عند الحديث عن الأفعال الكلامية حول سبب النزول، فمسلمو أهل الكتاب كانوا يعظمون شرائع التوراة فأنكر الله عز وجل عليهم ذلك، وأمرهم بالانقياد للإسلام كلية.

3-الاستلزام الحواري :

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الكلامي في قوة إنجازية حرفية هي أمر المسلمين بإتباع شرائع الإسلام، وعدم الرضا بغيره دينا، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج2،ص277

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ،ص279.

-الإسلام هو الرسالة الخاتمة للرسالات السماوية، وشريعته هي المهيمنة على الشرائع قبلها، فلا ينبغي لأي مسلم أن يبتغي غير الإسلام دينا .

-التزام المؤمنين بالتكاليف الشرعية كلها على حسب الاستطاعة، فلا يتخير ما يخدم هواه من التكاليف، وما لا مصلحة له فيه عاجلة ينبذها وراء ظهره، فهذا ليس شأن المؤمن.

-توبيخ المنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم .

-تحذير المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان، فوساوسه وتزيينه سبيل كل معصية وشقاء.

النداء الخامس والعشرون :قال تعالى :﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتَ اَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى اْلْقَوْمِ اْلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

الآية في سياق قتال طالوت وبني إسرائيل لجالوت وجنوده، فلما تراءت الفئتان قال بنو إسرائيل "رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتَ اَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى اْلْقَوْمِ اْلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤٨﴾" نداء الله تعالى، فعل كلامي مباشر فيه "إقرار لله تعالى بالوحدانية ،وإقرار له بالعبودية "[1]

أفرغ ...ثبت...انصرنا ..أوامر، وهي أفعال كلامية مباشرة غرضها الإنجازي الدعاء بالصبر والتثبيت والنصر، "فزعوا إلى الدعاء لله تعالى ...أفرغ علينا صبرا سؤال بأن يصب عليهم الصبر حتى يكون مستعليا عليهم، ويكون لهم كالظرف وهم كالمظروفين فيه، وثبت أقدامنا فلا تزل عن مداحض القتال، وهو كناية عن تشجيع قلوبهم وتقويتها ...وانصرنا

[1] أبو حيان :البحر المحيط ،ج2،ص592.

على القوم الكافرين، أي أعنا عليهم، وجاءوا بالوصف المقتضى لخذلان أعدائهم وهو الكفر"[1]. فاستجاب الله دعائهم ونصرهم على عدوهم فهزموهم بإذن الله .

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية قصة طالوت وجنوده في خروجهم لقتال جالوت، وما فعله "العلماء والأقوياء من عسكر طالوت، لما قرروا مع العوام والضعفاء أنه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، وأوضحوا أن الفتح والنصرةلا يحصلان إلا بإعانة الله، لا جرم لما برز عسكر طالوت إلى عسكر جالوت ورأوا القلة في جانبهم والكثرة في جانب عدوهم "[2]. وفي زمن الرسول كان المسلمون قلة، فجاءت القصة تثبيتا لهم وتقوية، وأن النصر للفئة المؤمنة.

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي هي دعاء وتضرع طالوت وجنوده ليثبتهم الله بنصرهم على أعدائهم، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-تنبيه المؤمنين لعبودية الدعاء في وقت الشدة "وفي أثناء المعركة، فهو مفيد ومحقق للغاية، لأن الدعاء آية الإيمان والعون على الثبات "[3].

-التهوين والتقليل من شأن الكافرين:"فالفئة القليلة قد تغلب الفئة الكثيرة بقوة الإيمان والصبر والثبات والطاعة، والمقصود بالإيمان هو الإيمان بالله تعالى والتصديق بلقائه وانتظار الثواب العظيم، وتحقيق المكانة العالية للشهداء في الجنة "[4].

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[2] الرازي :التفسير الكبير ،ج6،ص514.

[3] الزحيلي :التفسير المنير ،ج2 ،ص435.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

-ترغيب المؤمنين في الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله،فهو الدافع لظلم الأعداء. وفي هذا كله تثبيت لقلوب المسلمين وحثهم على التقوى بالصبر، فهو مفتاح الفرج .

النداء السادس والعشرون :قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَّاتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَـٰعَةٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾

1-الأفعال الكلامية :

-"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ" نداء فعل كلامي تأثيري، الغرض منه تنبيه المخاطبين وحملهم على الاستجابة لما سيلقى عليهم من خطاب بأجمل وصف وهو الإيمان .

-"أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم " فعل كلامي مباشر يتضمن "الأمر بالإنفاق كزكاة الفرض والأمر يقتضي الوجوب، فهذا فعل مطلوب من المخاطبين القيام به في المستقبل، لأن الأمر حقيقة في الوجوب، ودعم القوة الإنجازية للفعل الكلامي باقتران الأمر بالوعيد "مِّن قَبْلِ أَنْ يَّاتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ"[1].

-"مِّن قَبْلِ أَنْ يَّاتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَـٰعَةٌ" فعل كلامي غير مباشر، فيه حث وحض على الإنفاق، وفيه تذكير "بأن هنالك وقتا تنتهي الأعمال إليه ويتعذر الاستدراك فيه هو يوم القيامة "[2].

-"وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ" فعل كلامي غير مباشر، فيه "تعريض وتهديد للمشركين فعقّب بزيادة التغليظ عليهم والتنديد، بأن ذلك التهديد والمهدد به قد جلبوه لأنفسهم

[1] محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص259.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير ،ج3،ص 14.

بمكابرتهم فما ظلمهم الله"[1]، وفيه قوة إنجازية ضمنية تتمثل في "تصوير المؤمنين في أكمل مراتب الإيمان، ويقابل حالهم بحال الكفار تغليظا وتنزيها "[2] .

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية، هو ما ذكره الرازي في تفسيره بقوله:" اعلم أن أصعب الأشياء بذل النفس في القتال، وبذل المال في الإنفاق، فلما قدم الأمر بالقتال أعقبه بالأمر بالإنفاق ...وأمر الله تعالى بالقتال فيما سبق بقوله "وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ "(البقرة من الآية 242). ثم أعقبه بقوله :"مَّن ذَا ٱلذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً " (البقرة من الآية 243) والمقصود منه إنفاق المال في الجهاد، ثم إنه مرة ثانية أكد الأمر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت، ثم أعقبه بالأمر بالإنفاق في الجهاد "[3]في هذه الآية.

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل الحمولة الدلالية لهذا الفعل الكلامي في قوة إنجازية حرفية هي نداء المؤمنين وأمرهم بالإنفاق، ووراءها قوى إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي :

-الحث على المسارعة إلى الخيرات؛ قبل أن يهجم هادم اللذات وقاطع الأمنيات.

-بيان وتقرير بأن المال مال الله، وأن العبد مستخلف فيه، فليحسن الخلافة بالإنفاق فيما أمر الله.

-وعد ووعيد :فكأنه قيل لهم "حصِّلوا منافع الآخرة حين تكونون في الدنيا، فإنكم إذا خرجتم من الدنيا لا يمكنكم تحصيلها واكتسابها في الآخرة "[4].

---

[1] المرجع نفسه،ص16.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] الرازي :التفسير الكبير، ج1، ص 530.

[4]المرجع نفسه ، ص 531.

-التحذير من إمساك المال والبخل به، وعدم إنفاقه "إلى أن يجيء يوم لا يمكن فيه بيع ولا شراء ولا استدراك بنفقة في ذات الله "[1].

-النهي عن الظلم وتغليظ عاقبته.

- التهويل والتقريع بشأن يوم القيامة، فلن ينفع فيه مال ولا بنون إلا من تزود بخير الزاد التقوى.

-تنبيه المؤمنين بأن ترك الزكاة من صفات الكفار ،فليكونوا على حذر من ذلك.

النداء السابع والعشرون :قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

1-الأفعال الكلامية:

الفعل الكلامي الكلي في هذه الآية هو "الدلالة على البعث المنسوب إلى الله تعالى في قول إبراهيم لنمرود ربي الذي يحيي ويميت "[2].

-"وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ " نداء إبراهيم عليه السلام تضرعا، وفيه "حسن استلطاف واستعطاف للسؤال "[3].

-"أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ " الأمر فعل كلامي مباشر، فيه تضرع ودعاء ورغبة في أن يُرِيَه الله الإحياء بعد الإماتة.

[1] ابن عطية :المحرر الوجيز ،ج1،ص339.

[2] أبو حيان :البحر المحيط ،ج2،ص 642.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

-"فَالَ أَوَلَمْ تُومِنْ " استفهام تقريري، وهو "تقرير مجازي مراد به لفت عقله إلى دفع هواجس الشك "[1]. قال إبراهيم مجيبا " بَلِىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى "، بلى يا رب أنا مؤمن وإنما سألتك ذلك ولكن أريد أن يطمئن قلبي فينتقل من مرتبة "علم اليقين إلى عين اليقين "[2]. فالقوة الإنجازية في قول إبراهيم عليه السلام تتمثل في نفي الشك عن قلبه وعن إيمانه ، وبيان سبب دعائه الله جل وعلا أن يُرِيَه الإحياء بعد الإماتة.

- "فَالَ فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمَ اَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " قال له ربه مجيبا دعوته "فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ "أي ضمهن ليكون ذلك بمرأى منك ومشاهدة وعلى يديك ،"ثُمَّ اَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً " أي مزقهن واخلط أجزاءهن بعضها ببعض واجعل على كل جبل من الجبال التي في القرى منه جزءا من تلك الأجزاء "ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْياً " أي تحصل لهن حياة كاملة، ويأتينك في هذه القوة وسرعة الطيران، ففعل إبراهيم عليه السلام ذلك، وحصل له ما أراد "[3].

-"وَاعْلَمَ اَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "أي أنه "غالب على جميع الممكنات، حكيم عليم بعواقب الأمور وغايات الأشياء" [4].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية؛ ما وقع لإبراهيم عليه السلام مع النمرود حين حاجه بأن الإحياء والإماتة لا يملكها إلا الله جل وعلا، فأراد إبراهيم أن يشاهد عيانا كيف يحيي

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج3،ص38.

[2] أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج3، ص 299.

[3] السعدي :تيسير الكريم الرحمن ،ص 112.

[4] الرازي :التفسير الكبير،ج3،ص39.

الله الموتى؟ فسأل ربه عز وجل ذلك، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان المشركون ينكرون بشدة وباستهزاء وسخرية أنهم يبعثون من قبورهم أحياءً لموقف الحساب والعقاب.

3-الاستلزام الحواري:

-القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي، هي دعاء إبراهيم عليه السلام ربه ليريه كيف يحيي الموتى، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

- توبيخ المشركين على استهزائهم وسخريتهم وإنكارهم للبعث والنشور.

-تنبيه المؤمنين وأمرهم بتنقية قلوبهم من عوارض الشك التي تقدح في صحة إيمانهم.

-تنبيه المؤمنين على ركن عظيم من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، ومن ثَم وجب أن يقدموا لأنفسهم خيرا يجدوه عند الله مدخرا يوم القيامة.

-"تأديب المؤمنين كافة، ومنع لهم من التفكر في كيفية التكوين وشغل نفوسهم بما استأثر الله تعالى به، فلا يليق بهم البحث عنه "[1].

النداء الثامن والعشرون :قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالاَذَىٰ كَالذِے يُنفِقُ مَالَهُۥ رِيَآءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

1 -الأفعال الكلامية:

-"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ "النداء: فعل كلامي تأثيري غرضه الإنجازي تهيئة أهل الإيمان لتلقي الخطاب من معبودهم جل جلاله .

[1] الزحيلي :التفسير المنير ،ج3، ص 39.

-" لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالاَذىٰ" لما رتب سبحانه الأجر على الإنفاق غير المتبوع بالمن والأذى في الآيتين السابقتين "اَلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّاً وَلآَ أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦١﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىً وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾"، جاء النهي عن إبطال الصدقات بالمن والأذى، وهو فعل كلامي تضمن قوة إنجازية متمثلة في "التحذير من الإضرار بالمنفق عليه كشتمه وضربه، وهذا حاصل بفحوى الخطاب لأنه أولى بالنهي "[1] وإبطال العمل ذهاب ثوابه وأجره.

-"كَالذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اْلآَخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ" فعل كلامي غير مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في تأكيد النهي والزجر عن إبطال الصدقات بالمن والأذى. فضرب سبحانه للمنفق مَنّا وأذى مثلين "فمثّله أولا: بمن ينفق ماله رياء الناس، وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لأن بطلان أجر نفقة هذا المرائي الكافر أظهر من بطلان أجر صدقة من يُتبعها المن والأذى، ثم مثّله ثانيا بالصفوان —حجر أملس– الذي وقع عليه تراب وغبار، ثم أصابه المطر القوي فيُزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كأنه ما كان عليه تراب ولا غبار أصلا، فالكافر كالصفوان، والتراب مثل ذلك الإنفاق، والوابل كالكفر الذي يحيط عمل الكافر، وكالمن والأذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق"[2].

-"وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى اْلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ" ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي "تحذير المؤمنين من تشرب أحوال الكافرين إلى أعمالهم، فإن من أحوالهم المن على من ينفقون وأذاه "[3].

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير،ج3 ، ص44.

[2] الرازي:التفسير الكبير،ج7،ص43.

[3] المرجع السابق،ج3،ص50.

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية؛ هو أنه لما رغب الحق سبحانه وتعالى عباده في الإنفاق في سبيل الله، ورتب عليه الأجور المضاعفة بشرط أن لا يُتبع المنفق صدقته بالمن والأذى جاء البيان الإلهي لعقوبة المانّ والمؤذي في صدقته.

3-الاستلزام الحواري:

القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي تتمثل في نداء المؤمنين ونهيهم عن إبطال صدقاتهم بالمن والأذى، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-التحذير من الرياء فهو مبطل للأعمال ومذهب لثوابها، ووجوب الإخلاص.

-التعريض بالكفار والمنافقين، وبيان أن أعمالهم باطلة لا ثواب عليها، لأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

- توبيخ المشركين والمنافقين على عدم إسلامهم واتّباعهم دعوةَ محمد صلى عليه وسلم.

- تحريم إذاية المسلمين والإساءة إليهم، وإلحاق أي ضرر بهم ماديا كان أو معنويا .

- ترهيب المؤمنين من الاتصاف بصفات الكافرين المن والأذى .

-"الإيمان يهدي صاحبه إلى الإخلاص والخير وابتغاء وجه الله، والتأدب بالإنفاق بما أدب الله به أهل الإيمان"[1]، وهذا تشريف للمؤمنين، وهو مأخوذ مستلزم ،من قوله تعالى"وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَـٰفِرِينَ ".

[1]- الزحيلي:التفسير المنير ،ج3،ص46.

النداء التاسع والعشرون :قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلاَرْضِۖ وَلاَ تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلآَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾

1-الأفعال الكلامية:

-النداء: فعل كلامي تأثيري، ناداهم سبحانه بأجمل وصف وأرقاه، يا من اتصفتم بصفة الإيمان.

-الأمر: فعل كلامي غرضي إنجازي "أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلاَرْضِۖ" تتمثل قوته الإنجازية في "وجوب اختيار الطيب الجيد من مكاسب الأموال عند إنفاقها في سبيل الله، سواء أكانت من الزكوات الواجبة أم من الصدقات المندوبة، لأن القصد هو التقرب إلى الله تعالى، وادخار الثواب على فعل الخير، وذلك لا يتحقق إلا بجياد الأموال وأطيبها "[1].

-النهي :فعل كلامي غرضي إنجازي "وَلاَ تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلآَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ" تتمثل قوته الإنجازية في النهي عن قصد الخبيث الحرام الرديء والتصدق به. "وَلَسْتُمبِـَٔاخِذِيهِ إِلآَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ " فعل كلامي غير مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في "غياب الناس وتقريعهم "[2] لإنفاقهم الخبيث الحرام الرديء، والمعنى "ولستم بآخذيه في ديونكم وحقوقكم عند الناس، إلا بأن تساهلوا في ذلك، وتتركون من حقوقكم وتكرهونه ولا ترضونه، فلا تفعلوا مع الله ما لا ترضونه لأنفسكم "[3].

[1] - المرجع نفسه، ص 60

[2] ابن عطية :المحرر الوجيز ،ج1، ص362.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

-الأمر :"وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " أي "اعلموا أن الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن غيرها، وإنما أمركم بها رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم، ويجزل لكم عليها في الآخرة مثوبتكم، لا من حاجة به فيها إليكم، وهو سبحانه حميد محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله "[1]. وتضمن هذا الفعل الكلامي قوة إنجازية تمثلت في "التوبيخ على إعطاء الخبيث، وإيذان بأن ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى"[2].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية، ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون، فأنزل الله على نبيه "يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ " وكانوا يعمدون إلى النخل فيتصدقون من حشفه وشراره فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتصدقون بطيبه"[3].

3-الاستلزام الحواري:

-القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي تتمثل في نداء الله تعالى للمؤمنين، آمرا لهم بالإنفاق من الطيب، والنهي عن الإنفاق الخبيث، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-إيمان العبد هو الدافع الأساس لامتثال الأوامر و اجتناب النواهي.

-إرشاد الله تعالى عباده المؤمنين إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

-رعاية مصلحة الفقير بأمر الغني بالإنفاق عليه ومن الطيب.

[1] الطبري:جامع البيان ،ج4، ص711.

[2] القاسمي :محاسن التأويل ،ج2، ص208.

[3] ابن أبي حاتم :تفسير القرآن العظيم ،ج2، ص527.

-"امتنان وتنبيه على الإحسان التام"[1]، وهو مأخوذ من قوله تعالى :"وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلأَرْضِ" .

-في قوله تعالى :"وَلاَ تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ" نهي عن الإنفاق الخبيث وينصرف الكلام إلى "غرض ثان وهو النهي عن أخذ المال الخبيث"[2] .

-في قوله تعالى :"وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " أمر بالتحلي بصفات الله تعالى، فكونوا أغنياء القلوب عن الشح، محمود ين على صدقاتكم، ولا تعطوا صدقات تؤذن بالشح ولا تُشكرون عليها "[3].

-تأنيب لمن ينفق الخبيث، كيف يعطي الفقير المال الخبيث الرديء ولا يرضاه لنفسه ؟

-أمر الله عباده المؤمنين بالسعي في الأرض لكسب الطيب الحلال، والنهي عن الخبيث الحرام.

النداء الثلاثون:قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ ﴿٢٧٧﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَاذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٨﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ وَأَن تَصَّدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾

1-الأفعال الكلامية:

[1] - أبو حيان :البحر المحيط ،ج2،ص678.

[2] - ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج3،ص57.

[3] - المرجع نفسه ،ص58.

الآيات في سياق تغليظ الوعيد على المرابين وتحريم الربا، وفيها متوالية من الأفعال الكلامية

-النداء:"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ "نداء بأشرف الأوصاف وأفضلها.

-الأمر :"إتَّقُوا الله" فعل كلامي مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في الأمر بتقوى الله بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

-الأمر:فعل كلامي مباشر في قوله تعالى:"وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ " والمعنى " ذروا واتركوا ما بقي في ذمم الذين عاملتموهم بالربا "[1] إن كنتم صادقين في إيمانكم، فإيمانكم مستلزم بامتثالكم لما تؤمرون به. والسر في تقديم الأمر بالتقوى على الأمر بترك الربا هو :" أن تقوى الله هي أصل الامتثال والاجتناب، ولأن ترك الربا من جملتها فهو كالأمر بطريق برهاني"[2].

-قوله تعالى :"فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَاذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ "فعل كلامي غير مباشر فالآية "تدل على معنيين، الأول حقيقي وهو الإعلام بحرب حقيقية، كحرب المرتدين وكذا البغاة "[3]، والثاني "قيل لا حرب حقيقة وإنما هو تهديد وتخويف"[4].

-"وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ " والمعنى "وإن تبتم من الارتباء مع الإيمان بحرمتها بعد ما سمعتموه من الوعيد، فلكم رؤوس أموالكم تأخذونها كاملا لا تَظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ،ولا تُظلمون أنتم من قبلهم بالمطل"[5].

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج3،ص93.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[3] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص 262.

[4] محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ت:علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1415،1 ،ج2،ص52.

[5] القاسمي :محاسن التأويل ،ج1،ص267

-"إِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ" فعل كلامي مباشر، أمر بإنظار المعسر وإمهاله وتأخيره إلى أن يصبح موسرا قادرا على تسديد ما عليه من دين، دون زيادة ربوية يسددها للتأخير.

-"وَأَن تَصَّدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " فعل كلامي غير مباشر، تمثلت قوته الإنجازية في ندب الأغنياء وأرباب الأموال إلى "إسقاط الدين عن المعسر، والتنفيس عليه بإغنائه ...لأن فيه تفريج الكرب وإغاثة الملهوف"[1].

-الأمر :في قوله تعالى :"وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ" ففي الآية فعل كلامي مباشر، غرضه الإنجازي "الترهيب من ارتكاب ما نُهِي عنه، والترغيب في فعل ما أُمِر به أو نُدب إليه، لأن في ترك المنهيات سلامة من آثامها، وفي المطلوبات استكثارا من ثوابها، والكل يرجع إلى اتقاء ذلك اليوم "[2]. وجيء بالمخاطبة ترجعون "مبالغة في الوعظ والتحذير "[3].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآيات ما ذكره الله من التغليظ في أمر الربا وعقوبته، وورد كذلك أن سبب نزول هذه الآية أن "العباس وخالد بن الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله هذه الآية"[4].

3-الاستلزام الحواري:

[1] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج3،ص96.

[2] المرجع نفسه ،ج3،ص97.

[3] ابن عطية :المحرر الوجيز ،ج1،ص378.

[4] الصابوني :روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ،ج1،ص385.

القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي، هي الأمر بتقوى الله والانتهاء عن التعامل بالربا، وتغليظ العقوبة على المرابي. أما القوى المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

-الربا كبيرة من الكبائر يستحق صاحبها عذاب النار.

-تحريم الربا قليلة وكثيرة .

-تنبيه المؤمنين باستدامة إيمانهم، لأن الإيمان والكبائر لا يجتمعان في قلب العبد .

-إرشاد المؤمن إلى أن "السلاح الذي يعصم من المخالفات هو تقوى الله "[1].

-تغليظ عقوبة الربا بإيذان صاحبها بحرب من الله ورسوله، "ونكرت حرب للتفخيم وقد زادها فخامة وهولا نسبتها إلى الله ورسوله، وفيه إيماء إلى سوء الخاتمة إن دام على أكل الربا"[2].

-زجر ووعيد وتهديد للمرابين خاصة و للعصاة عامة مرتكبي الكبائر؛ حتى ينتهوا عن بغيهم وعدوانهم وتجاوزهم لحدود الله.

-الترغيب في التنفيس عن المؤمنين وقضاء حوائجهم تمتينا لأواصر المحبة والأخوة الإيمانية .

-حث على المبادرة بالتوبة والانتهاء عن الظلم .

-وعظ وتذكير بزوال الدنيا وفنائها وفناء ما فيها، والإقبال على الله بما كسبت يد العبد.

-إقرار عقيدة البعث والنشور والجزاء والعقاب.

النداء الحادي والثلاثون :قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَابَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ

[1] المرجع نفسه ،ص394.

[2] المرجع نفسه ،ص 388.

ٱللَّهُ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨١﴾ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾

1-الأفعال الكلامية:

-"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ " فعل كلامي تأثيري، الغرض منه تنبيه المدعوين وحملهم على سماع الخطاب، وهذه الآية أطول آية في القرآن، وتسمى آية الدين.

-"إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ " فعل كلامي مباشر، أمر من الله تعالى "بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان، وأبعد من الجحود، وهو أمر ندب يحفظ به المال وتزال به الريبة، وفي ذلك حث على الاعتراف به وحفظه، فإن الكتاب خليفة اللسان واللسان خليفة القلب"[1]، ونكر دين ليعم صغيرا كان أو كبيرا، ثم أعقبه أمرا آخر

[1] -أبو حيان :البحر المحيط ،ج2،ص723.

بقوله تعالى :"وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ " وجاء هذا الأمر "لبيان كيفية الكتابة المأمور بها، يكتب عدل فقيه، فعلى المتداينين أن يوسطوا كاتبا بينهم"[1].

-"وَلاَ يَابَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ " فعل كلامي مباشر، النهي عن الامتناع عن الكتابة .

-" كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ " فعل كلامي مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في "الحث على بذل الجهد في مراعاة شروط الكتابة مما قد لا يعرفه المستكتب، وفيه تنبيه على المنة بتعليم الله إياه"[2].

-"وَلْيُمْلِلِ الذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ " فعل كلامي غرضي إنجازي، تتمثل قوته الإنجازية في أمر المدين بإملاء الكتابة على الكاتب كما وقعت بينه وبين الدائن، ثم حذر الله تعالى ونهى عن بخس صاحب الحق حقه قائلا :"وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً " وهما فعلان كلاميان؛ أمر بالتقوى واستشعار رقابة الله، ونهي عن نقصان صاحب الحق حقه.

-"فَإِن كَانَ الذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً اَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ" فعل كلامي مباشر وهو "أمر متفرع عن السابق"[3].

-"وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدِيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدِيهُمَا الأُخْرِىٰ " فعل كلامي مباشر، أمر بطلب شهيدين يشهدا على الكتابة. ثم جاءت "التسوية بالشرط أي سواء كانا رجلين أم رجلا وامرأتان "[4]، ثم جاء فعل كلامي مباشر النهي في قوله تعالى :"وَلاَ يَابَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ " أي من طلب للشهادة عليه ألا يمتنع، وينبغي له تحملها.

[1] -محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص263.

[2] -المرجع السابق ،ج2،ص724.

[3] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص264

[4] المرجع نفسه :الصفحة نفسها .

-"وَلاَ تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً اَوْ كَبِيراً اِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ إِلآَّ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَاۗ " فعل كلامي مباشر النهي، والمعنى "لا تكسلوا عن كتابة الدين، وقدم لفظ صغير اهتماما به، والخطاب للمؤمنين، ويقصد بهذه التوجيهات تعليم العباد، وإرشاد الحكام، لأن الكتابة أعدل عند الله، لكن التجارة الحاضرة يجوز فيها عدم الاستشهاد والكتابة فلا مضرة في ذلك، ولا إثم في عدم الكتابة "[1].

-"وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۖ " فعل كلامي غرضي إنجازي، تتمثل قوته الإنجازية في وجوب الإشهاد عند التبايع ."وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌۗ " النهي "عن المضارة، نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة والتغيير والتحريف في الكتابة والشهادة "[2].

-"وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ " فعل كلامي غير مباشر التحذير، أي إن تفعلوا ما نهيتم عنه من المضارة ومن الامتناع عن الشهادة؛ فذلك فسق وخروج عن الطاعة" وفي هذا التعبير تقوية للفعل الإنجازي لأنه أبلغ إذ جعلوا محلا للفسق"[3].

-"وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ " تضمن قوله تعالى ثلاثة أفعال كلامية "الأمر والوعد والتعظيم"[4]، أمر بالتقوى بامتثال ما أمروا به واجتناب ما نهوا عنه وخاصة المضارة والامتناع عن الشهادة في هذا السياق، فإنكم إن اتقيتم الله وعدكم بتعليمكم ما يكون صلاحا ورشادا لكم في دينكم ودنياكم. "وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ " وفي هذا "إشارة إلى إحاطته تعالى بالمعلومات، فلا يشذ عنه منها شيء، وفيها إشعار بمجازاة

[1] المرجع نفسه :الصفحة نفسها.

[2] أبو السعود :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج1،ص271.

[3] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ص264.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الفاسق والمتقي، وأعيد لفظ الجلالة على طريق تعظيم الأمر، فالأولى حث على التقوى، والثانية تذكير بالنعم ، والثالثة تتضمن الوعد والوعيد "[1].

-"وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ " فعل كلامي مباشر، فيه أمر بأخذ الرهان فأقام سبحانه "التوثق بالرهن مقام الكتابة والشهادة، ونبه بالسفر على كل عذر "[2] .

-"فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلذِے ٱؤتُمِنَ " فعل كلامي مباشر، تتمثل قوته الإنجازية في وجوب أداء الأمانة حين وجود الثقة بين المتداينين، وتضمن قوة إنجازية متمثلة في "ترغيب الناس في المواساة والاتسام بالأمانة "[3].

-"وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ " فعل كلامي؛ أمرأن يجعل المؤمن بينه وبين غضب الله وسخطه وقاية، فلا يخن الأمانة ولا ينكر الحق. "وفي الجمع بين عنوان الألوهية وصفة الربوبية في قوله "وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ " في الخيانة وإنكار الحق، فيه تأكيد وتحذير، ثم أمر بالتقوى عند الوفاء، وذكر اسم الجلالة مع إمكان الاستغناء لإدخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة "[4].

–نهي ووعيد في قوله تعالى :"وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَنْ يَّكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ" نهي عن كتمان الشهادة، أعقبه وعيد و"زيادة تحذير"[5].

-"وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " ملفوظ تقريري غرضه الإنجازي توعد وتهديد و"تحذير من الإقدام على هذا الكتمان، لأن المكلف إذا علم أنه لا يعزب عن علم الله ضمير قلبه كان

[1] أبو حيان :البحرالمحيط ،ج2،ص742.
[2] المرجع نفسه ،ج2،ص743.
[3] ابن عاشور :التحرير والتنوير ،ج3،ص124.
[4] محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،ج2،ص265.
[5] المرجع السابق ،ج3،ص128.

خائفا حذرا من مخالفة أمر الله تعالى، فإنه يعلم أنه تعالى يحاسبه على كل تلك الأفعال ويجازيه عليها، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا"[1].

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية، ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي اله عنهما– قال :"قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدنية والناس يسلفون في الثمر العام والعامين ، فقال :رسول الله صلى اله عليه وسلم :"من سلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم "[2].قال ابن عباس :"نزلت في السَّلَم خاصة ".

فالصحابة كانوا يتعاملون بالدّين وبالقرض وغيرهما، فجاء الأمر الإلهي بتنظيم وتوثيق هذه المعاملات حفظا للحقوق من الضياع.

3–الاستلزام الحواري :

–القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي تتمثل في نداء المؤمنين، وأمرهم بتوثيق معاملاتهم، ووجوب إدلاء الشهادة وتحريم كتمانها، أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

–ترغيب المؤمنين في التعاون بينهم تقوية لأواصر الأخوة الإيمانية، من خلال المعاملات المالية المؤجلة كالدّين والقرض وغيرهما.

–إرشاد المؤمنين إلى أن كتابة العقود وتوثيقها حفظا للحقوق، وقطعا للنزاع والخصومة. وهذه هي قاعدة سد الذرائع، وفيه تقرير بأن حفظ المال من مقاصد الشريعة.

– التحذير من خيانة الأمانة .

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج7،ص102.

2

– وجوب إحسان الظن بالمسلمين والثقة بهم، من خلال قوله تعالى :"فَإِن آمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً ".

-إثبات الحجر على السفيه والضعيف، من خلال قوله تعالى :"فَإِن كَانَ ٱلذِے عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً ".

–تحذير المؤمنين من كتمان الشهادة، وتحذيرهم من شهادة الزور، من خلال قوله تعالى :"وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ ".

-تحذير المؤمنين من مخالفة أوامر الله والخروج عن طاعته، قال تعالى :"وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ".

-إرشاد إلى أن أساس وشرط تحصيل العلم التقوى، قال تعالى: "وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ "

-تهديد ووعيد لمن يأبى الشهادة ويشهد زورا، فالله سبحانه أحاط علمه كل شيء، يعلم خائنة الأعين وما تُكِنُّه الصّدور"وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ".

-إرشاد إلى وجوب العدل في المعاملات، وعدم إلحاق الضرر بالمؤمنين .

–إن أوامر الله تعالى في آية الدين من الشهادة والكتابة "قصد به الحفاظ على وشائج الود والصلة والمحبة وصلاح ذات البين بين الناس، ومنع وقوع التنازع المؤدي إلى فساد علاقات الناس، وسدّ كل المنافذ أمام الشيطان الذي قد يسوّل للمدين جحود الحق، وتجاوز ما حدّ له الشرع، أو ترك الاقتصار على المقدار المستحق "[1].

النداء الثاني والثلاثون:قال تعالى:﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾

1-الأفعال الكلامية:

[1] الزحيلي :التفسير المنير ،ج3،ص124.

في الآية فعل كلامي، تتمثل قوته الإنجازية في إقرار المؤمنين بإيمانهم وثباتهم عليه وفيها دعاء بالمغفرة "غُفْرَانَكَ"، والمعنى "سمعنا قول سماع ووعي وقبول، وأطعنا ما أمرنا به طاعة إذعان وانقياد، معتقدين أن كل أمر ونهي إنما هو لخيري الدنيا والآخرة. ونسأل الله دائما أن يغفر لنا خطايانا، وإليه المرجع والمآب "[1].

2- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية هو الحال الذي كان عليه المسلمون؛ من إيمان بالله وامتثال لأوامره واجتناب لنواهيه، ونصرة لدينه ونبيه صلى الله عليه وسلم، فجاء هذا الثناء من الله عز وجل على المؤمنين .

3-الاستلزام الحواري:

تتمثل القوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل الكلامي في دعاء المؤمنين المغفرة من الله. أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي:

- تنبيه المؤمنين إلى أن شرط الدعاء الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى :" وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ".

-إرشاد المؤمنين إلى طلب صلاح الحال والمآل "غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ".

-تنبيه إلى أن العبد يعتريه التقصير في الطاعات، لذا عليه بالتوبة والاستغفار.

-تحذير المؤمنين من فعل اليهود، فهم الذين يقولون سمعنا وعصينا عنادا وتكبرا وجحودا للحق.

النداء الثالث والثلاثون ،الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون :

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي :التفسير الوسيط ،دار الفكر –دمشق ،ط1422،1 ،ج1،ص1700.

قال تعالى:﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلِينَا فَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

1-الأفعال الكلامية :

ثلاثة نداءات موجهة من عباد الله المؤمنين إلى خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم جل جلاله، داعين متضرعين بعدم المؤاخذة عند الخطأ أو النسيان، وألا يشق عليهم في التكاليف وأن لا يحملهم من الأعمال ما لا يطيقون.

2-الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق لهذه الآية هو أنه "لما نزل قوله تعالى "وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ "اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوه ثم بركوا على الركب فقالوا :أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصوم والحج والجهاد، وقد أنزل إليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال صلى الله عليه وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فقرأها القوم فأنزل الله عز وجل "ـامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُومِنُونَۚ كُلٌّ ـامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ"،ثم أنزل "لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاۚ ""[1].

3-الاستلزام الحواري:

[1] أبو السعود :إرشاد العقل السليم ،ج1،ص276.

القوة الإنجازية الحرفية لهذه الأفعال الكلامية هي الدعاء والتضرع لله تعالى. أما القوى الإنجازية المستلزمة المدركة مقاميا فهي :

-مدح المؤمنين والثناء عليهم، فقوله تعالى :" رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ" إشعار "ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به لأنهم كانوا متقين لله حق تقاته، فما كان يصدر منهم إلا على وجه النسيان والخطأ" [1].

-تنبيه إلى أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، في قوله "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ ".

-بيان أن الإسلام دين اليسر ورفع الحرج والمشقة .

-إرشاد إلى ما يوجب القرب من الله، فحذف حرف النداء والمنادى في آخر الأدعية "وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآۚ "إشعارا بأن العبد إذا واظب على التضرع نال القرب من الله تعالى " [2].

-تحذير المؤمن مما تجنيه وتجترحه نفسه، فكل صغير وكبير محصى، إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

-إرشاد المؤمنين إلى عدم موالاة الكفار، وأن النصر من عند الله.

[1] الرازي :التفسير الكبير ،ج7،ص120.
[2] المرجع نفسه ،ج7،ص124.

الخاتمة:

-بعد هذه الدراسة القائمة على تقصي جوانب الدرس التداولي في أسلوب النداء القرآني في سورة البقرة ،تمخض البحث عن جملة من النتائج لتكون مسك الختام:

- ❖ خلصنا إلى أن القرآن الكريم دستور الأمة هاديها ومرشدها إلى ما ينفعها في معاشها ومعادها، عاجلها وآجلها، وهو الكتاب المصدّق لما بين يديه من الكتب المنزّلة قبله والمهيمن عليها، وذلك من خلال توجيهاته وأحكامه وتشريعاته، ولمسنا خاصة من خلال النداءات الموجهة إلى بني إسرائيل أنهم نقضة عهود ومواثيق، جحود كفار لنعم الله، قتلة أنبياء، فيهم من التعنّت والاستكبار على الحق ما فيهم، فنالوا بذلك سخط الله وغضبه ولعنته وعقابه. من هنا لا يلتفت لكل ناعق يريد سلاما زائفا معهم.
- ❖ الآليات أو المحاور التداولية (الأفعال الكلامية، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون والإشاريات الخطابية، دون أن تغفل مكانة السياق وأهميته، هذا الجهاز المفاهيمي التداولي انبثق عن أصول معرفية متنوعة تتصدرها الفلسفة التحليلية، ويتقاطع مع مجالات معرفية أخرى كعلم الدلالة، علم الاجتماع، علم النفس والتعليمية وغيرها.
- ❖ المنهج التداولي يعتبر من أهم المناهج التي تتناول الخطاب بالدراسة والتحليل والتنقيب والكشف عن مكنوناته وحيثياته الدقيقة، ومضامينه العميقة، فهو يتناول الحدث الكلامي من جميع جوانبه ولا يفصله عن سياقاته ومقاماته التي أنتج فيها، عكس الدراسة السوسيرية التي فصلت الخطاب عن ظروف إنتاجه وقصرت دراسته على بنيته الداخلية، فالتداولية مفاهيم وآليات وإجراءات تعين على فهم الخطاب والوقوف على أغراضه وقصديته.

❖استنتجنا من خلال هذه الدراسة فكرة جوهرية مفادها أن الدرس التداولي وهو يغوص ويتعمق في دلالات ومعاني الخطاب كاشفا عنها ومستخرجا لها، استند إلى دعامة أساسية وهي السياق ودوره الفعال في فهم الحدث الكلامي وتوجيه دلالات الألفاظ والحروف والجمل والخطاب ككل متكامل. كما يمكن القول أن الخطاب الذي ينتجه المتكلم قائم بشكل أساس على القصدية، التي لابد من توافرها في العملية الابلاغية التواصلية.

❖ومما استخلصناه كذلك أن الأبعاد التداولية لأسلوب النداء القرآني وللخطاب القرآني عامة، لها أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم، وربطها بالسياقات والمقامات المختلفة. من خلال اعتمادنا على كتب التفسير لمسنا الملمح التداولي عند المفسرين المتقدمين والمتأخرين على حد سواء، بربطهم الخطاب القرآني بأسباب النزول، والبحث عن المعاني الخفية العميقة الكامنة وراء المعنى الظاهر المباشر للخطاب القرآني، ونحن إذ نطبق آليات المنهج التداولي في أسلوب النداء القرآني نجده يتطابق إلى حد بعيد مع ما ذهب إليه أهل البلاغة وهم يبحثون عن المعاني المختلفة والأغراض التي يخرج إليها النداء مغادرا الغرض الأصلي معتمدين على السياق في تحديدها.

❖ولا يسعنا في الأخير إلا القول بأن مثل هذه الدراسات تبقى ضئيلة، ينبغي على الباحثين أن يولوها اهتماما أكبر إثراء لها وتبسيطا لآلياتها، من أجل فهم مراد الله تعالى والوقوف على معانيه ومقاصده .

-هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان.

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

كتب السنة:

-محمد بن أحمد بن حبان ،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ،ت:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1993 .

- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دت، ج1.

المصادر والمراجع:

-إبراهيم أحمد: أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2008.

- إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي : مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1987م، ج2.

- إبراهيم بن موسى الشاطبي، أبو إسحاق: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،ت:عبد الحميد قطامش، مكتبة الملك فهد، مكة، ط1 ،2007 ، ج3.

- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،دار إحياء التراث،بيروت ،د.ت، ج1.

- أبو الطيب المتنبي :ديوان المتنبي :دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،1983.

- أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، ديوان أبي الفضل الميكالي، دار التراث ،بيروت، 1985.

-أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد، الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار كتاب العربي، بيروت ، ط9، 1407هـ، ج1.

- أبو حيان محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت :رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ،1998 ،ج4.

- أبو زيد محمد بن أبي الحطاب القرشي :جمهرة أشعار العرب ،ت:محمد البجادي ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،د.ت.

- أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج3.

- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم :تفسير القرآن العظيم ،ت:أسعد محمد الطيب ،مكتبة نزار مصطفى البار المملكة العربية السعودية ،ط3 ،1419 ﻫ .

- أبو نصر أحمد بن حاتم البابلي :ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر ،مؤسسة الإيمان ،جدة ،ط1402،1هـ،ج2.

- أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي: ديوان أبي نواس ،ت: إيقالد قاغنر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 ،2006، ج2.

- أبي الحسن علي بن العباس بن جريح ابن الرومي :ديوان ابن الرومي ،شرح أحمد حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3 ،2002،ج1.

- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي،دار الهلال العربية، ط1، 1993م.

- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، د ت ج1.

- أحمد بن الحسن بن الخباز : توجيه اللمع ،ت: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة مصر، ط2 ،2007.

- أحمد بن سليمان، كمال باشا، أسرار النحو ،ت:أحمد حسن حامد ،دار الفكر ،نابلس ،ط 2،2002

- أحمد بن عبد النور المالكي :وصف المباني في شرح حروف المعاني ،ت:أحمد محمد الخراط: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني : معجم مقاييس اللغة، ت:عبد السلام هارون ، دار الفكر 1979م .

- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي : المصباح المنير في غريب الشرح للكبير، دار الكتب العلمية ،د.ت.

- أحمد محمد فارس:النداء في اللغة والقرآن،دار الفكر، بيروت، ط1، 1409هـ،

- أحمد مطلوب : أساليب بلاغية ، الفصاحة ،البلاغة ،المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.

- إسماعيل بن حماد الجوهري ،أبو نصر ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ت:أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج6.

-إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد،أبو الفداء صاحب حماة :الكناش في فني النحو والصرف ت:رياض بن حسن الخرام ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت2000،ج1.

-الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

- الحسين بن محمد الدامغاني: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت :عبد العزيز سيد الأهل[1]دار العلم للملايين، بيروت، ط1980،3.

-الحسين بن مسعود البغوي : معالم التنزيل في تفسير القرآن ،ت:عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4، 1997.

- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو عبد الرحمن ،العين ،ت:مهدي المخزومي ،إبراهيم صالح السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، دت ، ج8.

- المرادي بدر الدين بن قاسم بن عبد الله: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ط1، 2008م، ج3.

-العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2011.

- امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس ،دار الكتب العلمية :بيروت ،ط5،2004 .

-إميل بديع يعقوب ميشال عاصي:المعجم المفصل في اللغة والأدب ،دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1987 ج2.

-آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيتاني ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ط1، 2003 .

- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية :إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ،ت:محمد بن عوض بن محمد السهلي ،أضواء السلف ،الرياض ،ط1، 1954،ج2.

- بول ريكور: من النص إلى الفعل أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة-حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ،ط1، 2001.

- بيسوني عبد الفتاح فيود : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2015.

- تقي الدين إبراهيم الحسين المعروف بالنيلي:الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ،ت:محسن بن سالم العميري، مكتبة الملك فهد الوطنية ،مكة ،1415هـ،ج2.

-توفيق الفيل : بلاغة التراكيب ،دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة دت.

- جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان ،1986.

- جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ط1، 1420 هـ، ج1.

-جمال الدين محمود طاهر بن علي الصديقي الهندي، معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1967، ج5.

-جورج يول: التداولية : ترجمة، قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010 .

- جورج يول، ج.ب-براون: تحليل الخطاب، ترجمة، محمود لطفي الزليطني، النشر العلمي والمطابع، الرياض،1997

-حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة ، الكتب الحديثة،الأردن،2011.

- حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، دت، ج2.

- حسن بن قاسم بن علي المرادي:توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ت:عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008، ج2.

- حسن طبل : علم المعاني في المورث البلاغي تأصيل وتقييم ،مكتبة الإيمان، مصر، ط2، 2004.

- خالد بن عبد اله الأزهري :شرح التصريح على التوضيح أوالتصريح بمضمون التوضيح في النحو دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2000، ج2.

خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمةن الجزائر، ط1، 2009.

- ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن مسعود: ديوان ذي الرمة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط1،1995.

- زياد بن معاوية ،النابغة الذبياني ،ديوان النابغة الذبياني ،شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ،بيروت ط3،1996.

- زين الدين أبو زكريا يحي بن عبد المعطي :الدرة الألفية في علم العربية ،مطبعة مدينة ليسيج ،1900م.

-سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني : المطول شرح تلخيص المفتاح ،ت ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434هـ

-سعيد توفيق: الخبرة الجمالية: دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992.

-شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني، دار الكتاب العلمية بيروت،ط1، 1415هـ، ج1.

-صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.

-طالب سيد هشام الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،1994

-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط1، 1998،

- عباس حسن :النحو الوافي، دار المعارف، ط15، د.ت، ج4.

-عبد الحق بن عطية :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ت:عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1422 هـ.ج1.

- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت :عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية، مصر ،د.ت، ج2.

-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،إفريقيا الشرق ،المغرب،2006.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

- عبد الرحمان بن حبنّكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،الدار الشامية بيروت ،ط1 ،1996،ج1.

- عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، السعودية،ط1، 1999.

- عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ،دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003.

- عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي :شرح المكودي على ألفية في علمي النحو والصرف ،ت:عبد الحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2005.

- عبد العزيز عبد المعطي عرف، من بلاغة النظم العربي ،دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م، ج2.

- عبد العزيز عتيق :علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 2009.

- عبد الكريم الدبان التكريتي :توضيح قطر الندى ،دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ،دبي ،ط1 ،2008.

- عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك في ألفية ابن مالك ، دار المسلم للنشر والتوزيع ،السعودية ،د.ت،ج2.

- عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،دار التراث ،القاهرة ،ط1980،20 ، ج3.

- عبد الله بن علي بن إسحاق الصبيري ،أبو محمد :التبصرة والتذكرة ،ت:فتحي أحمد مصطفى علي الدين ،دار الفكر دمشق،ط1، 1982 ،ج1.

- عبد الله بن يوسف بن عبد الله ،ابن هشام :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ت:عبد اللطيف محمد الخطيب الكويت ،ط1، 2000 .

- عبد الله بن يوسف بن هشام :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ت :يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،د.ت، ج4.

- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف، ط1999،1 .

- عبيد الله بن قيس: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ،ت:محمد يوسف نجم ،دار صادر ،بيروت ،د.ت .

- عثمان أبو الفتح، اللمع في العربية ، ت:فائز فارس، دار الكتب الثقافية،الكويت،د.ت.

- عدي بن زيد : ديوان عدي بن زيد ،جمع وتحقيق :محمد جبار المعبيد ،شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ،بغداد 1965.

-عزيزة فوال :المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1 ،1992

- علي بن أحمد النيسابوري :التفسير البسيط ،عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود ،السعودية ، ط1430،1،ج7.

- علي بن محمد بن عيسى الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998،1، ج3.

- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2010،1.

-على محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة،

- عمرو بن عثمان ،سيبويه، الكتاب ،ت:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة ط3 ،1988،ج2.

-فيليب بلا نشيه : التداولية من أو ستين إلى غوفمان ، ترجمة: صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط 2007،1.

- قيس بن الملوح :ديوان قيس بن الملوح ، رواية أبي بكر الوالي،دراسة يسرى عبد الغني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1999،1.

- قيس بن ذريح: ديوان قيس بن ذريح ،شرح عبد الرحمن المصطفاوي ،دار المعرفة ، بيروت،ط2 ،2004.

-كاترين كيربرات أوريكيوني: المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.

- كثير عزة :ديوان كثير عزة ،دار الثقافة ،بيروت ،1971.

-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،تحقيق محمد علي النجار،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996 م، ج1.

-مجد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8،2005، ج1.

- محمد البشير الإبراهيمي:آثار الإمام محمد البشيرالإبراهيمي ،جمع :أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي،ط1، 1997، ج3.

- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس ،1984.

- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية :تفسير القرآن الكريم ،دار ومكتبة الهلال بيروت ،ط1410،1هـ.

- محمد بن الحسن بن دريد ،أبو بكر: جمهرة اللغة ، ت : رمزي منير، دار العلم الملايين، بيروت ،ط1987،2،ج1.

- محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي: ديوان ابن حيوس، المجمع العلمي العربي ،دمشق ،1371هـ.

- محمد بن سهل، ابن السراج : الأصول في النحو ، ت ،عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، د.ت .

- محمد بن عبد الله ابن مالك: شرح الكافية الشافية ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث مكة المكرمة، ط1،دت.

– محمد بن عبد الله، ابن مالك : شرح تسهيل الفوائد ،ت ،عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط3 ،1990 م،ج3 .

– محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ت:علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1415،1 ﻫ ،ج2.

– محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ت:محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،1967.

ـمحمد بن حسن بن سباع،ابن الصائغ:اللمحة في شرح الملحة،ت،إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2004،ج2.

– محمد بن عبد الله، ابن مالك: ألفية ابن مالك، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ،ط1 ،2006

– محمد بن علي الصبان أبو العرفان :حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت ط3، 1997، ج3.

– محمد بن علي بن طولون: شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ت:عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 2002،ج2.

–محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي،بيروت ،ط3 1420 هـ، ج3.

– محمد بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله :المفصل في صنعة الإعراب ،ت:علي بو ملحم ،مكتبة الهلال، بيروت، ط1 ،1993.

– محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهدى، د.ت، ج40 .

- محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الإفريقي لسان العرب ،دار صادر، بيروت، ط3 1414هـ، ج1.

- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرد: المقتضب،ت:محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب، بيروت دت،ج4.

-محمد بن يوسف أبو حيان:البحر المحيط في التفسير، ت:صدقي محمد جميل ،دار الفكر، بيروت، 1420هـ،ج2.

- محمد بن يوسف بن أحمد ،ناظر الجيش : شرح التسهيل المسمى " تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد "،ت : على محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1 ،1428هـ، ج7 .

- محمد جمال الدين محمد القاسمي: محاسن التأويل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1 ،1418هـ، ج1.

- محمد عبد العزيز النجار: ضياء السالك إلى أوضح المسالك ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1 ،2001م،ج3.

- محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو ، الصرف البلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.

-محمد علي الصابوني: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ،مؤسسة مناهل العرفان بيروت ،ط3 ،1400ه ،ج1.

-محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2 ، 1984.

-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2002.

-محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 ،2012.

-محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة ، ط1، 2013.

-محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1985.

- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1،2005.

- مصطفى الغلاييني :جامع الدروس العربية ،ت:علي سليمان شبارة ،ط2 ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،2012.

- مهلهل بن ربيعة: ديوان المهلهل ،شرح طلال حرب ،الدار العالمية، القاهرة، دت.

- وليد قصاب: ديوان عبد الله بن رواحة ،دراسة في سيرته وشعره، دار العلوم ،ط،1981

-وهبة بن مصطفى الزحيلي :التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر ،دمشق ،ط2، 1418هـ ج1.

- وهبة بن مصطفى الزحيلي :التفسير الوسيط ،دار الفكر –دمشق ،ط1422،،1 ،ج1.

- يحي الجبوري :شعر أبي حية النميري، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1975.

- يحي الجبوري: شعر المتوكل الليثي، مكتبة الأندلس، بغداد ،د.ت .

- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1423،،1، ج3.

- يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 2001،ج1.

الرسائل والأطروحات:

– قدور عمران: البعد التداولي في الخطاب الموجه إلى بني إسرائيل ،دكتوراه ،جامعة الجزائر، 2008،2009.

– محمد مدور :الأفعال الكلامية في القرن الكريم دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر –باتنة–الجزائر، 2013–2014.

– محمد مشري ،مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب ، أطروحة دكتوراه ، الجزائر جامعة منتوري قسنطينة 2009/2008 .

– محمد مؤمن صادق ،الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم درمان ، السودان، 2012م.

– موسى جمال: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008–2009.

–إبراهيم علي الجعيد : خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير،أطروحة دكتوراه جامعة أم القرى والمملكة العربية السعودية 1999م.

–عيسى تومي : الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني ، مذكرة ماجيستير، جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر– ، 2014 –2015 .

–كاظم جاسم منصور العزاوي: التداولية في الفكر النقدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بابل، العراق، 2012.

–ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة–الجزائر.

–مبارك ت:النداء في القرآن الكريم ،أطروحة دكتوراه ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر ،2006–2007.

-موساوي فريدة: المقام في الشعر الجاهلي ، تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة: مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر،2005/2004.

-موسى جمال: تجليات مفاهيم التداولية في التراث الغربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009-2008.

-واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2011.

المجلات:

-ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى عليه السلام: مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع12، جانفي 2013.

- رحيم كريم علي الشريفي، زينب عادل محمد الشمري، قواعد التخاطب اللساني في معاني القران للفراء: دراسة تداولية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع 32، نيسان 2017 .

-عمر بوقمرة، التداولية، الجذور والروافد، مجلة آفاق علمية، دورية نصف سنوية تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر ، العدد13، أبريل 2017.

-منصور العجالي: أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، نظرية أوستين، منتدى معمري للعلوم، 24فبراير2010،3:10.

-وائل حمدوش:التداولية دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري للإبداع، 2008/12/25.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: النداء بين النحويين والبلاغيين

المبحث الأول: النداء عند النحويين.....2

المطلب الأول: تعريف النداء لغة واصطلاحا. 2

المطلب الثاني:أحرف النداء..... 4

حذف حرف النداء 8

المطلب الثالث: أنواع المنادى. 10

تابع المنادى وأحكامه.....15

أسماء لازمت النداء.....23

المبحث الثاني: ما يلحق بالنداء.....28

المطلب الأول: النّدبة 28

المطلب الثاني: الاستغاثة 33

المطلب الثالث: التعجب.....39

المطلب الثالث: الترخيم.....41

المبحث الثالث:النداء عند البلاغيين.....47

تعريف النداء.....47

أحرف النداء عند البلاغيين 48

أغراض النداء البلاغية.....49

خروج النداء عن معناه الأصلي 50

الفصل الثاني: التداولية

المبحث الأول: مفهوم التداولية– نشأتها– أقسامها– أهميتها 58

مفهوم التداولية 58

إشكالية ترجمة مصطلح pragmatique عند العرب 63

روافد الدرس التداولي المعاصر..... 65

التبشير بالتداولية – سيميوتيكا بيرس وسيميولوجيا سوسير.....65

العلامة اللغوية الموسعة عند بيرس 67

الفلسفة التحليلية وإسهاماتها في نشأة الدرس التداولي المعاصر.....68

أقسام التداولية.....78

أهمية التداولية.....82

المبحث الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:.....84

التداولية واللسانيات البنيوية 84

التداولية والنحو الوظيفي.....84

التداولية وعلم الدلالة 85

التداولية وتحليل الخطاب واللسانيات النصية.....85

التداولية واللسانيات الاجتماعية.....85
التداولية واللسانيات النفسية 86
التداولية واللسانيات التعليمية 86
المبحث الثالث: محاور التداولية 86
نظرية الأفعال الكلامية.....87
الاستلزام الحواري.....96
متضمنات القول.....102
الإشاريات.....106
مبدأ الملاءمة 109
الفصل الثالث :تداولية النداء في سورة البقرة
المبحث الأول: بين يدي السورة 115
المبحث الثاني :البعد التداولي في نداءات سورة البقرة 120
النداء الأول 120
النداء الثاني.....123
النداء الثالث.....125
النداء الرابع.....126
النداء الخامس 130
النداء السادس 132

النداء السابع 135
النداء الثامن 137
النداء التاسع 140
النداء العاشر 142
النداء الحادي عشر 144
النداء الثاني عشر،الثالث عشر،الرابع عشر 146
النداء الخامس عشر 149
النداء السادس عشر 151
النداء السابع عشر 153
النداء الثامن عشر 155
النداء التاسع عشر 157
النداء العشرون 159
النداء الحادي والعشرون 161
النداء الثاني والعشرون والثالث والعشرون 165
النداء الرابع والعشرون 167
النداء الخامس والعشرون 169
النداء السادس والعشرون 171
النداء السابع والعشرون 173

النداء الثامن والعشرون.....175
النداء التاسع والعشرون 178
النداء الثلاثون 180
النداء الحادي والثلاثون 183
النداء الثاني والثلاثون 189
النداء الثالث والثلاثون ،الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون 190
خاتمة.....193
مكتبة البحث 195
فهرس المحتويات 210

ملخص البحث:

التداولية منهج يعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وهي مفاهيم وآليات وإجراءات تعين على فهم الخطاب والوقوف على أغراضه وقصديته، وأهم هذه المحاور الأفعال الكلامية، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون، الإشاريات الخطابية وغيرها. ولقد وقفنا في هذا البحث مع خطاب خاص معجز بألفاظه ومعانيه هو الخطاب القرآني الذي تعددت أساليبه وتنوعت، فتناولنا أسلوب النداء في سورة البقرة تداوليا من خلال الأفعال الكلامية والافتراض المسبق والاستلزام الحواري، فوجدنا أن هذه الآليات لها أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم ومعرفة مقاصده.

الكلمات المفتاحية:

النداء،الأفعال الكلامية، متضمنات القول،الافتراض المسبق، القول المضمر، الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون، الإشاريات الخطابية.